مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية

Al-Khalil Journal for Social Sciences

مجلة جامعة نزوى

للعلوم الاجتماعية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي

للدراسات العربية والإنسانية في جامعة نزوى

الترقيم الدولي

0832-2523

المجلد الأول | العدد الثاني

المجلس التوجيهي لمجلات الخليل

بجامعة نزوى

رئيس جامعة نزوى

نائب الرئيس لدراسات العليا و البحث

العلمي و العلاقات الخارجية

مدير مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات

العربية والإنسانية

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن حمد الربعاني

أستاذ مناهج وطرق تدريس الدراسات الأجتماعية،

مركز الدراسات العمانية – جامعة السلطان قابوس

البريد الإلكترونيّ:

arabaani@squ.edu.om

مدير التحرير

د. سليم بن محمد الهنائي

أستاذ مساعد تخصص التاريخ، قسم التربية والدراسات

الإنسانية،كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.

البريد الإلكترونيّ

sulayim.alhinai@unizwa.edu.om

د. ابتسام بنت هلال العبرية

أستاذ مشارك ومدير مساعد منظمة التجارة العالمية بسلطنة

.عمان، قسم اقتصاد الموارد الطبيعية، جامعة السلطان قابوس

:البريد الإلكتروني

ialabri@squ.edu.om

د. عثمان محمد عثمان علي

أستاذ مشارك في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس/ جامعة الخرطوم

osmanali@squ.edu.om

osmanmohamedosman@yahoo.com

د. سليمان بن سالم الحسيني

مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي،

للدراسات العربية والإنسانية

جامعة نزوى

البريد الإلكتروني:

salhusseini@unizwa.edu.om

أ. د نائل حنون

الآثار واللغات القديمة

مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي

للدراسات العربية والإنسانية، جامعة نزوى

البريد الإلكتروني

nael@unizwa.edu.om

nail.hannon@hotmail.com

د. ناصر بن سيف السعدي

أستاذ التاريخ والثقافة المساعد بكرسي

اليونسكو لدراسات الأفلاج، جامعة نزوى.

البريد الإلكتروني

n.alsaadi@unizwa.edu.om

د. جبارة سعيد حسن
أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية
كلية الإقتصاد و العلوم السياسية،
جامعة السلطان قابوس ،
البريد الإلكتروني
gubara@squ.edu.om

د. جمال بن مطر السالمي
أستاذ مشارك، إدارة المعرفة
قسم نظم المعلومات، كلية الإدارة و
الاقتصاد ونظم المعلومات، جامعة نزوى
البريد الإلكتروني
alsalmij@unizwa.edu.om

أ.د ياسين عبد الرحمن الشرعبي
رئيس قسم الجغرافيا كلية الاداب و
العلوم الاجتماعية جامعة السلطان قابوس
البريد الإلكتروني
yassine@squ.edu.om

د. ماجدة حمود الصلتي
أستاذ مساعد بقسم السياحة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،
جامعة السلطان قابوس
البريد الإلكتروني
majda514@squ.edu.om

أ.د سليمان بن علي الشعيلي
استاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس
البريد الإلكتروني
sulayman@squ.edu.om

د. المختار بن سيف العبري
استاذ مشارك في الاقتصاد، عميد كلية
الاقتصاد والعلوم السياسية
البريد الإلكتروني
asalabri@squ.edu.om

د. سيد بشير أحمد
أستاذ مساعد
اللغات الأجنبية – الشعبة الإنجليزية، جامعة نزوى
البريد الالكتروني:
bashir@unizwa.edu.om

أ. خالد إبراهيم
باحث، مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي
للدراسات العربية والإنسانية
الايميل
khalid.ali@unizwa.edu.om

أ. خليل بن محمد الحوقاني
اختصاصي بمركز الخليل بن أحمد
الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية.
تخصص الأدب العربي.
البريد الإلكتروني
k.alhoqani@unizwa.edu.om

التصميم والإخراج الفني
معين بنت أحمد بن سعيد الجابري
متدربة تصميم في مركز الخليل بن أحمد
الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية
البريد الإلكتروني
18430332@uofn.edu.om

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences

الفهرس

العنوان	الصفحة
كلمة العدد	5
الخطاب الديني في وسائل الإعلام الرسمية (التجربة العمانية نموذجا)	22-6
د. سيف بن سالم بن سيف الهادي	
لتطور الحضاري في شرق أفريقيا خلال حكم السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م)	36-23
د. سليّم الهنائي _ فاطمة الكعبي _ سميه المنذري _ أفراح الحربي - الريان الجساسي	
السيد هلال بن محمد البوسعيدي: سيرته وأدوار	49- 37
د. أحلام بنت حمود الجهورية	
التطورات السياسية في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٢	57-50
أ.كريم الزبيدي	
الخطابة العُمانية(خُطب العيدين في زمان الإمام أحمد بن سعيد وابنه سعيد، خطب خزانة الشيخ سيف بن حمود البطاشي أنموذجًا)	66-58
أ.سند بن حمد المحرزي	

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آلهوصحبه أجمعين، وبعد، فإن الأهداف العظام بحاجة إلى أنفس تواقة إلى معالي الأمور، تقابل الصعاب وتصبر عليها، حتى تصل إلى أهدافها، وقد سعت مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية منذ البداية أن تشق طريقها في عالم البحث مع ما به من أمواج متلاطمة والمتمثلة في التوسع الكبير في عملية النشر العلمي، ومع ذلك فإن المجلة وهي تصدر العدد الثاني تعي أن الدخول في عالم النشر العلمي بحاجة إلى نفس طويل حتى يؤتي أكله، ونحن اليوم نضع بين يدي القارئ الكريم العدد الثاني من المجلة، هذا العدد يحتوي على عدد من الدراسات في جوانب التأريخ والتراث والهوية وغيرها.

وقد سعت المجلة أن تكون حلقة وصل بين الباحثين والمهتمين بالبحث العلمي، فكان هذا الهدف الأسمى الذي تسعى له المجلة، ومن هذا المنطق فإن أسرة تحرير المجلة تدعوا الباحثين من الأكاديميين والأساتذة والطلبة والمهتمين والمشتغلين بالبحث العلمي أن يثروا المجلة بأبحاثهم ودراساتهم القيمة، كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تجسيد دور المجلة، وعمل من أجل أن تخرج هذه الأبحاث للنور، ونسأل الله أن يكون ما قدموا في ميزان حسناتهم.

كما نسأل الله أن يكون ما نقدمه من خدمة للباحثين والمهتمين والدراسين خالصاً لوجه الله، ونسأله أن يوفقنا في ما عزمنا عليه في مسيرة النشر، وأن تكون المجلة معيناً للباحثين في العلوم الاجتماعية. والسلام عليكم ورحمة الله.

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences
المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024 ص ص 6 - 22

الخطاب الديني في وسائل الإعلام الرسمية
(التجربة العمانية نموذجا)

د. سيف بن سالم بن سيف الهادي
الأستاذ المساعد في قسم العلوم الإسلامية
كلية التربية – جامعة السلطان قابوس سلطنة عمان
s.alhadi@squ.edu.om

الملخص

تبحث الورقة في مبدأ التعايش عند العمانيين وشموليته لكل مناحي الحياة، وسيقتصر البحث على تشكّلاته المعرفية الدينية في وسائل الإعلام، وهي أحد تطبيقاته المهمة، ففي بداية السبيعينيات سيصل جلالة السلطان قابوس إلى الحكم، وسيبدأ مشروعه الأول عبر التوعية الإعلامية بأهمية النهضة الحديثة وضرورتها الحضارية، وستكون الجوانب الدينية والفكرية ركيزة ضرورية في بناء هذا الوعي، وإدراك الحقائق، وحيث إن مبدأ التعايش أصيل في الفكر العماني، فإن وسائل الإعلام جميعها ستشترك في ترسيخه عبر التنوع المذهبي والفكري في برامجها، واستقطاب علماء متخصصين من مختلف المذاهب المكونة للمجتمع العماني، كما أن المواضيع التي تعالج القضايا المعرفية ستكون بعيدة عن التحيزات المذهبية أو الأطروحات الإثنية، وفي البحث مرور سريع على تشكيلة البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون خلال عامين، كنموذج لتأكيد فاعلية هذا المبدأ وصدقه العملي.

لكلمات المفتاحية: الإعلام، الخطاب، التعايش، البرامج تكميلي قصير

تاريخ استلام البحث
Date of Submission
11 - 11 - 2023
تاريخ التحكيم
Date of Reviewing
17 - 21 - 2023
تاريخ استلام النسخة المعدلة
Date of receiving the revived form
30 - 01 - 2023
تاريخ القبول
Date of acceptance
03 - 02 - 2024
تاريخ النشر الرقمي
Date of publication online
02 - 04 - 2024
اقتباس هذا المقال
For citing this article
الهادي, سيف بن سالم. (2024) الخطاب الديني في وسائل الإعلام الرسمية (التجربة العمانية نموذجا). الخليل للعلوم الاجتماعية، 1(2)، 6 _ 22
https://alkhalil.unizwa.edu.om/ashs/?page_id=273&issue=3

The Religious Discourse in Official Media Channels (The Omani Experience as a Model)

Dr. Saif Salem Saif Al Hadi
Assistant Professor, Department of Islamic Sciences,
College of Education, Sultan Qaboos University Sultanate of Oman
s.alhadi@squ.edu.om

Abstract

The paragraph discusses the principle of coexistence among Omanis and its inclusivity in all aspects of life. The focus is on the religious and knowledge formations in the media, particularly as an important application. In the early seventies, Sultan Qaboos came to power, initiating his first project through media awareness about the importance and cultural necessity of modern renaissance. Religious and intellectual aspects will be essential in building this awareness, rooted in Omani thinking. All media outlets will participate in reinforcing it through diversity in their programs, incorporating various religious and intellectual perspectives. The inclusion of specialized scholars from different components of Omani society will contribute to this, and topics addressing cognitive issues will steer clear of religious biases or ethnic arguments. A brief review of religious programs on radio and television over two years is presented as a model to confirm the effectiveness and practicality of this principle.

Keywords: Media, Discourse, Coexistence, Omanis

مقدمة

إن موضوع التعايش موضوع شائك عبر التاريخ، فكثيرا ما تواجه البشرية أزمة في هذا المصطلح تنظيرا وتطبيقا، فمن يقبل به كلغة تفاهم وتآلف بين شركاء الوطن سيعمد إلى تفسيره بالطريقة التي تحتفظ له بقدر من السلطة والتعالي على الشريحة التي تشاركه العيش والتراب، ومنهم من ينادي به تنظيرا ويخالفه تطبيقا، ولذلك احتاجت الأمم المتحدة عبر منظمة اليونسكو إلى إعلان يوم 16 من نوفمبر عام 1995م يوماً عالميا للتسامح. يعالج هذا الإعلان العنصرية الطاغية في أرقى الدول تقدما، وربما يكشف من طرف خفي اعتماد بعض الدول مبدأ الوئام والتسامح بوصفه نوعا من الاستراتيجية السياسية التي نبه إليها كوندروسيه بقوله: "إنه في البلدان التي كان يستحيل فيها على دين معين قمع الديانات الأخرى، قام ما أسمته عجرفة الديانة المهيمنة بـ"التسامح "أي رخصة يعطيها أناس لأناس آخرين تمكنهم من الاعتقاد فيما يقبله عقلهم، والعمل بما تمليه عليه ضمائرهم"(الجابري،1997،ص.27)
ولعل أبرز قضية تلعب دورا مزدوجا في العالم المعاصر هي الإعلام، الوسيلة الخطيرة التي أصبحت تعمل في اتجاهين:
الأول: تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة .
والثاني: تنفيذ السياسات التي ترومها الطبقة المهيمنة سياسيا اقتصاديا .

وفي كل الأحوال فإن الإعلام أصبح الناقل الرسمي لكل محاولات التجزئة والعنصريّة والطائفيّة والعرقيّة في كثير من البلدان؛ لا لأن المجتمع الذي ينشط فيه يعيش حالة من عدم التعايش أو أن الأديان لا تقبل التعايش أصلا ولكن لأن الطبقة الحاكمة ترى أن ديمومة وجودها على كرسي الهيمنة لا يتم إلا بهذا النوع من الإثارة، وقد تساءل الكاتب الفرنسي بورديو عن الجهة التي تحرك سياسات التفلزيون "أيهما يتحكم في الصورة الإعلامية، أصحاب النفوذ السياسي أم المثقفون أم رؤوس الأموال والنظرة التجارية للتلفزيون ؟!!" ثم توصل في نهاية بحثه – كما لخصته بعض المواقع[1]- إلى هذه النتيجة "إن المضمون المقدم في التلفزيون يؤثر في الجمهور بشكل كبير وأن هنالك متخصصين بصياغة الأحداث و تقديمها عبر الشاشة بشكل يستحوذ على انتباه المشاهد و يزرع فيه عواطف ناتجة من طريقة عرض الحدث، وبذلك يسيطر على تفكيره ويكوّن وجهة نظر معينة تتناسب مع الجهة المهيمنة، وأن هذه الجهة هي السلطة السياسية، فهي المستفيد الوحيد من تلاعب التلفزيون في عقول المشاهدين لتحكم سيطرتها على الرأي العام وعلى المجتمع ككل"(بورديو، 2010، ص.46).

هداف البحث

يشتغل والبحث الذي بين يدي القارئ على الإعلام العماني ونظريته في التعايش المذهبي والعرقي كنموذج للتعايش والوئام الإنساني، والمقادير التي حققها خلال خمس وأربعين سنة منذ انطلاق النهضة في 23/7/1970م. ويعد مرحلة تمهيدية للحديث عن مبدأ حوار الحضارات وتعزيز العلاقات الإنسانية بين بني البشر، وما دام النجاح قد تحقق على مستوى تعدد الأفكار الداخلية، فإن نجاحه مع الآخر المختلف سيكون سهلا جدا.

ولذلك فإن البحث يحقق الأهداف التالية:
1-التعريف بالتعايش الديني في الإعلام العماني، منذ انطلاقته في بداية عصر النهضة، والآثار والنتائج التي حققها على مستوى اللحمة الوطنية.
2-التأكيد على أن الإعلام العماني يستمد رؤيته السياسية والدينية من الإرث العماني الأصيل، والمستمد هو الآخر من الدين الإسلامي الحنيف.

الدراسات السابقة

ظلت عمان بعيدة عن كثير من الدراسات السياسية والفكرية التي تبحث في جوانبها المختلفة؛ ربما لأنها لا تحاول أن تفرض نفسها في الوسط الثقافي المؤدلج، ولا السياسي المشحون بالمصالح الخاصة، كما أنها مرت بأول تجربة إسلامية مع العالم الغربي المتمثل في الغزاة البرتغاليين، ومن بعدهم مع البريطانيين، واستجمعت خلال هذه التجربة معرفة ممتازة في طريقة التعامل مع النوايا والخطط الاستعمارية، وطريقة توظيف الأحلاف والأصدقاء لتحقيق مصالح الأعداء. وقد كان ذلك كافيا لاتخاذ كافة الخطوات التي تجنبها الاصطدام المباشر دون استعداد، وأيضا استعمالها وسيلة لتحقيق السياسات الاستعمارية والمتلونة.

ومع وجود كتابات خجولة حول الجوانب السياسية؛ ظل الإعلام العماني المتميز مفتقرا إلى دراسة تخصصية تشرح دوره في ترجمة الوعي الديني والثقافي، وتشكيل العقل الجمعي المتعايش من جهة، والمتفهم للتراكم السياسي والمعرفي المكتسب منذ منتصف القرن الأول الهجري من جهة أخرى، وذلك عندما قرر أهل عمان أن ينأوا بأنفسهم عن الإثنيات التي تشكلت لاحقا في الأمة الإسلامية. وفيما يخص موضوع التعايش على مستوى الخطاب الديني في وسائل الإعلام فإنه لم يكتب في هذا الموضوع سابقا بحسب متابعتي للكتابات المتوفرة، وتعتبر هذه أول دراسة تشرح الوعي المتقدم في نوعية الخطاب، وتعدديته المذهبية وابتعاده عن المواضيع المثيرة للطائفيات والنعرات.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، من خلال متابعة الكثير من البرامج الدينية في الفترة الواقعة بين 1970 – 2015 م واعتماد برامج 2014/2015 م نموذجا للتمثيل، كما يتعمد على المنهج الاستباطي من خلال اختبار مسلمة التعايش العماني المشهور - وهي أشبه بالقاعدة الكلية- وافتراض وجوده على مستويات عالية في الإعلام العماني، ومن ثم استنتاج صحة المسلمة باعتماد المنهج التحليلي كذلك. وقد كشف البحث فعلا وبطريقة مهنية عن سياسة التعايش والوئام الإنساني في الإعلام العماني، والنتائج التي حققها منذ فترة انطلاقة وإلى اليوم.

خطة البحث

سيكون الحديث في مبحثين:
1.المبحث الأول : معنى التعايش ونظرياته عبر التاريخ (مختصر)
وفيه تمهيد ومطلبان :
المطلب الأول: أسباب تميز أهل عمان بالتعايش
المطلب الثاني: السياسة الإعلامية منذ بداية النهضة
2. المبحث الثاني: تطبقات التعايش في الإذاعة والتلفزيون

وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: الإعلام الديني في الإذاعة (2014، 2015 م) نموذجا
المطلب الثاني: الإعلام الديني في التلفزيون (2014، 2015 م) نموذجا
المطلب الثالث: المحطات السياسية الداخلية وتعامل الإعلام معها.
وعلى الرغم وجود جوانب تعايش أخرى في الإعلام العماني فإنني سأقتصر على هذه العناوين وتبقى فرصة البحث متاحة لكل من يجد الأهمية لبحث الجوانب الأخرى، أو يمكن أن يجدد البحث حول هذه القضايا كلها. والله ولي التوفيق .

تمهيد

التعايش:

العيش لغة: الحياة، وعايَشَه عاشَ مَعه كقوله: عاشَره. قال قَعْنب بن أُمّ صاحب: وقد عَلِمْتُ على أَنِّي أُعايِشُهُمْ لا نَبْرَحُ الدهرَ إلا بَيْنَنا إحَنُ (ابن منظور،2004، مادة عيش، ج 6 / ص 321)

وجاء في المعجم الوسيط: تَعايَشَ يتعايش، تعايشًا، فهو مُتعايش تَعايَشُوا: عاشوا على الأُلفة والمَوَدَّ. تعايش النَّاسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان(الوسيط،2004، مادة عيش، ج 2 / ص 189)

واصطلاحا: مُجْتَمَعٌ طَائِفِيٌّ يَعِيشُ أَهْلُهُ فِي تَعَايُشٍ وَوِئَامٍ: يَعِيشُونَ فِي تَسَاكُنٍ وَتَوَافُقٍ دَاخِلَ الْمُجْتَمَعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اخْتِلاَفِهِمُ الدِّينِيِّ وَالْمَذْهَبِيِّ.

التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ: تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ.

أما التسامح فهو مصدر تَسَامَحَ. ومِنْ صِفَاتِهِ التَّسَامُحُ: التَّسَاهُلُ، الحِلْمُ، العَفْوُ.

التَّسامُح الدِّينيّ: احترام عقائد الآخرين (الوسيط،2004، مادة عيش،ج 2 / ص 189)

وفي تعريف منظمة اليونسكو: "التسامح، هو الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، ولأشكال تعبيرنا الذاتي وطرق تجلي التفرد الأنساني، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية التعبير والضمير والمعتقد. التسامح - هو الحرية والتناغم في التنوع. وهو ليس واجبا اخلاقيا فحسب ولكنه حاجة سياسية وقانونية. التسامح فضيلة تيسر تحقيق السلام ويسهم في احلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب" (الدورة 28 ،1995)، وقد حدد الإعلان ست مواد للتسامح تناقش معناه في بعده الاجتماعي والدولي والتعليمي وغيره.

أُفضّل دائما كلمة التعايش عن التسامح لان مدلول الثانية يدل على وجود خطأ نتسامح فيه. والحقيقة أنه ليست لدينا أخطاء بالمعنى الفقهي حيث يتعدد الحق حتى مع وجود الخطأ، وإنما لدينا وجهات نظر تتعدد في المسالة الواحدة؛ وهو يمثل ثراءً فكريا وليس تنافرا طائفيا والعقلاء -بعيدا عن تدخّل السياسات- يستوعبون هذا الاختلاف في إطار ما تسمح به الشريعة من تعدد الآراء في المسألة الواحدة، ويتسامحون - بدافع من الدين نفسه - في الاختلافات العقدية؛ نظرا لعدم جواز تعدد الحق فيها.
ولذلك يسمح التعايش أن يأخذ كل واحد حقه كمواطن بينما يصبح التسامح منّة أحيانا، وهو ما أكده توماس بين: "ليس التسامح مضاد للاتسامح، بل هو تزييف له، فكلاهما ضرب من الاستبداد. أولهما يعطي نفسه حق منح حرية الضمير، والثاني يخول لنفسه حجبها" (الجابري،1997،ص.27)

إن التعايش يعني القبول بالآخر كلا وليس جزاء، ليس لأنه جزء من الوطن، يشترك مع الآخرين في ترابه وثروته؛ ولكن لأنه أيضا يحتفظ بمعتقداته وآرائه الفكرية دون مصادرة، وعلى الطرف الآخر أن يقبل بها كنوع من ممارسة حرية المعتقد في الرقعة الواحدة؛ ولذلك فإن محاولة تصوير التعايش على أنه القبول بفكرة العيش المادي في ظل مجموعة مهيمنة فكرية؛ سيظل معرضا لخروقات كثيرة وستمر من خلاله مجموعة من المضايقات للطرف الآخر؛ لأن المحرك الأساس ليس القبول بفكرة التعايش السلمي كحق من حقوق الإنسان الدينية والسياسية، وإنما كنوع من الاستقرار داخل دولة يهمين عليها قطب واحد مستبد، ومتمكن في الوقت نفسه من استخدام كل وسائل التجزئة الأخرى المندرجة تحت مفهوم الإثنية لإضعاف الطرف الآخر إذا لزم الأمر. كما أن الطرف الأضعف قد يتسامح بسبب ضعفه، وينتظر الفرصة التي تسمح له برد الاعتبار والسيطرة على الآخر، وإلغاء كل أشكال التسامح التي كان ينادي بها أيام ضعفه، وفي هذا يقول برات: " لاحترام الذي يجب أن يشمل الآراء التي لا تتفق معه، ذلك لأننا نتسامح مع ما لا نقدر على منعه، والذي يتسامح ما دام ضعيفا يحتمل جداً أن ينقلب إلى لامتسامح عندما يزداد قوة" (المحرمي، فقرة3).

ولكن حينما تتعادل القوى في البلدان المتعايشة يصبح توازن الرعب هو المسؤول عن حالة الانسجام والتعايش الفكري والسياسي، وقد تكون المصلحة المشتركة أحد هذه التوازنات أيضا، فلو أخذنا مثالا على ذلك الدولة الدينية (إسرائيل) يتعايش فيها تياران متغايران تماما: ديني وعلماني، يمتلك كل واحد منهما قدرة على التأثير في الآخر، ويتعادلان من حيث القوى السياسية والاقتصادية، فتعايشا كنوع من القبول بالوضع الراهن وهو مجرد تفاهم عملي فقط، تتحكم فيه توازنات القوى بين الفريقين الديني والعلماني واللاديني. وقد نظّر لذلك مارتن بوبر وهو يُعَد من أتباع الصهيونية الإثنية العلمانية، بتأكيده أن إسرائيل شعب وأن القومي والمقدَّس يتداخلان في حالته تداخلاً تاماً ولقد "تلقَّى إسرائيل الشعب وحياً دينياً في سيناء، ولكن روح هذا الدين هي روح قوميته. ولا يختلف الوحي الذي تلقاه موسى من الرب عن الروح القومية للشعب. وهكذا يذوب الشعب في الإله ليكوِّنا كلاً واحداً غير متمايز، فلقد حل المطلق في النسبي حلولاً كاملاً، كما ابتلع النسبي المطلق ابتلاعاً كاملاً، ولذلك فإن في وسع اليهودي أن يعي الإله بأن يعي نفسه، أو كما قال الحاخام كوك: إن روح إسرائيل وروح الإله هما شيء واحد "(المسيري، 1999، ج 20 / ص.245).

وهذا النوع من التسامح المصلحي عجزت عن تحقيقه تنظيرات جامعة الدول العربية على المستوى الديني والقومي معا، رغم انطلاقها من فكرة التسامح الديني الذي يتفق عليه المسلمون جميعا، فقد جاء في المادة الثالثة في الميثاق العربي المنبثق من الجامعة:

- تتعهد كل دولة طرف في هذا الميثاق بأن تكفل لكل شخص خاضع لولايتها حق التمتع بالحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الميثاق من دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو المعتقد الديني أو الرأي أو الفكر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو الإعاقة البدنية أو العقلية.
- تتخذ الدول الأطراف في هذا الميثاق التدابير اللازمة لتأمين المساواة الفعلية في التمتع بالحقوق والحريات كافة المنصوص عليها في هذا الميثاق بما يكفل الحماية من جميع أشكال التمييز بأي سبب من الأسباب المبينة في الفقرة السابقة. (الميثاق العربي، 16/2004).

لكن هذا سرعان ما انسحب من ميادين الواقع أثناء وبعد الربيع العربي؛ فظهرت على السطح النزعة الطائفية، وتدخلت الدول في سياسات بعضها تدخلا تكلمت فيه آلة الحرب بصوت صاخب، واستخدم التهييج الطائفي وقودا لهذا الخرق، واستمر الدعم المتواصل لاستبقاء الصراع من أجل الهيمنة وليس من أجل التعايش.

وهذا الوضع المؤسف أثار تساؤلا عن إمكانية نجاح الغرب في تحويل الصراع المرتقب بين الإسلام والغرب حسب تنظيرات برنارد لويس(2018)، وصمويل هانتنجتون (1999) إلى صراع إسلامي إسلامي، وهو كاف لإزالة القلق مدة طويلة عن الغرب، لأن التسامح بين الفئات المتصارعة على أساس ديني سيكون صعبا للغاية (القصص، 2010، ج 1 / ص 5)، وقد قدم برنارد لويس نفسه حلا يجعل من الحضارة الغربية قدوة بالطواعية أو الإكراه: «لقد كانت عادتنا التي تعوّدناها في العالم الغربيّ هي: كلّما اتّجه الشرقيّون إلينا كلّما ازداد تمسّكنا بالغرب لنجعل أنفسنا مثالاً للفضيلة والتقدُّم. فإذا تشبّهوا بنا عددنا ذلك أمراً حسناً، وإذا لم يكونوا كذلك عددنا ذلك سوءاً وشرّاً. فالتقدّم هو في التشبّه بنا، أمّا إذا لم يقتدوا بنا فذلك هو التقهقر والاضمحلال!! إلاّ أنّ الأمر ليس كذلك بالضرورة. فعندما تصطدم حضارتان تسيطر إحداهما وتتحطّم الأخرى. قد ينبري المثاليّون والمفكّرون فيتحدّثون بطلاقة وسهولة عن تزاوج بين أحسن العناصر من الحضارتين، إلاّ أنّ النتيجة العاديّة في هذا التلاقي هي تعايش بين أسوء العناصر من الاثنين»(القصص،2010، ج 1 / ص 5). وهي النظرية التي ارتاح إليها فوكوياما لاحقا عندما أعلن نهاية التاريخ بسيطرة الحضارة الغربية.

إن الوضع في العالم الإسلامي اليوم يطرح بدوره تساؤلات مهمة، ما هو التعايش الذي ينادي به الإسلام، وهل يسمح تعريفه بالرضى عن تجاوزات الطرف الآخر في حق الآخرين وتسجيل أبشع صور الظلم، وإلى أي مدى سيعتبر ذلك شؤونا داخلية، ومن الذي سيتولى تحديد ما إذا كان الشريعة تفرض التدخل في هذه القضية أو تلك، ومن الذي سيكون المؤثر في مثل هذه الأحداث أهي المؤسسة الدينية أم السياسية؟ وهل يمكن أن تكون الأولى خاضعة للثانية (مجلة التسامح، رضوان، 25/209).

يقدم أهل عمان إجابة واضحة ومستمرة عن هذه التساؤلات؛ فيتجنبون الوقوع في أمرين خطيرين:
الأول: تنفيذ سياسة العدو المشترك.
والثاني: تسخير المؤسسة الدينية لخدمة المؤسسة السياسية (الخليلي، 2014).

المطلب الأول : أسباب التعايش عند العمانيين:

يمتاز أهل عمان بسمت أخلاقي كبير يتعامل مع أي معارض داخلي أو خارجي بالحكمة والموعظة الحسنة، ويبتعد عن "الإيذاء الحسي والمعنوي "ولذلك ينوه النبي ﷺ بهذه الخصلة الكريمة، فيقول لأحد رسله عندما رجع وقد أوذي حسيا ومعنويا: "لو أهل عمان أتيت ما سبوك وما ضربوك" (مسلم،رقم/2544)، وظل هذا القدر من الأخلاق يتعامل مع الدعوة الإسلامية منذ بدايتها، فاستُقبلت رسالةُ النبي ﷺ طواعية وعن قناعة تامة، وظلت التبعية للخلافة الراشدة دون محاولة للاستقلال السياسي أو الإداري (رغم توفر الحكم الذاتي) بل شارك أهل عمان في الفتوحات الإسلامية بشكل مستمر، حتى عندما استقلوا إداريا وسياسيا لاحقا في زمن بني أمية والعباس (السالمي، 2010).

وفي الشأن الداخلي كان التعامل مع جميع أطياف المجتمع العرقيّة والفكريّة بذات السمت الأخلاقي الكريم، واستعملت الحكمة والموعظة الحسنة بأبهى صورها في الإسلام، يتضح ذلك في نزعة الاستقلال التي تعامل بها أهل عمان مع الأمويين الذين سيطروا على عمان في الفترة من 85 – 99 هـ، والعباسيون وهم سنيون أيضا الذين سيطروا في فترات متقطعة ابتداء من 134 هـ (عبدالمنعم،2004، ص 81، 112) ثم القرامطة وهم شيعة مغالون احتلوا عمان في القرن الثالث الهجري. لقد كان التعامل مع المذكورين تعاملا سياسيا بحتا بنفس روح الاستقلال التي سمحت بالانفصال عن الدولة الأموية، فخلت الكتب العمانية المؤلفة في تلك الفترة وبعدها من أي إشارة طائفية، وتم استنهاض المجتمع العماني للتحرير باسم الحق الشرعي السياسي لأهل البلد، وليس باسم الطائفية. بل إن دولة فارس تدخلت في الشؤون الداخلية العمانية بطلب من سيف بن سلطان الثاني، وسيطروا على عمان عام 1149هـ (1737- 1744 م) وهم شيعة، وليسوا عربا أيضا، ومع ذلك فإن شيئا من النبرة العرقية والطائفية لم تكن موجودة في كتب ورسائل العمانيين الاستنهاضية آنذاك، ويمكن للقارئ أن يعود إلى الرسالة التي وُجِهَت إلى سيف بن سلطان الثاني من مشايخ عمان من دون ذكر أسمائهم مخافة البطش، حيث لم يرد فيها شيء من العبارات العنصريّة أو الطائفيّة (عقيل، 2015، ص134، 135).

كل ذلك حافظ على الموقف العماني المتزن من المخالفين، وحافظ على الإيمان الصادق الذي يرفض التمييز بين المسلمين على أساس المذهب، وهذا يعني بحسب الفقه السياسي العماني أن المسلمين وإن تنوعت مذاهبهم فإن اعتداء بعضهم على بعض يعد من البغي، وأن معالجة ذلك يتم بالصلح، فإن تعذر فبقتال الفئة الباغية حتى ولو كانت من نفس الطائفة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:9)، يفرد لذلك الإمام البسيوي(ت:385هـ) المعاصر للوجود العباسي في عمان بابا في مختصره ليكون دستورا لطلبة العلم قبل دخولهم في المطولات،

ففي رسالة وجُّهت إليه تستفهم عن مشاركة المذاهب مع بعضها البعض في الجهاد: "ما تقول في الأمر الذي يوجد إذا ترك الناس كلهم الجهاد كفروا، فما معك أن تخرج تفسير هذا الأمر وما معناه، وما هذا الجهاد، وما هو جهاد المشركين؟ أم من كان يستحق الجهاد من المشركين، فهل يكون هذا واجبا ولازما ولا عذر فيه ولا مساغ؟ فما تقول في أهل هذا الزمان وهم كما تعلم؟ وهل تعلم أحدا من أهل القبلة قائما بشيء من ذلك في موضع من المواضع وقطر من الأقطار؟ فأحب أن تشرح لنا في هذا شرحا مؤديا إلى ما نلتمسه ونطلبه حتى لا يبقى بعد ذلك مستراد، ولا يحدث رأي، وأنت محسن متفضل إن شاء الله".

يجيب البسيوي : "فإن وجد قوّاما بالحق جاهد معهم، وإن لم يجد فهو على النية والدنيوية بذلك، ويوجب ذلك على نفسه في نيته متى وجد من يجوز معهم الخروج إلى الجهاد خرج وجاهد فرضا كان أو فضلا إن رغب في الفضل، ولا يخرج مع أهل الضلال، ولا يكثر الجهاد في انتهاك مالا يحل، ولست أعلم من أهل القبلة قائما بشيء من الجهاد على الوجه الذي أمر الله به ورسوله ﷺ"(البسيوي، 2014، 26،27).

والتوسع في هذا سيطول على حساب البحث، وإنما اقتصرنا على بعض الشذرات التي رشحت عمان لتكون دولة التعايش السلمي في العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام وإلى اليوم.

وفي المجال الفكري فإن التعامل مع المخالف للعقيدة يتم بالحوار العلمي دون أدنى اعتبار للتفرقة، وسيكون الحوار من حق المخالف وليس من حق المناظر، صاغ هذه النظرة الإمام نور الدين السالمي -رحمه الله- :

ونحـن لا نطالب العبـادا	فـوق شهادتيهـم اعتقادا
فمـن أتى بالجملتـين قلنا	إخـواننا وبالحقوق قمنا
إلا إذا ما أظهـروا ضلالاً	واعتقدوا في دينهم محالا
قمنا نبين الصـواب لهـم	ونحسبن ذلك مـن حقهم
فما رأيته من التحـرير	في كتب التوحيد والتقرير
حل مسائل ورد شبـه	جاء بها من ضل للمنتبه
حل مسائل ورد شبـه	جاء بها من ضل للمنتبه
لو سكتوا عنا سكتنا عنهـم	نكتفي منهم بأن يسلـمـوا

(السالمي،2014،ص.18)

أما المخالف لعقائد المسلمين المتداولة، والمبتدع في الدين على غير أصل مقبول عند المذاهب الإسلامية؛ فإن التعامل معه أيضا سيتم بالحوار والمجادلة الحسنة مدة كافية، قبل أن يتخذ إجراءً جزائيًا ضده، وهو إجراء حسب المبدأ سيكون أيضا مرنا يحتفظ بحرية الشخص في العيش بعيدا عن مضايقة المسلمين، إذ لم يحدث في تاريخ عمان أن حكم على مخالف من هذا النوع بالإعدام كما كان يحصل في غيرها من البلدان لنأخذ على ذلك مثالا التصرف الذي قام به الإمام غسان بن عبدالله الخروصي ت: 207هـ مع " بقية " شخصية وفدت إلى صحار من خارج عمان، لم تكن لديه عقيدة ثابته، بل كان متذبذبا، فدعا إلى الزندقه، فأمهله الإمام أربعة أشهر ليأخذ مجالا للحوار والمناظرة فإن لم يتراجع يغادر البلاد (المنذري، 2015ص. 270).

وظل أهل عمان يتبعون سياسة التعايش الراقي حتى مع غير المسلمين دون تسجيل موقف يطبع عليهم - أي غير المسلمين - علامة تمييز تفصل بينهم والمسلمين.

وبعد هذه الجولة السريعة فإنه يمكن ردّ التميز الذي صنع الفارق التاريخي بين أهل عمان وغيرهم إلى شيئين مهمين :

-لم يكن الاستقلال الذي اشتغل عليه أهل عمان قائما على الاعتبارات الإثنية سواء كان ذلك عرقيا أو مذهبيا. إنما كان مشروعا وطنيا خالصا لاحظه النبي صلى الله عليه وسلم في أهل عمان عندما أقر عليهم ملكيهم عبد وجيفر، ومثله فعل الخلفاء الراشدون، وسيكون من غير المقبول انضمام عمان لاحقا لأي دولة أخرى، عندما تتوجس خيفة على مفاهيم العدالة والتعايش، فلا تعتبر العدالة أساسا لملكها، حتى ولو كانت تبعية صورية.

-وجود عقيدة لا تسمح بإقصاء الآخر أو قتله أو الاحتراب معه على أساس مذهبي أو غيره. وهو قدرتشتمل عليه كل المذاهب المتعايشة في عمان، لكن الذي تميزت به عمان هو وجود حكم قائم على الشورى، يراقب فيه أهل الحل والعقد حاكم البلاد وفق التعاليم الإسلامية النبيلة، ويلاحظون التزامه بهدي الخلافة الراشدة.

المطلب الثاني: السياسة الإعلامية منذ بداية النهضة.

كانت عمان قبل عام 1970 تنقسم على نفسها بشكل مخيف، فالإمامة كانت تنازع من أجل استبقائها مهيمنة على الجزء الداخلي من عمان، والثورة في ظفار التي اشتعلت في عام 1956م كانت تنادي باستقلال الإقليم عن الاسم الكبير عمان (عقيل،2007، ص.229)، فكان على جلالة السلطان أن يبذل جهدا كبيرة لتوحيد هذه الصفوف ونظمها في سلك وطن واحد يسعى لبناء نفسه وصناعة تاريخه، وسوف يشترك من أجل هذا البناء كل أطياف المجتمع من مختلف مذاهبهم وأعراقهم، وهو ما يعني الاحتفاظ بنمط التعايش المتين بين أبناء الوطن دون اعتبار أي نوع من التمييز، وقد ظهر هذا في تشكيلات الحكومة المبكرة، ثم في الإعلام بشكل أوضح.

كان الخطاب الذي أسس لهذا المفهوم ألقاه جلالة السلطان عند تسلمه للحكم عام 1970 م: " سأعمل بأسرع ما يمكن لِجَعْلِكُمْ تعيشون سُعَدَاءِ لمستقبل أفضل .. وعلى كل واحد منكم المساعدة في هذا الواجب "(كلمات وخطابات جالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم،2015)، ويستمر العمل بهذا النهج بحزم وإتقان طوال مسيرة النهضة، وبعد أربعين سنة، يصدر التقرير السنوي للحريات الدينية لعام 2010م الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، ليشيد بالسلطنة وفكر صاحب الجلالة السلطان المعظم في إطار التسامح، هو تأكيد لمشهد قائم رسّخ لمبادئ الحوار والاعتدال والفكر الحر المنفتح.

ويؤكد التقرير: أن سلطنة عمان لم تشهد وجود إساءة أو تمييز على أساس الانتماء الديني أو الاعتقاد أو الممارسة، وأن هناك ما لا يقل عن مليون شخص يعيشون جنبا إلى جنب مع العمانيين رغم اختلاف التبعية الدينية دون مشكلات تذكر(تقرير وزارة الخارجية الإمريكية عن الحريات الدينية 2010 م صدر من قبل السفارة الإمريكية في سلطنة عمان، الفقرة، 3).

وبالنسبة للإعلام فقد تولى الحقائب الوزارية الخاصة به شخصيات تنتمي إلى مذاهب مختلفة، وتعمل جميعا بنظام واحد، كما تولى الظهور الإعلامي شخصيات مماثلة أيضا في جميع برامج الإذاعة والتلفزيون، ولم تظهر طوال المسيرة الإعلامية أية انحرافات عن هذا النهج، وتم تسخير جميع البرامج لمساندة المشروع الوطني في التنمية والبناء، وغرس مبادئ الأخوة والتعاون على أساس الدين والمواطنة، ومن أجل هذا منع منعا باتا استخدام أي مصطلح مذهبي أو عرقي حتى في أوقات التأزم السياسي القائم على الاعتبار المذهبي كما حدث في تنظيم الشيعة 1987 م، والإخوان المسلمين 1994م، والإمامة 2005م. وسوف نبين هذا لاحقا بحول الله .

وقد تم هذا من الناحية التطبيقية طوال المسيرة الإعلامية بسبب الحزم الشديد في تطبيق هذه المبادئ المتفقة أصلا مع الفقه السياسي عند العمانيين، يؤكد ذلك وزير الإعلام الحالي الدكتور عبد المنعم الحسني في الدورة العادية السادسة والأربعين لوزراء الإعلام العرب في إجابته عن الأثر الإعلامي في غرس قيم التسامح:" إذا التزمت كل الوسائل الإعلامية العربية بالقرارات الصادرة مع الالتزام بمبادئ الإسلام الحنيف لرسم صورة الحضارة الإسلامية الناصعة في نشر القيم ومبادئ التسامح والاعتدال" (عبدالمنعم،فقرة2)

أما من الناحية النظرية فإن اللائحة المنظمة للعمل الإعلامي والتي تتبناها الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون حاليا تضع استراتيجية التعايش التالية :

- تعزيز وترسيخ قيم ومفاهيم المشاركة المجتمعية الفعّالة القائمة على التسامح، والحوار، واعتماد الوسطية في تفعيل ذلك.
- تعزيز، وترسيخ قيم الإنتاج لدى المواطنين وخاصة الشباب، واحترام جميع المهن والأعمال
- تعزيز قيم التكافل الاجتماعي من خلال تنمية الإحساس لدى المواطن بأنه جزءٌ من كيان المجتمع لا ينفصل عنه، وأن أي جهد يبذله تعود نتائجه بالخير على المجتمع وأسرته وشخصه.(وثيقة الاستراتيجية الإعلامية بالهيئة)

المبحث الثاني : تطبقات التعايش في الإذاعة والتلفزيون

المطلب الأول : التعايش الإعلامي في الإذاعة :

انطلقت إذاعة سلطنة عمان في الثلاثين من يوليو 1970م، أي بعد أسبوع واحد من انطلاق مسيرة النهضة العمانية الحديثة 1970 م ، وكان ذلك ضروريا لبداية المشروع النهضوي الجديد بقيادة جلالة السلطان قابوس، وقد كانت الحاجة إلى إنشاء الإذاعة في بدايات حكم السلطان ضرورية لأمرين :

أولا : لمواكبة مشروع النهضة في كل تفاصيله.

ثانيا : تهيئة المجتمع العماني لقبول مشروع الوطن الواحد، والتصدي للتيارات الأخرى التي كانت تنشط سياسيا وفكريا آنذاك، وقد كان بعضها يمتلك إذاعة خاصة، مثل ثورة ظفار.

وقد أعلن جلالة السلطان نفسه عن هذا الهدف بقوله في خطاب عام 1970م : " إن لدينا الآن محطة إذاعية وهي التي أتحدث إليكم منها هذه الليلة، وقد أمرنا الحكومة أن تجري مسحا لاحتياجات البلاد لإذاعات الراديو والتليفزيون، لا لمواجهة الاحتياجات الترفيهية المشروعة فحسب، بل لما هو أهم ألا وهو أن نجلب لشعبنا فوائد التعليم العام."(خطابات،2015).

انطلقت الإذاعة تحت وصاية وزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية والعمل وبرئاسة محمد بن عبدالله الطائي الوزير المسؤول آنذاك، فتنوعت برامجها الدينية والثقافية والسياسية والترفيهية. وما يعنينا هنا هو البرامج الدينية وقدرتها على صناعة جو من التعايش بين أفراد المجتمع ذات التنوع المذهبي والسياسي.

لا تعتمد الإذاعة نسبة حصصية للمذاهب الإسلامية في المشاركة البرامجية، وإنما حسب الطلب المقدم من أي واحد منهم باعتبار أنهم مواطنون عمانيون وليسوا أصحاب مذاهب، إلا أنه يجب على كل مشارك أن يلتزم بأخلاق الإعلام العماني، بحيث يعتبر نفسه جزءا من الوطن وليس جزءا من الفكر، ولهذا السبب فإنك تجد أحيانا غلبة مذهب على آخر من حيث المشاركة، كما في التلاوات القرآنية، حيث تبث الإذاعة تلاوات قرآنيه لقراء مشاهير على مستوى العالم الإسلامي وهم لا ينتمون إلى المذهب الإباضي حتما.

وتظهر هذه الصفة أيضا في بعض البرامج الدينية ذات الطابع الدارمي الإسلامي، حيث يتم شراء معظمها من مصر ومن بلدان الشام، ومنها أيضا برامج التفسير، كتفسير الشيخ الشعراوي، وكلمات ومعاني من القرآن الكريم للشيخ عبدالرحمن البدري، وبرامج التفسير التي يتم إعدادها بشكل درامي كتفسير جامع البيان للقرطبي.

ولم تبث الإذاعة تفسيرا للإباضية سوى تفسير سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام للسلطنة. ويلاحظ على هذا التفسير أيضا خلوه من أي نزعة مذهبية، واعتماده على المقارنة بين أقوال المفسرين من مختلف المذاهب قديما وحديثا، أما بقية البرامج المستوردة في التفسير والجوانب الدينية الأخرى فتتم مراقبتها لحذف المواضع التي تتحدث عن المذاهب أو تتدخل في عقائدها، والإبقاء فقط على المشترك المذهبي والعلمي. بغض النظر عن الانتماء المذهبي لمقدم البرنامج أو معده، فالجميع لابد أن يعمل وفق الإطار التعايشي للبلد ويحترم مكوناته الثقافية والدينية.

أما البرامج الدينية المباشرة مع الجمهور، فيتنوع المشاركون فيها مذهبيا، وفق السياسة التعايشية أيضا.

ومنذ عام 1997 م، حيث بداية النضوج العلمي لدى أبناء النهضة شارك في البرامج الدينية الإذاعية كل من :

1. الشيخ عبدالرحمن البدري – مصري
2. الشيخ الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي
3. الشيخ عبدالغفار الباز- مصري
4. الشيخ د. صالح بن أحمد الصوافي
5. الشيخ إبراهيم بن ناصر الصوافي
6. الشيخ خالد الخوالدي
7. الشيخ يوسف بن عبدالله البلوشي
8. الدكتور إحسان صادق اللواتي
9. الشيخ هلال بن علي اللواتي
10. الشيخ عبدالرحيم الشيزاوي
11. الشيخ مسلم بن علي المسهلي
12. الدكتور إبراهيم بن حسن البلوشي
13. الشيخ جابر بن علي السعدي
14. الدكتور مبارك بن عبدالله الراشدي
15. الدكتور مبارك الهاشمي
16. الدكتور علي اللواتي
17. الشيخ محمود العدل الشربيني – مصري
18. الشيخ محمود غريب – مصري
19. الشيخ عبدالرب اليافعي
20. الشيخ حسن الفارسي
21. الشيخ عتيق الفلاسي
22. الشيخ عبدالعزيزالعوضي
23. الدكتور سليم أولاد ثاني
24. الدكتور راشد الحارثي
25. الدكتور محمد بن سالم الحارثي
26. الشيخ عبدالله الشحري
27. الشيخ ناصر الزيدي
28. الشيخ زاهر العبري
29. الشيخ عبدالله العيسري
30. الشيخ حمد الهاشمي
31. الشيخ عبدالله بن سعيد المعمري

والقائمة طويلة ومعظمهم أيضا شارك ولا يزال في التلفزيون، لكن الملاحظ هو التنوع المذهبي في العطاء الديني. كما أن هذه الشخصيات تمثل مراجع فقهية في أوساطها الفكرية، مما يعني أن الإعلام العماني يسعى إلى تعريف المجتمع بمراجعه أولا، وزيادة التأثير القيمي والأخلاقي في أوساط المتابعين، كلٌ حسب الشخصية التي يرتاح إليها، وهذا يعزز مفهوم أن الوطن للجميع وأن النسيج الديني المتنوع أحد أركان هذه الوحدة، وأحد مكونات الوطن الثقافي والفكري .

و لنأخذ على سبيل المثال عامي 2014، و 2015 م:

البرامج الدينية للاذاعة العامه لعام 2014

برامج دينية		
البرنامج	التوصيف	الإعداد والتقديم
سؤال أهل الذكر	برنامج فتاوى لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة يبث على الهواء مباشرة بالاشتراك مع تلفزيون سلطنة عمان	برنامج إفتاء لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ومن ينوبه.
التربية في القرآن والسنة	يتناول أصول تربية الأبناء من منظور الكتاب والسنة	آمال الفخري
نساء في زمن الرسول	برنامج ديني يتناول شخصية صحابية عاشت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يهدف إلى إبراز الدور الذي قامت به في خدمة الدين الإسلامي.	إيمان الحوسنية
في رحاب الأخلاق	برنامج يهدف إلى تعزيز الأخلاق والقيم من خلال تناول خُلقاً من أخلاق المسلم بالشرح وذكر الأمثلة من القرآن والسنة.	مستورد
من هدي الإسلام	برنامج يهدف إلى تعزيز الأخلاق والقِيم التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف.	الشيخ عبدالله الشحري
ي رحاب الصوم	يتناول خلق من أخلاق المسلم في الشهر الفضيل بالشرح وذكر الأمثلة من القرآن والسنة.	
المسابقات الدينية		
البرنامج	التوصيف	
إشراقات من كتاب الله	برنامج مسابقات على الهواء مباشرة يتناول في كل حلقة مذاكرة جزء من أجزاء القرآن الكريم.	محمد بن علي المرجبي

البرامج الدينية لإذاعة القران الكريم لعام2014م

البرنامج	التوصيف	الإعداد والتقديم
سؤال أهل الذكر	برنامج فناوى لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة يبث على الهواء مباشرة.	إفتاء، سماحة الشيخ المفتي ومن ينوبه.
القواعد الفقهية	برنامج يتناول القواعد الفقهية بالشرح و التفصيل مستشهدا بالايات القرانية الدالة على ذلك.	د. راشد بن علي الحارثي
العقل في القرآن الكريم	برنامج يتحدث عن العقل وأهميته ومراتبه ومكانته ومظاهره في القران الكريم.	هلال بن علي اللواتي
العبادات آفاق وأبعاد	برنامج يتناول العبادات من صلاة وصيام وغيرها من خلل المنظور القرآني.	د. إبراهيم بن أحمد الكندي
قراءات اقتصادية في القرآن الكريم	يتناول البرنامج الجوتنب الاقتصادية في الآيات القرآنية و صورها الفنية التي تعرض الموضوعات عرضا يوافق القلوب والعقل.	د.عبد الله بن مبارك العبري
تقويم اللسان بتلاوة القرآن	برنامج أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول الأحكام التجويدية وتطبيقها في التلاوة القرآنية.	الشيخ طالب الكيومي
مناهج حياة	برنامج أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول يتناول القرآن الكريم كمنهج حياة في تةجية الأنفس والسلوك ليسعد يه الانسان ويسعد غيرهم.	أحمد بن مهنا الكندي
فن التعامل في القرآن الكريم	برنامج يومي يعنى بفنون التعامل الواردة في القرآن الكريم في معاملاته الحياتية وصولا إلى سلوك إنساني راق.	من ندوة تطور العلوم الفقهية
حكايات قرنية	برنامج يومي مباشر يتناول المواقف والمشاهد المتنوعة الواردة في القرآن الكريم ويهدف الى تبسيط الحكاية للناشئة من خلال المشاركة والتواصل.	حمد بن عامر الجهضمي
أحكام الأسرة في القرآن الكريم	برنامج يتناول الأحكام الخاصة بال أسرة من خلال المنظور القرآني.	د. سليم أولاد ثاني
كنوز من القرآن الكريم	برنامج يستخرج الجوانب التربوية والأخلاقية من القرآن الكريم مسترشدا بالأيات القرآنية الكريمة مبينا معانيها بالقصص القرآنية الواردة في القرآن الكريم.	عبد الرب اليافعي
الحوار في القرآن الكريم	برنامج يتناول الأساليب الواردة في الاقرآن الكريم يهدف الى بيان فنون وآداب الحوار.	مستورد
قيم للشباب	برنامج يهدف بيان الصورة الحقيقية للإسلام من خلال الثقافة الإسلامية القرآني.	د. محمد بن سالم الحارث
قيم إنسان في القرآن الكريم	برنامج يبحث في القيم الإنسانسة الواردة في آيات الذكر الحكيم.	د. إسماعيل بن صالح الأغبري

البرامج الدينية لإذاعة القران الكريم لعام 2015م

برامج دينية		
البرنامج	التوصيف	الإعداد والتقديم
سؤال أهل الذكر	برنامج فتاوي لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة يبث على الهواء مباشرة بالاشتراك مع تلفزيون سلطنة عمان.	برنامج إفتاء لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ومن ينوبة
في رياض التنزيل	برنامج يتناول جوانب متعددة ومتنوعة من معارف القرآن الكريم وحمكه وأسراره ومراميه.	د. صالح بن أحمد الصوافي
نقل صلاة الجمعة	نقل شعائر صلاة الجمعة مباشرة من جامع السلطان قابوس الأكبر.	
التربية في القرآن الكريم	يتناول أصول تربية الأبناء من منظور الكاتب والسنة. صالح بن أحمد الصوافي.	د. صالح بن أحمد الصوافي
من جوامع الكلم	برنامج ديني يتناول الأحاديث النبوية الشريفة بالشرح والتفسير	الشيخ عبد الرحمن البدري
تفسير القرآن الكريم	دروس تفسير القرآن الكريم لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة.	سماحة الشيخ المفتي
فقه الصائم	حديث ديني يتناول بعض الأحكام الفقهية الخاصة بالصيام.	د. كهلان بن نبهان الخروصي
خلق المسلم	خواطر إيمانية تتناول موضوعات شتى تحث على الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المسلم.	الشيخ عبد الله الشحري
الإسلام دين حياه ج 5	برنامج يتحدث عن القيم الإنسانية في حياة البشر وارتباطها بالإنسان المسلم في العبادات والأحكام والتهذيب لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة.	سمحاة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
حديث العيد	برنامج لسماحة المفتي العام للسلطنة يتناول فيه الأحدايث النبوية الشريفة المرتبطة بالعيد.	
تلاوة القرآن الكريم ورفع الاذان للصلوات الخمس ونقل صلاة الجمعة مباشره وادعية وابتهالات دينية.		متنوع القراء

البرامج الدينية لإذاعة القران الكريم لعام 2015م

برامج دينية		
البرنامج	التوصيف	الإعداد والتقديم
سؤال أهل الذكر	فتاوى لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة.	سماحة الشيخ المفتي ومن ينوبه
في رياض التنزيل	برنامج يومي يتناول جوانب متعددة ومتنوعة من معارف القرآن الكريم وحكمه وأسراره ومراميه بهدف إيصالها إلى المجتمع بصورة واضحة في إطارحواري	د. إبراهيم بن أحمد الكندي
في ظلال الثقافة الإسلامية	برنامج أسبوعي يهدف لبيان الصورة الحقيقية للإسلام من خلال الثقافة الإسلامية القرآنية	محمد بن سالم الحارثي
إنسانية الإسلام	برنامج أسبوعي يهدف إلى الكشف عن أهم سمات الإسلام المتلخصة في كون الإنسان محوره الأساسي	عتيق بن راشد الفلاسي
الجامع لأحكام القرآن الكريم	برنامج يومي يتناول تفسير جامع الأحكام للإمام القرطبي بطريقة حوارية سهلة وميسرة	مستورد
شذرات إسلامية	برنامج أسبوعي يتناول موضوعات متنوعة في الحياة الإنسانية من خلال حلقات نقاشية مع مجموعة من الطلاب من خلال الآيات القرآنية	الشيخ حمود بن حميد الصوافي
الشخصية الإيجابية في القرآن الكريم	برنامج أسبوعي يتناول الجوانب الإيجابية في حياة الأنسان من خلال الطرح القرآني	الشيخ هلال بن حسن اللواتي
التربية في القرآن الكريم	برنامج أسبوعي يعنى بالجوانب التربوية من خلال المنظور القرآني	الدكتور عبدالعزيز العوضي
خلاصة الفكر ورحيق الذكر	برنامج يومي يعرض فيه سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة خلاصة	مقتطفات من سؤال أهل الذكر

	الفكر الإنساني المستنير بهدي من كتاب الله العزيز	
روضة الأخلاق القرآنية	برنامج يومي نقطف من روضته الغناء روعة الخُلق وثمرته اليانعة وجناه الداني	خميس بن سليمان المكدمي
الصناعات في القرآن الكريم	برنامج أسبوعي يعنى بالصناعات والمهن الواردة في القرآن الكريم	الشيخ محمد عبد الظاهر
لطائف	برنامج يومي يتناول موضوعات إنسانية متنوعة بأسلوب سهل ولطيف	الشيخ سالم بن علي النعماني
بيان الأحكام من آيات القرآن	برنامج أسبوعي يتناول الآيات القرآنية مُستخرجاً منها الأحكام الواردة في الكتاب العزيز	الشيخ سالم بن خلفان الراشدي
لغة التنزيل	برنامج أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول إعراب الآيات القرآنية ووجوه البيان فيها مُستعرضاً بعض القواعد المُعينة على تفاعل المستمعين	إسماعيل بن علي العوفي
تقويم اللسان بتلاوة القرآن	برنامج أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول الأحكام التجويدية وتطبيقها في التلاوة القرآنية.	طالب بن عيسى الكيومي
قيم الشباب	برنامج أسبوعي على الهواء مباشة يعرض إيجابيات وقيم للشباب التي يتحلى بها من خلال المنظور القرآني	د. عبد الله بن مبارك العبري
منهاج حياة	برنامج أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول القرآن الكريم كمنهج حياة في توجيه الأنفس والسلوك مع طمأنينة القلب وسكينته،ليستخرجَ الإنسان أجمل ما في نفسه فيَسعَد ويُسعدَ غيره	أحمد بن مهنا الكندي
	برنامج يومي يتناول إعراب الآيات القرآنية إعراباً مبسّطاً سهلاً ممتنعاً	إسماعيل بن علي العوفي

على مائدة القرآن الكريم	برنامج أسبوعي يتناول كتاب الله العزيز بيانا وتحليلا لمعانيه السامية	الشيخ محمد بن علي الصابوني
إنسانية الإسلام	برنامج يومي يهدف إلى الكشف عن أهم سمات الإسلام المتلخصة في كون الإنسان محوره الأساسي	مستورد
التلاوات النادرة	تلاوات قرآنية تُليت في مناسبات متنوعة	متنوعة القراء
إشراقات من كتاب الله	برنامج مسابقات أسبوعي على الهواء مباشرة يتناول مذاكرة في أجزاء القرآن الكريم وتُقدم فيه جوائز نقدية	محمد بن علي المرجبي
عبق الريحان من كلام الرحمن	برنامج يتناول الآيات القرآنية بمعانيها الإجمالية بهدف الوقوف على مكوناتها من الدلائل والعِبَر,	عبدالرحيم الشيزاوي
الحقوق الاجتماعية في القرآن الكريم	برنامج يعنى بالحقوق الاجتماعية وضرورتها في حياة الإنسان من خلال المنظور القرآني	د. إسماعيل الأغبري
"أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"	برنامج يبحث في صفات الإنسان المسلم الوارد ذكرها في القرآن الكريم مرغبا إلى التمسك بها ومرهبا من أضدادها	مسلم بن علي المسهلي
رمضان شهر التربية	برنامج يتحدث عن الدروس التربوية المستفادة من شهر الصيام.	
فلسفة الصيام	برنامج يطرق باب فلسفة الصيام موضحاً دلالاته ومضامينه القرآنية.	الدكتور إحسان بن صادق اللواتي

حكايات قرآنية	برنامج مسابقات يتناول المواقف والمشاهد المتنوّعة الواردة في القرآن الكريم ويهدف إلى تبسيط الحكاية للناشئة من خلال المشاركة والتواصل.	حمد الجهضمي
حوارات في الفكر الإسلامي	برنامج يتناول موضوعات متنوّعة في الفكر الإسلامي السليم.	الشيخ سلطان بن سعيد الهنائي
إنسانية الإسلام	برنامج يومي يهدف إلى الكشف عن أهم سمات الإسلام المتلخصة في كون الإنسان محوره الأساسي	الشيخ عتيق بن راشد الفلاسي
الصفاء النفسي في رمضان	برنامج يبين مدى تأثير الصوم على صفاء النفس البشرية وسموّها الوجداني مستدلا بآيات القرآن الكريم.	متنوعة القراء
شهر الرحمة	برنامج يتناول الجوانب الاجتماعية من خلال التوجيه القرآني.	الشيخ مسلم المسهلي
الإسلام دين حياة ج5	برنامج يتحدث عن القيم الإنسانية في حياة البشر وارتباطها بالإنسان المسلم في العبادات والأحكام والتهذيب لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنة.	سماحة الشيخ المفتي
التربية في العيد	برنامج يتحدث عن الدروس التربوية المستفادة من العيد.	
فلسفة العيد	برنامج يطرق باب فلسفة العيد موضحاً دلالاته ومضامينه القرآنية.	
الصفاء النفسي في العيد	برنامج يبين مدى تأثير العيد على صفاء النفس البشرية وسمّوها الوجداني مستدلا بآيات القرآن الكريم.	
الرحمة في العيد	برنامج يتناول الجوانب التربوية للعيد من خلال التوجيه القرآني.	
حديث ديني بمناسبة عيد الأضحى المبارك	برنامج يتحدث عن الدروس التربوية المستفادة من العيد.	

الحج المبرور	برنامج يومي يتناول بأسلوب حواري موضوعات الحج من بداية الاستعداد لرحلة الحج وحتى العودة.	الدكتور محمد بن سيف الحبسي
النظرية الإستراتيجية	برنامج أسبوعي يقف على الآيات القرآنية المُبيّنة لإستراتيجية الإنسان المسلم.	الشيخ هلال بن علي اللواتي
جماليات النص القرآني	برنامج يتناول جماليات النص القرآني من حيث التركيب واللغة والمفردات القرآنية,	د. أحمد درويس
مشاعل من الفكر الإسلامي	برنامج حواري يتناول موضوعات في الفكر الإسلامي تتفق ورؤية العالم المعاصر لها مثل طلب العلم والشورى,	أحمد بن مهنا الكندي
لافتات للحياة من كتاب الله	برنامج يعنى بتعزيز الصفات والأخلاق والسلوكيات الإيجابية والتعامل الراقي من خلال الآيات القرآنية الكريمة	حمد بن سليمان المعولي
كلمات قرآنية بين وحدة المبنى وتعدد المعنى	برنامج يتحدث عن الألفاظ القرآنية المتحدة في اللفظ والمبنى والمتعددة في المعنى.	الشيخ عبدالرحمن البدري
المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم	برنامج إسبوعي يتناول مواضيع أخلاقية ذكرت في القرآن الكريم.	الشيخ صالح الربخي

يلاحظ على هذه الجداول الحاصرة للبرامج الدينية مشاركة جميع المذاهب الإسلامية في الداخل والخارج، ويلاحظ اهتمامها بالأخلاق والقيم والجوانب الإيمانية في مختلف تعاملات الإنسان، وليس فيها برنامجا واحدا يقع في منطقة الاختلاف بين المذاهب، والمتابع لهذه البرامج يجد ارتياحا تاما لخلوها مما يكدر صفوه الديني، كما أنه يرتاح أيضا لأن الفكر الذي ينتمي أيه يشارك رواده دون تحفظ أو مصادرة.

إن هذا النوع من التعايش هو الذي يمكن للأوطان أن تهنأ فيه بعيش كريم وتتلاقى سواعد أبنائه على بنائه، وعلى تنمية حاضره وتعزيز مستقبله، كما أن كل واحد من هؤلاء يفتخر بانتمائه إلى هذا الوطن الكريم الذي يحترم ذاته وإنسانيته ومعتقده، وبالتالي يتولد لديه استعداد كامل للدفاع عنه بالسيف والقلم .

المطلب الثاني : البرامج الدينية في التلفزيون:

رغم قلة البرامج الدينية في التلفزيون طوال العام - ما عدا شهر رمضان المبارك - فإن ما يقال في الإذاعة هو نفسه ما يقال في التلفزيون صوتا وصورة، ويدحض ما يمكن أن يظن بأن التعايش البرامجي مجرد مشاركة إذاعية يراعى فيها تعزيز الأمن القومي، بينما يمكن أن يكون التلفزيون واجهة أخرى.

والحقيقة أن التلفزيون يعزز جانب التعايش بشكل فصيح، ولا يدع مجالا لأي تكهنات أخرى.

ففي التلفزيون تتنوع البرامج الدينية من حيث المواضيع والفئات المستهدفة، ويتوزع الشيوخ حسب مذاهبهم وانتماءاتهم الفكرية لتقديم خلاصة علمهم وما منّ الله به عليهم.

ونأخذ مثالا على ذلك عامي 2014، 2015 م

وفق الجداول التالية :

البرامج الدينية لتلفزيون سلطنة عمان(القناة العامة) لعام 2014

سؤال أهل الذكر	برنامج إفتاء يتناول الأمور التي تهم المسلم في حياته اليومية.	سماحة المفتي ومن ينوبه
الكلم الطيب	برنامج يقدم دروسا مستفادة ودررا منتقاة من التأملات القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية والحكم والمواعظ الإيمانية وجوامع الكلم .	مستورد
تعارفـــــوا	برنامج يستضيف عددا من العلماء والمفكرين للحديث حول عدد من القضايا المعاصرة التي تهم الإنسان المسلم.	مستورد
جماليات النص القرآني	برنامج يتناول جماليات النص القرآني من حيث التركيب واللغة والمفردات القرآنية,	د. أحمد درويس
بيوت الرحمـــــن	يقدم البرنامجنبذة عامة عن جوامع السلطان قـابوس والطراز المعماري والهندسي	
	الخارجي المستخدم في بنائها ، وتفاصيل النقوشوالزخارف التي تميز التصـاميم الداخـلية لكـل جامع.	

البرامج الدينية لتلفزيون سلطنة عمان(القناه العامة) لعام 2015م فرعي

برامج دينية		
البرنامج	التوصيف	الإعداد والتقديم
سؤال أهل الذكـــر	برنامج إفتاء يتناول الأمور التي تهم المسلم في حياته اليومية	سماحة الشيخ المفتي ومن ينوبه
العيد حكم وأحكام	تناقش هذه الندوة عددا من أحكام عيد الأضحى المبارك وسننه وآدابه وفضائله .	ندوة تضم علماء من مختلف المذاهب
وتواصوا بالحق .	ومضات ودرر إيمانية حول قيم عليا تلمس بصورة مباشرة جوهر الإنسان وتضيء له طريق الهداية ليسعد في الدارين .	مستورد
أنوار من بيان التنزيل	تفسير آيات القرآن الكريم لسماحة الشيخ المفتي العام للسلطنـة .	سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
طريق الهدايـــة .	يتحدث البرنامج عن المسلمين الجدد و قصة دخولهم إلى الإسلام.	مستورد
الكلم الطيـــب	برنامج يقدم دروسا مستفادة ودررا منتقاة من التأملات القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية والحكم والمواعظ الإيمانية وجوامع الكلم	مستورد
ندوة خاصة عن عيد الفطر المبارك	العيد مظهر من مظاهر الدين، وشعيرة من شعائره المعظمة التي تنطوي على حكم ومعان جليلة، وأسرار بديعة، تناقش هذه الندوة أحكام ومظاهر وسنن عيد الفطر المبارك	
آيـة و ومعنـــــى	مجموعة من الأحاديث الدينية لعدد من العلماء والمحدثين تدور مجملها حول موضوعات حياتية متنوعة تهم الإنسان المسلم وتتناسب مع الأجواء الإيمانية العطرة للشهر الفضيل.	حمد بن سليمان المعولي هلال بن علي اللواتي عبدالرحيم الشيزاوي إبراهيم بن ناصر الصوافي إسماعيل بن علي العوفي عبدالرحمن الحداد
بلسان عربـــــي	يهدف البرنامج إلى الكشف عن المعاني الملتبسة للمصطلحات القرآنية المترادفة والتمثيل عليها وشرحها في سياقاتها القرآنية المختلفة	د. محمد بن سالم الحارثي
أشربة القرآن	يتحدث البرنامج عن أشربة ذكرت في القرآن الكريم وفوائدها العديدة لصحة جسم الإنسان	مستورد
على خطى إبراهيم	نبذه عن الحرم المكي والكعبة المشرفة وتتبع مراحل التطوير وأعمال التوسعة التي شهدها المسجد الحرام عبر الأزمنة المتعددة .	مستورد

إن معظم الشخصيات التي شاركت في الإذاعة شاركت أيضا في التلفزيون رغم برامجه المحدودة، لكن التنوع المذهبي ظاهر بشكل فصيح، كما أن المواضيع ذات طابع قيمي وأخلاقي، تسعى بالمجتمع إلى مزيد من السمو والفضيلة، وتدعوه إلى التعاون والمشاركة المجتمعية في جميع صورها.

وتتضح روح التعايش في البرامج المستوردة، فهي برامج يشترك فيها أصحاب مذاهب مختلفة، دون أن تكون هناك قيود على المشاركة، سوى تلك المتعلقة بمبدأ التعايش نفسه.

المطلب الثالث : المحطات السياسية الداخلية وتعامل الإعلام معها.

تدأب كثير من الحكومات في الشرق والغرب على تسخير الآلة الإعلامية لتشويه سمعة المعارض أو المتمرد كما تصفه، واستخدام الجانب الديني لإقصائه عن الساحة السياسية والفكرية، وقد يصل الأمر أحيانا إلى إخراجه من الملة والدعوة إلى نبذه وتكفيره، يحدث هذا بشكل واسع في العالم الإسلامي كلما صعد إلى منصة الحكم أحد المصارعين عليه، أو من يكون وصوله إلى سدته على أسنة الرماح وليس على أجنحة الشعب.

فإذا استقر لهم الحال وبرزت على السطح مجموعة من المعارضات الداخلية أسرع الإعلام إلى صفهم بالمارقين أو الخوارج، وهو مصطلح استخدمه بنو أمية سابقا لإقصاء مخالفيهم، وظل هذا المصطلح يستخدم إلى اليوم مع وجود مصطلحات ذات منشأ غربي مثل : الأصولية، والإرهاب. وفي أحيان كثيرة، يتم تسخير المتوافقين دينيا وسياسيا مع الحكام لدعم توجهات السياسة في إقصاء المعارض دينيا سواء كان مصيبا أو مخطأ.

ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب إنما تتعدى أيضا على معتقدات دول أخرى، وعلى جماعات ثانية تعيش بعيدا عن دولها، لا لشيء وإنما لمجرد أنها تمتلك تأثيرا على شريحة من المواطنين الذين يغلّبون الانتماء الفكري على الانتماء الوطني . ومع حدوث نوع من هذه الانتماءات في السلطنة في فترات متقطعه إلا أن الإعلام العُماني اهتم بالتنمية والبناء ولم ينشغل بتسجيل المواقف، أو الدخول في أي من المشاحنات والخلافات، ولكنه ينشغل دوماً بما يقرب ويدعم التفاهم، ويتجاوز الخلافات، ليس فقط لأن السلطنة ليست لها منغّصات مع أحد، ولكن أيضاً لأنها تؤمن بأن ما يجمع بين الأشقاء والأصدقاء هو أكبر وأعمق مما يفرق بينهم، وأن شعوب المنطقة تتطلع إلى الاستقرار وإلى مزيد من التقدم والرخاء

وإذا كان ذلك يحدث بشكل واسع في حق المصيبين والمخطئين معا؛ فإن عمان تظل هي الوحيدة التي تقدم للعالم الغربي والإسلامي نموذجا رائعا، يتعامل مع المعارضين أو مناهضي الحكم باعتبارهم مخطئين فقط، بغض النظر عن انتمائهم المذهبي أو الحزبي، مع الحرص على نعتهم بأنهم مواطنون، وينتمون إلى هذا التراب، ولكنهم تنكبوا الطريق عندما أخطأ التقدير. يكشف عن ذلك خطابُ جلالة السلطان قابوس في نزوى عام 1994م " إن التطرف مهما كانت مسمياته، والتعصب مهما كانت أشكاله، والتحزب مهما كانت دوافعه ومنطلقاته، نباتات كريهة سامة ترفضها التربة العمانية الطيبة التي لا تنبت إلا طيبا، ولا تقبل أبدا أن تلقى فيها بذور الفرقة والشقاق" (خطابات،1970 - 2005).

ومن هذا المنطلق يتم توجيه أوامر صارمة إلى الإعلام المسموع والمرئي والمقروء بضرورة تجنب الحديث عن مذاهب المعارضين وعن أحزابهم، وأن لا ينتقص من وطنيتهم أيضا، إنما تتم المعالجة في أروقة الدولة الأمنية فقط، بينما يواصل الناس متابعة الإعلام بعيدا عن أي ضجة.

" وإذا كانت الطائفية تهيمن على المجتمعات في الخليج بدرجات متفاوتة، ولكن لا يبدو أن لها الوقع نفسه في عُمان. فعلى الرغم من تنوع المذاهب الإسلامية والأصول العرقية للمجتمع العُماني، إلا أن الدولة لم تقف إلى جانب أي طائفة أو عرق. وقد طالت عصا السلطة الجماعات الإسلامية المتشكلة على خلفيات مذهبية مثل الإخوان المسلمين وجماعة الشيعة الشيرازية والجماعة الإباضية، مما يوحي بعدم تحيز الدولة إلى أي جماعة بشكل فاعل"[1].

الخاتمة

يمكن تلخيص مجمل البحث في بيان دعائم التعايش في عمان بشكل عام وفي الإعلام خاصة، والأسباب التي جعلته بهذه الصورة الراقية في :

1.التسامح في عمان صفة أصيلة في أهلها على اختلاف مذاهبهم

2. الدولة العمانية قامت على أساس إقامة الحق وتحقيق العدالة، وليس على الاعتبارات الإثنية .

[1] - تكملة " في عُمان العديد من المذاهب الإسلامية كالسُنة والإباضية والشيعة. ويرتبط أبناء هذه الجماعات مع بعضهم البعض بعلاقات اجتماعية ومصاهرة. ويعود ذلك، على ما يبدو، إلى وقوف الدولة على مسافة واحدة من كل المذاهب. وقد وصلت عصا السلطة إلى مختلف المذاهب في أكثر من مناسبة، فسُجن 18 فردًا من الشيعة الشيرازية في ديسمبر 1987 لفترات تراوحت بين سنتين وثماني سنين بتهمة التخابر مع جهات خارجية لقلب نظام الحكم، و126 عضوًا من جماعة الإخوان المسلمين عام 1994 صدرت في حقهم أحكام تراوحت بين سنتين والسجن المؤبد للمدنيين، والإعدام للعسكريين. وقد عفا عنهم السلطان قابوس عام 1995. وفي عام 2005، اعتقل 30 شخصًا تقريبًا بتهمة إنشاء تنظيم أباضي سري للإطاحة بالنظام السياسي واستبداله بحكم الإمامة. وقد حُكم على 6 من هؤلاء بالسجن 20 عامًا، وعلى 12 متهمًا بالسجن 10 سنين، وعلى متهم واحد بالسجن سنة. وقد صدر عفو سلطاني عن المحكومين بعد أشهر من سجنهم.

ينظر / التطورات السياسية في سلطنة عمان، مركز الخليج لسياسات التنمية:

?https://www.gulfpolicies.com/index.php option=com_content&view=article&id=1733

1.جميع فترات الحكم في عمان عملت على ترسيخ مبدأ التعايش وحمايته ببرنامج سياسي صارم ومنهج فقهي محكم.

2.شهد عصر النهضة بلورة كبيرة لمبدأ التعايش، وتمت ترجمة ذلك بشكل واضح في الإعلام بكل أشكاله.

3.يعكس التنوع البرامجي في الإذاعة والتلفزيون، وتعدد المشاركين من مختلف المذاهب أهمية مبدأ التعايش وضرورة تحقيقه عمليا عبر إفساح المجال لجميع هذه الطوائف بالمشاركة في ترسيخ القيم وبناء المجتمع.

انتهى بحمد الله

المصادر والمراجع

-الإسلام في التاريخ ، الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، برنارد لويس، ترجمة: مدحت طه - أحمد كمال أبو المجد، (القاهرة، دار الآفاق، ، 2018م ط1)

-الإسلام وحقوق الإنسان، ضرورات لا حقوق د. محمد عماره، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 89، 1985).

-الاستبداد، مظاهره ومواجهته، سماحة الشيخ الخليلي، (سلطنة عمان، درا الكلمة الطيبة، 2020 م ط1)

-الإنسان وحقوقه في القرآن الكريم، سيف بن سالم الهادي، بحث قدم في ندوة تطور العلوم الفقهية – مسقط 2014 م

-تاريخ صحار السياسي والحضاري ، د. محمد بن ناصر المنذري، (جامعة القاهرة، ط1، 2000م).

-التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول.، بيير بورديو، (ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2010م)

-تحفة الأعيان للإمام نور الدين السالمي، نزر الدين السالمي، (مسقط، مكتبة الاستقامة، 1997 ط1).

-التمرد والاستقواء بالاجنبي في عمان ، د. طارق المناصير، ص90ن 91 . (السيب، مكتبة الظامري، 1431هـ - 2010م ط1).

-خطب وكلمات السلطان قابوس، وزارة الإعلام،1970-2005م،

-صدام الحضارات، صمويل هنتجنتون، ترجمة: طلعة الشايب، سطور، (ط2، 1999م).

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004م

-" عمان بين التجزئة والوحدة 1913- 1976 " سالم بن عقيل مقيبل، دار الكتاب، سلطنة عمان، ط1 ، 2007م ..

13." الفقه والسياسة في التجربة الإسلامية الوسيطة" د. رضوان السية ، مجلة التسامح، العدد 25 .

-صحيح مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

-قضايا وإشكالات في تاريخ عمان، د. عبدالمنعم عبدالحميد سلطان، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، ط1.

-قضايا في الفكر المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997م

-كلمات وخطابات جالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم. الصدر عن زراة الإعلام عام 2018م.

18 لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف ط 2016م

-مختصر البسيوي تح: سيف بن سالم الهادي، (بيروت، خزائن الآثار، 2014، ط1).

-مختصر البسيوي، مخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، السيب.

-منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المجتمعة في باريس في الدورة الثامنة والعشرين للمؤتمر العام في الفترة من 25 تشرين الأول/ أكتوبر إلي 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1995م.

-موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، ط1، 1999م .

-الميثاق العربي لحقوق الإنسان، اعتمد من قبل القمة العربية السادسة عشرة التي استضافتها تونس23مايو/أيار 2004م

-نشوء الحضارة الاسلامية، أحمد القصص، المكتبة الشاملة.

-وثيقة الاستراتيجية الإعلامية بلهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بسلطنة عمان.

المواقع الإلكترونية

-ينظر / التطورات السياسية في سلطنة عمان، مركز الخليج لسياسات التنمية:
https://www.gulfpolicies.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1733

-خطاب جلالة السلطان في 9 أغسطس عام 1970م
http://www.sultanqaboos.net/article-action-s-id-118.htm

خطاب جلالة السلطان في 23 يوليو 1970م :
http://www.sultanqaboos.net/article-action-s-id-70.htm

-تقرير وزارة الخارجية الإمريكية عن الحريات الدينية 2010 م صدر من قبل السفارة الإمريكية في سلطنة عمان
https://om.usembassy.gov/ar/our-relationship-/ar/official-reports-ar

http://www.albawabhnews.com/1305087 موقع البوابة الالكتروني.

-الدكتور زكريا المحرمي " عمان من التسامح إلى الانسجام " في مدونته الشخصية : http://www.drzak.net/index/?p=211

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences
المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024 ص ص 23 - 36

التطور الحضاري في شرق أفريقيا خلال حكم السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م)

د. سليّم الهنائي .قسم التربية - جامعة نزوى
sulayim.alhinai@unizwa.edu.om
فاطمة الكعبي .وزارة التربية والتعليم _ سميه المنذري .وزارة التربية والتعليم
أفراح الحربي .وزارة التربية والتعليم _الريان الجساسي .وزارة التربية والتعليم

الملخص

تعود العلاقات بين عمان وشرق أفريقيا إلى القرن الثاني الميلادي، حيث استقر العمانيون على امتداد الساحل الشرقي لأفريقيا، ويعزى ذلك إلى الكثير من العوامل التي ساعدت العمانيون للوصول إلى شرق أفريقيا، منها: الظروف المناخية المتمثلة في هبوب الرياح الموسمية، وكذلك القوة البحرية، والأسطول في عهد السيد سعيد بن سلطان.كان اتصال العمانيين بشرق أفريقيا في بدايتها بهدف التجارة وكذلك عمليات تبادل السلع والبضائع المختلفة، ولكن لاحقاً توسعت العلاقات بين عمان وشرق أفريقيا في فترة حكم السيد سعيد بن سلطان لتشمل الكثير من المجالات المختلفة من أهمها الجانب الحضاري بمختلف مجالاته، وذلك مع ظهور الإسلام وتفوق العمانيون في الملاحة البحرية لشرق أفريقيا، فقد ساهم كل ذلك في ترسيخ العلاقات بين عمان وشرق أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: عُمان، شرق أفريقيا، سعيد بن سلطان، حضاري

تاريخ استلام البحث
Date of Submission
11 - 21 - 2023
تاريخ التحكيم
Date of Reviewing
21 - 21 - 2023
تاريخ استلام النسخة المعدلة
Date of receiving the revived form
31 - 21 - 2023
تاريخ القبول
Date of acceptance
20 - 01 - 2024
تاريخ النشر الرقمي
Date of publication online
02 - 04 - 2024
اقتباس هذا المقال
For citing this article
الهنائ, سليّم. الكعب, فاطمة. المنذر, سميه. الحرب, أفراح. (2024) التطور الحضاري في شرق أفريقيا خلال حكم السيد سعيد بن سلطان (1806-1856م). الخليل للعلوم الاجتماعي، 1(2)، ص ص 23 - 36
https://alkhalil.unizwa.edu.om/ashs/?page_id=273&issue=3

Civilizational development in East Africa during the rule of Sayyid Said bin Sultan (1806-1856 AD)

Dr. Sulayem Al Hinai . Department of Education - University of Nizwa
sulayim.alhinai@unizwa.edu.om
. Fatima Al Kaabi . Ministry of Education _ Sumaiya Al Mandhari
Ministry of Educatio _ Afrah Al Harbi . Ministry of Education
Rayyan Al Jassasi . Ministry of Education

Abstract

Relations between Oman and East Africa go back to the second century AD, when the Omanis settled along the eastern coast of Africa. This is due to many factors that helped the Omanis reach East Africa, including the climatic conditions represented by the strong monsoon winds, as well as the naval power and huge fleet during the reign of Sayyid Saeed bin Sultan. The Omanis' contact with East Africa was for the purpose of trade, as well as the exchange of various goods and commodities, but later relations between Oman and East Africa expanded during the reign of Sayyid Said bin Sultan to include many different fields, the most important of which was the cultural aspect in its various fields, with the emergence of Islam and the superiority of the Omanis in maritime navigation. For East Africa, all of this has contributed to consolidating relations between Oman and East Africa.

key words : Oman, East Africa, Said bin Sultan, civilized

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأثر الذي خلفه العمانيون في شرق أفريقيا في المجال الحضاري في فترة حكم السيد سعيد بن سلطان وكيف ساهم العمانيون في نقل الإرث الحضاري إلى سكان شرق أفريقيا بالتحديد في عهد السيد سعيد بن سلطان.

منهج البحث

يقوم هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي في الكشف عن أثر الوجود العماني في شرق أفريقيا في العديد من الجوانب المختلفة منها الجانب الحضاري وأثره الذي يمتد ليشمل الأوضاع الاقتصادية والسياسية ودور السيد سعيد بن سلطان في توطيد العلاقات بين عمان وشرق أفريقيا.

ينقسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول: بدايات الوجود العماني في شرق أفريقيا

المحور الثاني: دور السيد سعيد بن سلطان في تطوير شرق أفريقيا حضارياً.

المحور الثالث: أثر التطور الحضاري في شرق أفريقيا على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والنتائج المترتبة على ذلك.

المقدمة

كانت منطقة شرق أفريقيا من أوائل المناطق التي وصلت إليها هجرات المسلمين من الجزيرة العربية، ورغم ذلك لم يتعمق الوجود العربي في شرق أفريقيا إلا بوجود العمانيون، فقد كان لهم دور فعّال في خلق الكثير من البيئات التي تمتزج فيها الحضارات العربية مع الأفريقية وذلك يرجع إلى العديد من العوامل التي ساهمت في ذلك، والتي عملت على تعميق العلاقات مع الكثير من المناطق، مما ساهم في وصول تلك الهجرات إلى شرق أفريقيا.

كان للعمانيين في عهد السيد سعيد بن سلطان علاقات متعددة مع الكثير من الدول والمناطق، بالإضافة إلى الدور الحضاري البارز الذي ظهر في تلك الفترة على المستوى الاقتصادي والسياسي والثقافي، يأتي البحث خصيصاً ليلقي نظرة على الدور الذي لعبهُالعمانيون في التطور الحضاري بمختلف مجالاته في منطقة شرق أفريقيا ومن ذلك خلال فترة حكم السيد سعيد بن سلطان والذي لعب دوراً بطولياً رائعاً في تحقيق الكثير من الانتصارات والإنجازات العظيمة على مستوى عمان وشرق أفريقيا.

قام العمانيون بأدوار في تاريخ شرق أفريقيا وذلك لما يتمتع به العمانيين من قوة وإرث حضاري عريق ساهم في امتزاج الحضارتين الأفريقية والعمانية مع بعضهما،بالإضافة إلى ما تحظى به عُمان من مكانة مرموقة في تاريخها العريق مما أسهم في نقل الكثير من الملامح والمتغيرات والتطورات العمانية إلى شرق أفريقيا، فقد تأثرت المجتمعات الأفريقية حضارياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً بالحضارة العمانية؛ حيث تمّ كُل ذلك خلال فترة تأسيس سلطنة زنجبار واتخاذها عاصمة ثانية لعُمان.

المحور الأول: بدايات الوجود العماني في شرق أفريقيا

في ضوء المنظور الثابت تاريخياً للهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا، فإن أغلب المصادر ذات الإرث القديم تؤكد أن عُمان كانت على تواصل مع شرق أفريقيا منذ القدم؛ وذلك لما للعمانيين من معرفة وخبرة في ركوب البحر منذ القدم، إذ ساهمت الرحلات البحرية التي قام بها العمانيون لساحل أفريقيا إلى استقرارهم في تلك المنطقة حيث أصبح وجودهم يمثل إشعاعاً حضارياً وفكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافياً؛ ومن بين تلك المناطق هي: جزر القمر، ممباسا، الصومال، زنجبار، أوغندا، جزيرة مدغشقر، كلوة، تنزانيا، وكينيا، كما توغلوا للمناطق الداخلية فقد وصلوا إلى: البحيرات الاستوائية، بحيرة ناسا، الكونغو، منابع نهر الزامبيزي، بحيرة تنجانيقا، موزمبيق، فكتوريا وغيرها (الزدجالي، 2015؛ الفريجي، 2019)

اتسم شرق أفريقيا في تلك الفترة بزيادة عدد السكان الناتجة عن الهجرات العمانية؛ مما ساهم بأن يكون مركز شرقي أفريقيا ذو تأثير قوي على جميع الأصعدة؛ وذلك لأنه يعتمد على عاملين مهمين رئيسيين هما: النشاط الملاحي البحري والتجاري الاقتصادي، ومن جهة أخرى لعبت الهجرات العمانية دوراً مهماً في نشر الدين الإسلامي في شرق أفريقيا وتبادل الثقافات، وامتزاج الحضارة العمانية مع حضارات ساحل شرق أفريقيا. نتج عنها تجانس وتوثيق للعلاقات والروابط بين العمانيون والسكان في ساحل شرق أفريقيا لعدة أسباب منها التجارة والملاحة والاستيطان العربي في أفريقيا. (ستودارد، 1988؛ الزدجالي،2015)

كما أوضح حامد (2019) أن السيد سعيد كانت سلطته تقتصر على بعض المقاطعات التابعة لزنجبار مثل كلوة ومافيا وأيضا بمبا فقط، أما ممباسه فقد تولى حكمها عبدالله المزروعي وذلك في عام 1814 م، حيث كانت إحدى طموحاته التفرد بها وذلك ليستولي على الساحل بأكمله، فرفض أن يقدم الأموال والهدايا لسعيد بن سلطان، وقام باستبد الكل ذلك بالاكتفاء بإرسال درع وبعضاً من قطع الرصاص؛ حيث كان هذا بمثابة التحدي له. (الفريحي، 2019؛ قاسم، 2000)

بحسب ما أشارت الفريحي (2019) أن السلطان سعيد أراد السيطرة على أحدى المدن التابعة لزنجبار وهي مدينة لامو وذلك بطلب من أهالي مدينة لامو بسبب مهاجمة المزارعة لها في عام 1811م. عيّن محمد البوسعيدي والياً على مدينة لامو بالإضافة إلى محاولة إخضاع مدينة باتي بسبب الصراعات التي أخذت تدُب بين الأهالي، حيث أن المزروعي الذي كان يحكم مدينة ممباسة توجه لمد يد العون لأحد الأقسام المتصارعة، فكانت النتيجة أنه تمكنَ من السيطرةِ على المنطقة، لكن السيد سعيد لم يكن راضياً عن ذلك فأمر بإفراغ المدينة إلا أن المزروعي لم يُعر ذلك أي اهتمام يُذكر؛ فعزم السيد سعيد بن سلطان على أن يحسم الأمر بإرسال أسطول قوي يضم ثلاثين سفينة تحمل أربعة آلاف جندي بقيادة حماد بن أحمد البوسعيدي في عام 1822 م فتمكن السيد سعيد منالسيطرة بالكامل على المدينة، أما المزروعي فقد عاد إلى ممباسة. (حامد، 2019؛ الخريجي، 1993)

لم يكن السيد سعيد بن سلطان حاكماً فحسب بل كان تاجراً، فقد كان يمتلك العديد من السفن التجارية التي تعمل لحسابه الخاص، استطاع أن يتوقع بأن زنجبار هي المكان الملائم لممارسة التجارة على نطاق أوسع لما لها من موقع استراتيجي لتصدير واستقبال السلع التجارية. (وزارة الإعلام، 1995؛ بيربي، 2002)

من أبرز الدوافع التي شجعت السيد سعيد بن سلطان لاختيار زنجبار على الرغم من كثرة المدن المزدهرة على ساحل شرق إفريقيا:

أولاً: الدوافع السياسية:

اجمعت أغلب الدراسات على أن السيد سعيد قرر الاتجاه إلى شرق إفريقيا نظراً لكثرة المشاكل والصراعات الداخلية في عمان، أما بعض الدراسات مثل دراسة ستودار (1988) فقد أشارت إلى أن السيد سعيد ترك مسقط وذهب لشرق أفريقيا فراراً من سلطة النفوذ البريطاني عليه في عمان، لكن هذا مُغايراً للحقيقة التي أشار إليها كيلي (1979) حيث يشير إلى أن بريطانيا ترى استقرار السيد سعيد في شرق أفريقيا بشكل عام وزنجبار بشكل خاص وابتعاده عن مسقط يؤدي إلي إحداث خلل في توازن قوة الخليج العربي بأسرها؛ ومن المؤكد أن بريطانيا لا ترغب في ذلك.

منذ أن تولى السيد سعيد الحكم في عُمان عانى من الأوضاع السياسية غير المستقرة، فقد كثر المنافسين على تولي الحكم من أفراد أسرته، بالإضافة إلى ذلك كان يتعرض لهجمات بين فترة وأخرى من الوهابية ومن القواسم أيضاً، من المؤكد أن السيد سعيد لم ينتقل إلى زنجبار من أجل الابتعاد عن الصراعات المنتشرة في أرجاء عُمان فحسب لأنه تعرض لمواجهة العديد من الحركات الانفصالية في شرق إفريقيا وتمكن من التغلب عليها وإخضاعهم تحت حكمه في سنة 1837م، كما واجه العديد من المشكلات الانفصالية بين قبيلة الحرث الواقعة في جزيرة زنجبار وقبيلة النباهنة في بته، بالإضافة إلى العديد من الثورات القوية في مدينة سيوا التي تقع في منتصف جزيرة بته الواقعة في شرق أفريقيا فقد كان يصل عدد القتلى ما بين ألفين ونصف إلى ثلاثة آلاف قتيل من العمانيين، وإنما لما تتمتع به زنجبار من مميزات اقتصادية وسياسية قلما توجد في مكان آخر (السيابي، 1988). إن انتقال السيد سعيد بن سلطان إلى زنجبار لم يمنعه من التردد على عُمان للاطمئنان عليها وعلى أوضاعها، فقد كان يتردد ما بين عُمان وزنجبار وكان دائم التنقل بينهما لحل النزاعات التي تحدث في أي منهما، بل إن وفاته كانت في عرض البحر وهو عائد من عُمان إلى زنجبار. (لوريمر، 1995).

فالصراعات الداخلية في عمان والهجمات الخارجية التي تتعرض لها بين الحين والآخر كانت أحد الدوافع المهمة التي دفعت بالسيد سعيد بن سلطان إلى الانتقال إلى زنجبار لكنها لم تكن السبب الرئيسي في ذلك وإنما ساهمت جنباً إلى جنب مع دوافع أخرى. (المحذوري، 2006)

ثانياً: الدوافع الجغرافية:

تحتل زنجبار المرتبة الثانية من حيث كبر مساحتها الجغرافية كأكبر جزيرة في الساحل الشرقي لأفريقيا بعد جزيرة مدغشقر، وتبعد عن الساحل قرابة 25 ميلاً أي أنها تقع بعيدة عن غارات بعض القبائل الأفريقية العدائية؛ إن موقعها المميز جعلها محل اهتمام الكثير من الحكام، بالإضافة إلى مناخها الجميل الذي تتمتع به فمناخها يختلف تماماً عن مناخ مدينة مسقط المعروف بشدة حرارته طوال أيام السنة وشدة هبوب الرياح فيه، أما مناخ زنجبار فيمتاز بطبيعته الخلابة الجذابة بالإضافة إلى وجود المياه العذبة على امتداد خط ساحلها بأكمله، كما أنها أصبحت مركزاً تجارياً رئيسياً للساحل شرق أفريقيا نظراً لقربها من الساحل. (حسن، 1984)

ثالثاً: الدوافع الاقتصادية:

كان للسيد سعيد نظرة بعيدة المدى لزنجبار؛ حيث أنه كان يراها بأنها ستصبح في يوم من الأيام مركزاً تجارياً مُهماً للساحل الشرقي لأفريقيا لإيراد وتصدير السلع من شرق أفريقيا وإليها، من المؤكد أن موقعها المميز الذي تحظى به هو ما جعلها منفذاً طبيعياً لحاصلات المناطق الداخلية، عندما انتقل السيد سعيد بن سلطان إلى زنجبار كان يشجع قُبطان السّفن الكبيرة على أن يرسوا بسفنهم في ساحل زنجبار؛ لما له من دورٍ كبيرٍ في تنشيط الحركة التجارية فيها. (المحذوري، 2006)

كما أن شواطئ زنجبار تمتاز بكثرة تعرجاتها التي تجعلها صالحة ومناسبة لبناء وإنشاء موانئ تجارية عليها فهو ييسر عملية نقل وتفريغ السلع التجارية، بالإضافة إلى ذلك فيمكن لزنجبار أن تسهل عملية التبادل التجاري ما بين مختلف الدول، إضافةً إلى تجارة المرور المعروفة بمسمى "الترانزيت" في كافة أرجاء شرق أفريقيا. ونظراً لكثرة الصراعات والحروب التي انتشرت في شبة الجزية العربية والمناخ الجاف الذي يسودها فقد تسبب في إرهاق كاهل الاقتصاد في تلك المنطقة فهاجر تجار شبة الجزيرة العربية بشكل عام وتُجار عمان بشكل خاص إلى شرق أفريقيا بحثاً عن مجالات أكثرَ سعةً لممارسة التجارة وبعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى. ولعل وجود بعض التجار العرب في شرق أفريقيا أحد الأسباب التي أسهمت في انتقال السيد سعيد بن سُلطان إلى زنجبار. (غنيمي، 1980)

كذلك أحد أهم أبرز الأسباب التي دفعت بالسيد سعيد بن سُلطان للانتقال إلى زنجبار هي خصوبة الأراضي ومناخها الحار الرطب المناسب لزراعة أنواع متعددة من التوابل في تلك المنطقة الحارة؛ وبالتالي باستطاعته استثمارها اقتصادياً لغاية التنويع في الموارد المالية، وزيادة الأرباح التجارية بشكل مضاعف لما يخدم مصلحة البلاد. (الزين، 2006)

المحور الثاني: دور سعيد بن سلطان في تطوير شرق أفريقيا حضارياً

فترة السيد سعيد بن سلطان تعد نموذجاً لازدهار الحضارة العربية في شرق أفريقيا والتي اتسمت بملامح ثقافية وإنسانية أسهمت في إثراء الجوانب الحضارية، فوجود العمانيين في شرق أفريقيا يُعد مؤشراً لاكتمال ملامح الدولة العصرية بجميع جوانبها المختلفة كالجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. (وزارة الاعلام، 1995)

امتدت التأثيرات الحضارية العمانية في شرق أفريقيا لتشمل:

الجوانب السياسية والإدارية:

أ- نظام الحكم:

الأنظمة السياسية والإدارية التي سادت في شرق أفريقيا نظم عربية جديدة تأثرت في جوهرها بما اعتاد عليه العرب في بلادهم من أنظمة وتقاليد مطبوعة بطابع عربي وإسلامي. فالحاكم هو شيخ القبيلة يساعده صفوة من القوم لتولي شؤون الحكم، فالسيد سعيد بن سلطان سعى جاهداً لإرساء الحكم العربي الإسلامي فوصفته المصادر الأجنبية والمحلية بأنه من أفضل الحُكام لما يتصف به من حنكة وقيادة راشدة وأنه صاحب همة عظيمة وعزم وإصرار، وهذا ما يؤهله ليكون من أبرز الرواد السياسة لتاريخ أفريقيا وآسيا في القرن 19. (المحذوري، 2006؛ وزارة الإعلام، 1995)

فترة حكم السيد سعيد بن سلطان في شرق أفريقيا لها مميزات تميزها عن غيرها؛ كاتباعه لنظام حكم بسيط غير معقد ويحيط به الكثير من الاستشاريين والعلماء في كافة الجوانب المختلفة وعددٌ من القضاة وكبار قادة الجيش والولاة وضباط البحرية ليساعدوه في توصيل الحكم إلى الديار الأفريقية بغض النظر عن عرقهم أو مذهبهم؛ وهذا يدل على أن السيد سعيد شديد الحرص على نقل نظام الشورى الإسلامي لشرق إفريقيا فكان قليلاً ما يقدم على أمر ما من دون أن يأخذ بمشورة مستشاريه، كما ذكرت الدراسات المحلية أن في شرق أفريقيا ظهرت مظاهر لممارسة نظام الشورى فوجدت تقاليد قديمة توجب الحضور في مجلس السلطان المسمى "البرزة" ويحضر كل من السلطان والذكور من أبنائه ومستشاريه و وزرائه وموظفيه وكل من يريد أن يلتقي بالسلطان ويسلم عليه، إن لكل فرد الحق بأن يقدم للسلطان حاجته ويجيبه السلطان إما أن يطلب بقضائها أو أن يرسلها إلى القاضي أو أحد من الحاشية ليدرسها ثم يقوم السلطان بإعلان النتيجة شفهياً فلا داعي إلى أوراق أو وثائق... إلخ. (قاسم، 1986؛ المحذوري، 2006)

كما تميز عهد سعيد بن سلطان في نظام الحكم بتفويض حكام العرب المحليين ليحكموا مناطقهم من خلال تعيين القضاة والولاة في المدن فكان منهم عمانيون وهنود وقمريون وحضارمة، فبعد أن ضم السيد سعيد مدن ساحلية لشرق أفريقيا عين فيها حكام ووضع فيها حاميات عسكرية، حفاظاً على هيبته، حيث كان هدفه إبقاء الحاميات قوية خوفاً من الثورات والاضطرابات التي قد تؤثر على النشاط الاقتصادي ولم يبقي في زنجبار قوات عسكرية إلا قوة صغيرة للحفاظ على الأمن والنظام، كما أن السيد سعيد لم يحابي قومية على أخرى، بل إن الجميع سواسيه معه، وحتى أصحاب الديانات الأخرى سمح لهم بممارسة معتقداتهم دون أن يتعرضوا لأي نوع من الاضطهاد أو الأذى (المحذوري، 2006؛ غانم، 2017-2018)

كما اتبع سياسة حكيمة تتميز بالرفق واللين مع مختلف الأجناس في زنجبار مثال عندما خص "الشاطريين" بالاحترام ولم يتدخل في شؤونهم وأيضاً عفى عن بعض القبائل في ممباسا مثل "الونيكة" و "المطافيين" من دفع الرسوم؛ كانت سياسته تهدف إلى حماية المدن من أي هجوم خارجي، واتبع السيد سعيد نظام سياسي إداري يحفظ له الأمن والاستقرار فعندما يكون في عُمان يعين السيد "محمد بن سالم بن سلطان البوسعيدي" ينوب عنه في حكم شرق أفريقيا. (المحذوري، 2006؛ المغيري، 2001؛ الفارسي، 1982)

والمجتمعات الأفريقية الداخلية تأثرت بالنشاط الاقتصادي من خلال بعض التطورات السياسية فيها فنشأت دويلات متفاوتة الحجم من منطقة البحيرات إلى غرب تنزانيا حالياً، مع نزوح السكان إلى مناطق لم تكن أهلة بالسكان كما أدى النشاط التجاري إلى دخول مناطق داخلية في أفريقيا لدائرة الاقتصاد العالمي مما أدى إلى زيادة المصالح والضغوط الأوربية في شرق أفريقيا، فأصبحت زنجبار مصدر قوي لتجارة القوافل فمن خلالها يحصلون على الأسلحة، حتى أصبح بعض هؤلاء التجار من المستشارين والمقربين من الملوك الأفارقة فهذا النشاط التجاري ساهم في زيادة النفوذ السياسي في الممالك الأفريقية. (المحذوري، 2006؛ وزارة الإعلام، 1995).

ب- الجيش والأسطول:

اتسعت الإمبراطورية العمانية في عهد البوسعيديين، فهذا الامتداد سبب في وجود الأمن والاستقرار من خلال تكوين جيش قوي قادر على أن يخوض المعارك البحرية والبرية وكان السيد سعيد يقود الجيش بنفسه في كثير من الأوقات مثل حركات العصيان واخضاع الإمارات المتمردة مثل ما حدث في الحرب لإخضاع ممباسه وملحقاتها، وبسبب توسع الدولة وتعدد القتال وكل قيادة الجيوش لبعض القادة العسكريين مثل الشيخ محمد جمعة البرواني فتمكن من طرد الملاجاشيين المستولين على موانئ سواحل مريما. (المحذوري، 2006؛ وزارة الاعلام، 1995؛ الفارسي، 1982).

ومن أشهر القادة العسكريين السيد حماد بن أحمد البوسعيدي الذي استولى على الموانئ التي سيطر عليها المزاريع. ذكر المغيري أن السيد سعيد لديه جيش حربي بري في زنجبار ويتألف من البلوش والعجم ومن مختلف الأجناس وبعض التقارير تقول أن جيشه يتكون من 3000 جندي نظامي وأيضا 10000 شخص في الحالات الطارئة. (الفارسي، 1982؛ المحذوري، 2006؛ كيلي، 1965).

أما بالنسبة للأسطول فكانت كل سفنه التجارية والحربية سفن شراعية ولم تكن في البداية بخاريه لأنها لم تظهر بعد، فالأسطول كان يقوم بمهمتين هما الحرب والتجارة فالسفن الشرعية المبنية تكون قادرة للإبحار في بحر العرب والمحيط الهندي فمن خلال السفن العملاقة قام العمانيين بربط الشواطئ العمانية مع الشواطئ الأفريقية عند هبوط الرياح الموسمية. (وزارة الإعلام، 1995)

الجوانب الاقتصادية:

1- النشاط الملاحي والتجاري:

النشاط الاقتصادي في شرق إفريقيا مهم جداً، له حاجة علمية لأن بعض الكتابات الأوربية تذكر كثيراً تجارة الرقيق لدرجة أن القارئ قد يعتقد أن هذه هي التجارة الوحيدة في شرق أفريقيا، الأهداف الاقتصادية في عصر البوسعيدي في شرق أفريقيا في عهد السيد سعيد بن سلطان على وجه الخصوص الذي اتخذ من زنجبار عاصمة ثانية له ومقراً لحكمه في شرق أفريقيا، وحرص على أخذ التجار الهنود الذين أسهموا بشكل كبير في توسيع التجارة في مسقط، فكانت تجارة الهنود منتشرة بشكل واسع في عصر السيد سعيد، استعان السيد سعيد بهم في الأعمال الإدارية والاقتصادية، فامتدت مراكزهم ومؤسساتهم إلى مدغشقر وجزر الكومور وموزنبيق. لقد مارس الهنود نشاط ضر اقتصاد شرق أفريقيا فكثر عددهم وبدأوا بالاستيلاء على الممتلكات من خلال الشراء أو الرهن مما أدى إلى دفع السيد سعيد أن يجلب تجار من عمان لديهم خبرة في التجارة ونجح بعضهم، ولم يكتفي بالاستيطان في السواحل وإنما امتد إلى داخل أفريقيا، كما وضع السيد سعيد نظام ضرائبي كان موجود في مسقط وله نجاح باهر خاصة في ما يتعلق بالنظام الجمركي فالضريبة المفروضة للواردات القادمة إلى الموانئ الأفريقية لا تتجاوز 5% أما الصادرات فعفيت عن الضرائب والهدف من هذا هو تنشيط التجارة من خلال فرض أقل الضرائب للتجارة الخارجية. (وزارة الإعلام، 1995؛ قاسم، 1986؛ الحسيني، 2010)

قام السيد سعيد ببناء أسطول تجاري كبير، كما كانت تساند هذا الأسطول قوة بحرية لتكوين علاقات تجارية مع الصين والهند وسيلان وشرق آسيا وإيران وغيرها، ففي أوائل ق 19 كان الأسطول العماني وأيضاً الحربي ثاني أكبر أسطول. كان للأسطول قواعد رئيسية في كلوة وممباسة ولامو وزنجبار ومقديشو، وأصبحت الموانئ العمانية مزدحمة بالسفن من كل الدول وكانت معاملتهم معاملة طيبة كما ذكر القادة الأساطيل الألمانية والهولندية والبرتغالية والأمريكية والإنجليزية والفرنسية فخلال عام واحد زارت 34 سفينة أمريكية ميناء زنجبار. (حمزة، 2019؛ البوسعيدي، 2013).

كان سعيد بن سلطان يقضي فترة طويلة في السفن ليتفقد البلدانِ، ذكرت دراسة أحد التجار الأمريكيين أن سعيد بن سلطان كان يتنقل بين البلدانِ بسفينة فيها 64 مدفع و 3 من فرقاط في كل واحدة 36 مدفع وأيضا سفينتان كل واحده فيها 14 مدفع وحوالي 100 مركب فيهم 6000 مقاتل. وبما أن الممتلكات العمانية بعيدة عن أفريقيا أكثر من ألفين ميل، لكن الأسطول العماني من قوته الممتدة بين زنجبار وبندر عباس، وأيضاً حرص على تشييد العشرات من الموانئ على كل من السواحل الأفريقية والسواحل العربية، وعشرات من الجزر في كل من الخليج العربي والمحيط الهندي، وأشارت بعض من المصادر إلى أن السيد سعيد كان مهتماً بالأسطول وتقويته ولهذا أحضر خُبراء ومختصين من بريطانيا والبرتغال وهولندا ليتفقدوا السُّفن. تطورت شرق أفريقيا كثيرا في عهد السيد سعيد وأصبحت تُشكل عامل جذب للقوة الأجنبية؛ ومن الجدير بالذكر أن انجذاب الأمريكيين إلى عُمان لم يكُن مُنحصراً على موقعها فقط بل لشُهرة الصادرات من أفريقيا كالعاج والقرنفل والذهب. (حمزة، 2019)

قام السيد سعيد ببناء أسطول تجاري كبير، كما كانت تساند هذا الأسطول قوة بحرية لتكوين علاقات تجارية مع الصين والهند وسيلان وشرق آسيا وإيران وغيرها، ففي أوائل ق 19 كان الأسطول العماني وأيضاً الحربي ثاني أكبر أسطول. كان للأسطول قواعد رئيسية في كلوة وممباسة ولامو وزنجبار ومقديشو، وأصبحت الموانئ العمانية مزدحمة بالسفن من كل الدول وكانت معاملتهم معاملة طيبة كما ذكر القادة الأساطيل الألمانية والهولندية والبرتغالية والأمريكية والإنجليزية والفرنسية فخلال عام واحد زارت 34 سفينة أمريكية ميناء زنجبار. (حمزة، 2019؛ البوسعيدي، 2013).

قام السيد سعيد بعدة بمعاهدات تجارية، حيث كانت أول معاهدة يوقعها سعيد بن سلطان مع دوله غريبة كانت مع الولايات المتحدة وهي من أقدم المعاهدات للولايات المتحدة مع العرب. أدت هذه الاتفاقية إلى تدفق البضائع إلى شرق أفريقيا وكثرة السفن الأمريكية في زنجبار ومعها البضائع الأمريكية مثل البنادق والأواني المنزلية والبارود والأحذية والساعات والملبوسات القطنية، وتعود محملة من زنجبار العاج والقرنفل والصمغ وغيرها. كان لهذه المعاهدة أثر على الجانب التجاري حيث أدت إلى توسع النشاط التجاري الأمريكي في ممتلكات السيد سعيد الأفريقية والآسيوية، وأيضاً لها فائدة كبيرة في البلد حيث أن الأمريكيين هم أنشط التجار في أراضي السلطان، بالإضافة إلى ذلك فقد عقدت معاهدة بين بريطانيا والسيد سعيد فكانت المعاهدتان لم تختلفا كثيراً عن بعضهما البعض؛ فمعاهدة بريطانيا جلبت الهنود إلى سواحل شرق أفريقيا. عمل الهنود في التجارة واستقر الكثير منهم في زنجبار وقد عرفوا في شرق أفريقيا بالبانيان.قام السيد سعيد بعقد معاهدات بين الدول وعقد معاهدة مع فرنسا كما سمح لهم بإنشاء قنصليات لهم في بلده، فمن خلال هذه المعاهدات مع الدول الغربية الكبرى جعلت زنجبار مركزاً رئيسياً للتجارة في شرق أفريقيا، فمن خلال السياسة الاقتصادية التي اتبعها السيد سعيد تحولت زنجبار من ميناء صغير إلى أكبر وأعظم ميناء غربي في المحيط الهندي حتى أنها أصبحت مركزاً أساسياً للتجارة الآسيوية الأفريقية. (الفريجي، 2019؛ غانم، 2017-2018)

النشاط الزراعي والصناعي:

اهتم السيد سعيد بالزراعة وجعلها من ضمن المواد المهمة لخزانته واستغل تربة جزيرة بمبا وزنجبار الخصبة فقام بتشجيعهم على زراعة شجرة القرنفل، حيث كان له الفضل في إدخالها في زنجبار، فأصبحت زراعة القرنفل ثروة رئيسية للبلاد، وأكبر منتج عالمي للقرنفل كانت زنجبار حيث كانت تنتج في أواخر ق 19 ما يقارب 90 % من محصول العالم كله. (الفريجي، 2019؛ البوسعيدي، 2013)

كما قيل أن السيد سعيد قد فرض على رعاة السواحيلية والعرب من زنجبار أن يقوموا بزراعة ثلاث شجيرات من القرنفل مقابل كل شجرة من شجرات جوز الهند وأن أي مزرعة تخالف هذا القرار سوف تصادر، وعندما توفي السيد سعيد أصبح القرنفل ثالث سلعة للتصدير في زنجبار، فالسيد سعيد لديه مزارع من القرنفل لا تقل عن 50 مزرعة واعتمد في زراعتها على الرقيق. (المغيري، 2001؛ الفريجي، 2019)

فزراعة القرنفل كانت عاملاً رئيسياً في ازدهار تجارة الرقيق فكانت تستلزم وجود أيدي عاملة رخيصة في مواسم الحصاد والزراعة وشجعت على حيازة مساحات كبيرة من الأراضي بمختلف الطرق إما بشراء الأرض أو الاستيلاء على الأراضي الخالية أو استئجار الأراضي من السكان الأصليين في البلد مبنياً على اتفاقات؛ فهذا أدى إلى نمو العلاقة بين السكان العمانيين والأفريقيين، ونادراً ما كانت تحدث نزاعات في ملكية الأراضي أو العمل. وفي أواخر عهد السيد سعيد كان في زنجبار حوالي مليون شجرة قرنفل اشتهرت باسم بستان أفريقيا الشرقية، حيث أن الكثير من الرحالة الأجانب وصفوا الواقع الزراعي المزدهر في زنجبار ومباسة من هؤلاء الرحلة فيزو نزو جاء إلى مسقط في بداية القرن 19 وكتب عن زنجبار قائلاً: تتوافر فيها الفاكهة والخضروات مثل الليمون والبرتقال وأيضاً فيها اللحوم من الدواجن والمواشي بأرخص الأسعار والبحر يومياً يزودها بأطنان من السمك، ولشدة الحر في مسقط يخرج السلطان وقومه إلى زنجبار حيث يكون الجو فيها ألطف، كما جاء الرحالة عالم النبات الفرنسي إلى زنجبار فزار نزوى والجبل الأخضر وبعد ذلك انتقل إلى ممباسة من خلال البحر وأعجب بالنخيل في نزوى وبمزارع السكر وأشجار الفاكهة في ممباسة. كان الهدف من رحلة هذا الرحالة هو البحث عن نباتات نادرة وصفت له في الوديان وشرق أفريقيا، ووجد 250 نوع من نباتات، بالإضافة إلى نباتات رآها في رحلته وسجلها حوالي ما يزيد عن 15000 نوع، ومن جانب آخر فكر العمانيين في تجارة البحرية لذلك اتجهوا إلى صناعة السفن والاعتماد على أنفسهم في البناء بدل من استيرادها من الخارج.

كان العمانيين في صناعة السفن يتبعون المحيط الهندي. وفي النصف الأول من ق 19 تم بناء أسطول تجاري حربي في عهد سيد سعيد وأهم الموانئ التي بنَت سفن مطرح وصور ومسقط وكما تعاهد السيد سعيد على بناء سفن في الهند وخاصة بومباي. فمن أشهر السفن في الأسطول العماني كارولين وسلطانة وتاج بكس وتاجه وشاه علم، كما أهدى السيد سعيد البارجة ليفربول إلى ملك بريطانيا وليم الرابع عام 1824م وسميت (الإمام) تكرماً لسيد سعيد بن سلطان. (حمزة، 2019)

الجوانب الثقافية والدينية:

لقد انتشرت الثقافة العربية في شرق أفريقيا وقد جابهت الثقافة العربية ثقافة السكان الأصليين مما أدى إلى تأثر الأفارقة الذين كانوا أقل ثقافة بالثقافة العربية القوية والمزدهرة، وبهذا ظهرت ثقافة مشتركة عربية أفريقية، ونتجت اللغة السواحيلية نتيجة اندماج العرب بالأفارقة وبلغاتهم، لقد تميزت هذه اللغة برقتها حيث أنها تطرب المستمع واستمدت حركاتها من اللغة العربية كما تأثرت اللغة السواحيلية لاحقاً باللغة الإنجليزية، وتعتبر هذه اللغة هي اللغة الرسمية القومية لشرق أفريقيا. (غانم، 2017؛ العيدروس، د.ت)

ومن الجدير بالذكر أن علماء زنجبار وأفريقيا لاقوا اهتمام ورعاية بالغة في عهد السيد سعيد بن سلطان على الرغم من اختلاف مذاهبهم، تم تعيين العلماء في مختلف المناصب وأخذهم كمستشارين له ولأبنائه بعده، وقد أسهم العلماء في زيادة انتشار الثقافة العربية الإسلامية سواء بالتأليف أو التدريس وغيره، وكان للعلماء مكانة رفيعة فكانوا هم المحرك في مجالات عدة فكانوا مثلاً يطبقوا حكم الشرع كذلك أُعطوا مهام التربية والتعليم والتوجيه فكانوا يشرفون على التعليم ونشر القيم الإسلامية في كلاً من زنجبار وشرق أفريقيا. (وزارة الإعلام، 1995)

يعد انتشار الدين الإسلامي من أبرز الإسهامات التي قام بها العمانيون لشرق أفريقيا، فقد بزغ نور الإسلام في شرق أفريقيا حيث وصل أولاً في أوغندا وأعالي نهر الكونغو وأيضاً في بوروندي و رواندا، وفي فترة حكم السيد سعيد بن سلطان جعل زنجبار مركز الحكم العماني عام 1832م في شرق أفريقيا، وبهذا أصبحت زنجبار مركز الدين الإسلامي لشرق أفريقيا، وقد أخبرنا أحد العاملين في الدعوة الإسلامية في عصرنا هذا بأنه عند زيارته الجزيرة عام 1973م قد رأى جميع السكان مسلمين وأن الدين الإسلامي هو الدين السائد في الجزيرة

كما أدرك مميزات زنجبار عن المناطق الأخرى في شرق أفريقيا، حيث أن زنجبار تبرز بها المظاهر الإسلامية أكثر وبروز الطابع العربي متمثلاً في المباني والطرقات كما ضمت زنجبار وبيمبا 375 مسجداً بالرغم من صغر مساحتهما، وبالنسبة للعهد البوسعيدي فقد انتشر الإسلام عن طريق القوافل التجارية العمانية التي تأتي من زنجبار والمناطق الساحلية الأخرى وقد أُطلق عليهم (الزنجباريين) وذلك في المصادر المحلية والأجنبية وسبب إطلاق هذا اللقب هو التسرب السلمي في دعوة أُسست على الإقناع الذي قام به مجموعة دعاة منفصلين ليس لديهم إلا إيمانهم العميق، ولاشك أن العرب العمانيين من رجال السيد سعيد بن سلطان هم من بنوا المراكز في البر الأفريقي وسيطروا على الطرق وأيضاً بنوا المستعمرات وأصبحت مراكزاً لنشر الإسلام و السلطة، ومن الجدير بالذكر أن عرب عمان لم يستخدموا الضغط السياسي ولم يفرضوا دينهم وحضارتهم ، حيث كان إسلامهم سلمياً وذلك بسبب مكانة العرب في نظر الأفارقة وبسبب ما أبداه العرب من تسامح والدليل على ذلك هو التساهلات التي قدمها السيد سعيد للبعثات المسيحية بالرغم من أنه مسلم. (وزارة الإعلام، 1995؛ نور، 2017)

الجوانب الاجتماعية:

تُعد زنجبار ملتقى لجماعات متعددة خاصة بعد أن أصبحت مركز تجاري وحضاري في عهد السيد سعيد بن سلطان، حيث تنوعت فيها الأصول العرقية وتعددت مما أدى لتكوين مجتمع شرق أفريقيا في ظل حكم سعيد بن سلطان، كذلك سكان الوطن ومنهم المخاديم والتمباتو والرقيق، حيث أوصى السيد سعيد بأن يُعاملوا هؤلاء القبائل بالرفق والاحترام وأيضاً نجد أوروبيين وبعضاً من العجم والعرب والحبشة والصين ومصر ولكن دون أدنى شك فإن الشريحة الغالبة هم الأفارقة والآسيويين، ولهذا التنوع أصبحت زنجبار ملتقى الشعوب حيث أنها أفريقية بموقعها الجغرافي ومناخها وعربية بقادتها وسكانها، وأصبح العرب يتوافدون إليها بشكل أكبر بعد انتقال السيد سعيد لها فقد زاد العدد من 1000 لحوالي 5000نسمة. (المحذوري، 2006) وتشير أحد الإحصاءات الرسمية لسكان زنجبار لسنة 1948م أن عدد السكان بلغ 264 ألف نسمة موزعة على هذا النحو:

وزارة الاعلام. (1995). عمان في التاريخ. دار أميل

وزارة الاعلام. (1995). عمان في التاريخ. دار أميل

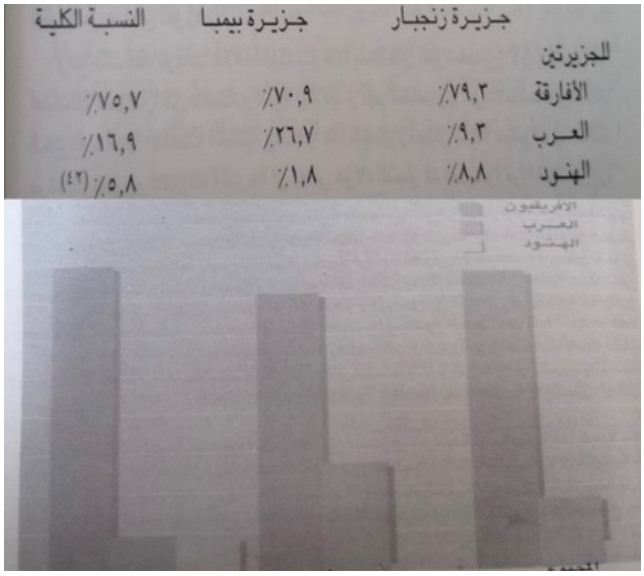

لقد امتاز العمانيون بارتباطهم الوثيق بعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الإسلامية وآدابهم العربية وتمسكهم بلباسهم الذي أكسبهم الفخر والانتماء لهويتهم وثقافتهم العربية، حيث كانوا يرتدون "القفطان وهو عبارة عن جوخ أسود مطرز بالحرير والقصب مفتوح من الإمام وتحته قميص أبيض طويل يسمى كانزو ويلبس تحته إزار ويلف على رأسه عمامة ملونة أو بيضاء، وخنجر محلى بالفضة في وسطه يربط عليه بحزام من قماش كشميري الممتاز..." ، ولقد ظهر على السواحليين تقليدهم للعرب بخاصة العمانيين من حيث تقليدهم للدين واللباس والعلاقات الاجتماعية ومازالت أزياء سكان زنجبار تشابه الطراز العربي حيث أن الرجال يرتدون الدشداشة والكمة البيضاء على رؤوسهم وبالنسبة للنساء فهن يرتدن السروال والثوب الذي يصل للركبة وأيضاً يلبسن من الحلي الذهب والفضة كما يضعن الزعفران للتطيب وللزينة يستخدمن الحناء والكحل. (المحذوري، 2006)

ولا شك في أن التجار العرب نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم لشرق أفريقيا، وتداخلوا مع الأفارقة بشكل كبير حتى أنهم اعتادوا على مصاهرة الأفارقة حيث تزوجوا من نساء المدن الصغيرة أو من بنات شيوخ القبائل الأفريقية عن طريق "الصفقات التجارية"، أيضاً كلما زادت فترة استقرار العمانيين في شرق أفريقيا أصبحت حالتهم المادية أفضل وبهذا يتمكنوا من الزواج من نساء أقاربهم سواء من عمان أو الساحل الشرقي لأفريقيا، وقد كان للإسلام تأثير على عادات وتقاليد شرق أفريقيا كما حقق الوحدة الاجتماعية نتيجة عبادتهم لإله واحد، ولابد أن نفخر باندماج العمانيين وانسجامهم الرائع مع الأفارقة دون تمييز عنصري والذي قد جعل الأفارقة يفخرون بالنسب العربي حيث أنه لاتزال هناك جماعات متمسكة بقوة بهويتها العربية، ونذكر أيضاً أن الإسلام له الإسهام في تنظيم الزواج وبناء الأسرة، فقد حدد للرجل أربع زوجات وبالنسبة للمرأة فقد عزز مكانتها كما قد أعدل في توزيع التركة بين أفراد الأسرة وهذه الأنظمة من أهم الآثار الاجتماعية التي نتجت من انتشار الإسلام في شرق أفريقيا. (المحذوري، 2006)

ونرى أنه يوجد تشابه بين نساء أفريقيا والعمانيات من حيث الزينة واللباس كذلك من حيث التجوال لقضاء حاجة منازلهن نهاراً، ولكن بالنسبة للمخضرمات اللاتي يتحجبن كثيراً فلا يخرجن من منازلهن في النهار أبداً فقط ممكن أن يخرجن للترفيه عن أنفسهن قليلاً في الليل وهذا يدل على اندماجهم وتمسكهم بعادات وتقاليد النساء العربيات. (غانم، 2017؛ العيدروس، د.ت)

المحور الثالث: أثر التطور الحضاري في شرق أفريقيا على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والنتائج المترتبة على ذلك

الآثار السياسية:

مع تولي السيد سعيد بن سلطان الحكم تغيرَ النظام السياسي والإداري السائد في البلاد؛ وانعكس ذلك التغير ليُحدثَ تغيراً وتطوراً في كثير من الجوانب الأخرى، حيث سعى جاهداً لتحسين شؤون الدولة والارتقاء بها أي أن الخطوات التي خطاها السيد سعيد بن سلطان في تغيير النظام السياسي والإداري كان لها دور كبير في تألق النشاط الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الجوانب الأخرى. (المحذوري وآخرون، 2006)

-العلاقات الخارجية:

بفضل ما تحلى به السيد سعيد بن سلطان من صفات كالحكمة والعدل (الهاشمي، 2013) في إدارة شؤون الدولة سياسياً وسعيهُ في توطيد العلاقات مع الدول الأخرى مثل مصر وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول شرق آسيا؛ أدى ذلك إلى إحداث تغير في عدة مجالات مختلفة في البلاد. (البحراني، د.ت؛ الطائي، 2008)

أ-المجال التجاري: أدت العلاقات القوية ما بين شرق أفريقيا والدول الأخرى إلى وجود خطوط تجارية بحرية وبرية تربطها بجميع أنحاء العالم؛ الذي أدى بدورهِ إلى رفع المستوى الاقتصادي فيها. (المحذوري وآخرون، 2006)

ب-المجال الأمني: تميز حكم السيد السعيد بن سلطان بالعدالة؛ والذي أدى إلى نشر المحبة والأُلفة بين أبناء شعبها وبالتالي أدى إلى توحيدها. (وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1992)

ج-المجال العمراني: امتزج الفن المعماري بمختلف الفنون المعمارية التي يرجع أصلها إلى دول مختلفة في زنجبار بشكل خاص ومدن شرق أفريقيا بشكل عام؛ وذلك بسبب وفود شعوب مختلفة إليها. (المحذوري وآخرون، 2006)

د-المجال المهني: أخذ سكان شرق أفريقيا من عُمان الكثير من المهن المختلفة مثل الزراعة والصناعة والزخرفة والحرف اليدوية بشتى أنوعها المختلفة وغيرها من المهن. (د.جمال، 2000)

ه-المجال الثقافي: اختلاط شعب زنجبار وشرق أفريقيا مع عمان أكسبهم بعض الثقافات المختلفة مع إتاحة الفرصة لأخذ الكثير من العلوم من هذا الشعب الأصيل والعريق والمثقف، إضافةً إلى ما نقله أهل زنجبار ومدن شرق أفريقيا إلى الشعوب الأخرى من صورة حسنة للدين الإسلامي ونشر تعاليم الإسلام للحضارات الأخرى. (المحذوري.وآخرون، 2006)

2-العاصمة زنجبار:

يعد الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به زنجبار أحد الأسباب التي جعلت السيد سعيد بن سلطان أن يتخذها عاصمة ثانية لإمبراطوريته (الطائي، 2008)، حيث حولها من جزيرة صغيرة مجهولة إلى مركزاً سياسياً مهماً ومعروفاً في جميع أقطار العالم (د. حسين، د.ت)؛ وهذا ما جعلها هدفاً للكثير من الدول لمحاولة الاستيلاء عليها، ولكن بسبب امتلاك السيد سعيد بن سلطان أحد أقوى الأساطيل الحربية في زمانه جعل زنجبار هدفاً صعباً يستحيلُ الاستيلاء عليه (فاضل محمد، 2011)، حيث كان يطلق عليها (المملكة الأفريقية) (رودلف،1983). وقد قام السيد سعيد بن سلطان بتوثيق العلاقات مع الدول الأخرى مما ساعده على التقليل من أعداءه وامتلاك الكثير من الحلفاء في صفه.

3-الجيش:

امتلك السيد سعيد بن سلطان جيوش حربية قوية ساهمت في نشر الأمن والاستقرار والقضاء على النزاعات الداخلية والتصدي للهجمات والتهديدات الخارجية، كان السيد سعيد حريصاً في اختيار قواد الجيوش العسكرية بعناية شديدة وقد أسهم ذلك في تحقيق العديد من الانتصارات (الفارسي، د.ت)، كما أسهم في جعل الخطوط والموانئ التجارية آمنة ولاسيما أنه قام بالوقوف في وجه القراصنة والقضاء عليهم مما أدى إلى إنعاش الحركة التجارية آنذاك. بالإضافة إلى ذلك فقد ساهم الجيش أيضاً في توسع رقعة البلاد وقوتها لتمتد على طول ساحل الشرقي لقارة أفريقيا وسواحل شبه الجزيرة العربية وأجزاء من بلاد فارس. (المحذوري.وآخرون، 2006)

و4-نظام الحكم:

يعد نظام الحكم الذي اتخذه سعيد بن سلطان أحد الأسباب في جعل البلاد مزدهرة فقد قام بترسيخ ملامح الحضارة العمانية في شرق أفريقيا (المغيري، 2001)، حيث اعتمد على نظام الشورى في اتخاذ القرارات التي تزود الدولة بالكفاءات المميزة وتجنب العيوب والتفرد في اتخاذ القرارات. قام السيد سعيد بن سلطان بفرض الضرائب على الموانئ، وقد استخدم السيد سعيد المال الذي يتم جنيه من الضرائب في تحسين البلاد وتطوير الجيش الذي بدوره أدى إلى رفع مستوى الأمان.زوقد كان السيد سعيد بن سلطان يتبع أسلوب الرفق واللين بغض النظر عن العرق
هذا ما منع حدوث أي حروب أهلية داخلية والتي من شأنها أن تدمر البلاد. (المحذوري.وآخرون، 2006)

الخطط السياسية:

اتساع رقعة البلاد وقواتها وذلك بفضل خطط السياسية التي اتبعها السيد سعيد بن سلطان وبفضل القوة التي يملكها السيد سعيد بن سلطان استطاع مد نفوذه في شرق أفريقيا (العيدروس، د.ت). ومن الأعمال التي كان يذكر فيها السيد سعيد بن سلطان أنه كان همزة وصل وصلح للكثير من الخلافات بين القبائل والزعماء مما أدى إلى الاستقرار السياسي في تلك المنطقة (النخلي،1998). تمكن السيد سعيد بن سلطان من توطيد العلاقات السياسية وتقوية الروابط بين شبة الجزيرة العربية وشرق أفريقيا وساهم ذلك إلى ازدهار تلك العلاقات، وبفضل جميع ما تميز به السيد سعيد بن سلطان من الحكمة السياسية نجح في تكوين إمبراطورية قوية. (العيدروس، د.ت)

التطور التجاري في شرقي أفريقيا:

كان السيد سعيد كثير الاهتمام بالتجارة فعمل على تشجيعها، وذلك لكي يحقق هدفه بالانتقال إلى زنجبار وأن يأخذ برفقته التجار الهنود والعرب بشكل عام وطائفة البانيان من الهندوس بشكل خاص لما كان لهم من اسهام كبير في العمليات التجارية في محافظة مسقط، كما أنهم كانوا يديرون زمام التجارة الدولية في دول الشرق.

كما اهتم السلطان سعيد بن سلطان بالجانب الاقتصادي اهتماها كبيرا ، وربما كان اهتمام السيد سعيد بها أكثر من اهتماماته بالجانب السياسي ، ولهذا لم يجد السيد سعيد بن سلطان غضاضة في التصريح بان وعلى الصعيد التجاري، فايقن بعدها السلطان سعيد بن سلطان أن " الثروة تعنيه أكثر من الحكم "فإن التجارة هي عصب الاقتصاد، فهو الذي يشكل بدوره عصب الحياة، وثبات الدولة، فإن التجارة هي محور الاقتصادي مهم، وذلك باعتبار التجارة مصدر من المصادر الأساسية لجمع الأموال للدولة. (أمبوسعيدي، د.ت؛ العيدروس، 1958)

كما قام السيد سعيد بتشجيع الهنود بالذهاب إلى زنجبار، حيث اعتادوا من السيد سعيد معاملةً طيبةً وتسامحاً كبيراً، فقد أعطاهم السيد سعيد الحرية الدينية لهؤلاء الهندوس وذلك لكي يتمكنوا من ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية، بالإضافة إلى ذلك فقد منحهم ما كانوا يتوقون إليه من مكانة عالية في المجال الاقتصادي؛ كما أنه استعان ببعض الأكفاء والموهوبين منهم في انجاز بعض الأعمال الاقتصادية والإدارية. (العيدروس، 1958؛ حسن، د.ت).

وعلى الرغم من علاقة الهنود القديمة بشرق أفريقيا، إلا أن أعداد الهنود أخذت تتزايدُ بشكلٍ كبير في عهد السلطان سعيد، حيث بلغ عددهم أربعة آلاف نسمة، فإن أربعة أخماس التجارة الخارجية كانت في إيدي الهنود. كما امتد الهنود بمراكزهم التجارية الكبيرة حتى جزيرة موزمبيق وجزيرة مدغشقر وجزر القمر. (د.محمد حسن العيدروس، 1958؛ غنيمي، 1980)

ومع تقدم الزمن كثر عددهم بشكل كبير، وأخذوا الهنود يستولون على ممتلكات العرب عن طريق الرهن والشراء. بلغ عدد التجار الهنود في زنجبار وحدها حوالي ألف تاجر هندي ينعمون بحماية السيد سعيد بن سلطان، كما قام بإعفائهم من الرسوم الجمركية وعهد إليهم بشؤونه المالية. . (د. جمال زكريا قاسم ، 1985 ؛ المحذوري، 2014)

وفد إلى زنجبار أعدادٌ غفيرة من المسلمين القادمون من الهند الذين نعموا بنفس المعاملة الطيبة التي عهدوها من السيد سعيد، في ذلك الوقت لم تكن تخلو أي مدينة من مدن شرق أفريقيا من وجود أفراد من الجالية الهندية، الذين أخذت تجارتهم تنتشر إلى جميع مدن أفريقيا وبدأوا يجمعون ثروات هائلة، أخذت أعداهم تتزايد بدرجة واضحة حتى أصبح عددهم أكثر من ستة آلاف في عام 1860م. وقد ساعدهم في ذلك الانتشار هو إعفاء السيد سعيد بن سلطان من القيود الجمركية، وتشجيعهم على التجارة؛ ولم يقم السيد سعيد باحتكار أية سلعة من السلع. (د.حسن إبراهيم حسن ،1984؛ مصلحي، 1987)

كما وفد مع السيد سعيد بن سلطان مئات من العرب وخاصة عرب حضرموت وعُمان. فازدهرت التجارة وتوسعت وانتعشت بقدومهم، واستمر ذلك لدرجة لم تكن معهودة من قبل. وفي الوقت الذي اقتصر فقط النشاط التجاري للهنود في المدن الساحلية والموانئ في شرق أفريقيا، كما استطاع التجار العرب أن يغامروا في التعمق إلى المناطق الداخلية في القارة الأفريقية التي لم يكن قد ارتادها أحد من قبل. واستقر الكثير منهم في الداخل، كما أنهم قاموا بتأسيس المراكز التجارية التي سعوا جاهدين من أجل تقويتها، حتى تحولت تلك المراكز التجارية إلى مدن. بدأت المدن بالظهور وأخذت تشع بشيءٍ من السيطرة والنفوذ للدولة العربية – الأفريقية في الداخل، واشتهر المثل السواحلي الذي يقول: " إذا دقت الطبول في زنجبار رقص الناس طرباً في البحيرات". (د. جمال زكريا قاسم ، 1985، ص. 220؛ العيدروس،1958)

تعد تلك السيطرة الداخلية مرتبطة بقوافل التجارية، وهي التي شجعت على وجود صلات التجارية بين الأفريقيين والعرب، خاصةً بين سكان الداخل في وسط القارة الأفريقية وسكان الساحل في شرق أفريقيا، حيث تم ذلك بعدما انتشروا التجار العرب وتوغلوا بحثاً عن السلع التي تشتهر بها تلك المناطق، حيث أصبحت تصل إلى البحيرات الاستوائية منها بحيرة تنجانيقا وبحيرة نياسا وبحيرة فكتوريا ونهر الكونغو وأعالي نهر النيل .(العيدروس، 1958؛ مصلحي، 1987)

وبعد ذلك قام السيد سعيد بن سلطان بإنشاء طرقٍ جديدة منتشرة في شرق أفريقيا للمواصلات، كما قامت العديد من المدن العربية على هذا النهج على خطوط القوافل التجارية وذاع صيتها فيما بعد: "جيجي" أو "طابورة" و " كاراجوي" ولم يكن يهدف السيد سعيد بن سلطان لاستغلال هذه المناطق استغلالاً طبيعياً، وإنما كان اهتمام السيد سعيد مُنصباَ في القيام بدور الوسيط بين الجماعات الساحلية في كلٍ من شرق أفريقيا والمناطق الاستوائية الداخلية. (د.حسن إبراهيم حسن، 1984؛ غنيمي، 1980)

يُمكننا القول أن نفوذ التجار العرب امتد إلى معظم أركان شرق أفريقيا وأيضا إلى وسطها تقريبا، كما امتدت المجاري العليا للأنهار الكبرى وإقليم البحيرات العظمى، وذاع صيتهم من البحيرات الاستوائية غرباً حتى سواحل المحيط الهندي شرقاً، بدون أن تظهر لدى التجار أية أطماع أو محاولة السيطرة على مقاليد الحكم بشكل اجباري. (د.محمد حسن العيدروس، 1958؛ د. جمال زكريا قاسم، 1985)

مقابلاً لذلك ما قام به التجار العرب في القارة الأفريقية من نشاط اقتصادي، حيث أخذت الشعوب الأفريقية تحمي هذه الأنشطة العربية التجارية التي تعبر بأراضيهم، مما أدى إلى ازدهارها وبذلك ازدادت استفادة العرب من الموارد الزراعية التي اشتهرت بها في تلك الأنحاء في التنمية التجارية والاقتصادية. فاتضحت لهم الآثار الأفريقية على التجارة العربية في وقت لاحق، وبعد ذلك تم نقل هذه البضائع على السفن العربية التجارية إلى العديد من الأسواق في أوروبا وآسيا، وذلك عبر موانئ شرق أفريقيا. (العيدروس، 1958؛ المجبوري، 1981)

كما يمكن أن نرى بوضوح الآثار التي نتجت عن علاقة الدول العربية بشرق أفريقيا وعن تواجد السيد سعيد بن سلطان في شرق أفريقيا، وبعد ذلك توطدت لتكون العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين الأفارقة والعرب. (المجبوري، 1981؛مصلحي، 1987)

الحماية الاقتصادية:

كان السيد سعيد بن سلطان مدرك لضمان الازدهار الاقتصادي في شرق أفريقيا، فكان يعمل على حماية التجارة في شرق أفريقيا من المنافسات التي كانت تتعرض لها. وبالرغم إيمان السلطان سعيد بأهمية الحرية الاقتصادية، إلا أنه وجد نفسه مجبراً على تطبيق سياسة احتكارية وذلك لضمان المركز الاقتصادي لشرق أفريقيا؛ لذلك تم منع تصدير العاج والمطاط على طويل الساحل الشرقي لأفريقيا والذي يمتد من مصب نهر البانجاني إلى كلوة؛ لا نجد احتكارات أخرى باستثناء ذلك. (د. جمال زكريا قاسم، 1985؛ وزارة الاعلام، 1995)

بدأ السيد سعيد بسلطان ببناء أسطول بحري ضخم في سنة 1834م، يضم بعض الطرادات والمدمرات وذلك من أجل توفير الحماية لطرق المواصلات بين بلاد العرب وبلاده، كما أخذ يُأمن طرق الملاحة، وأيضا يجني أرباحه التجارية التي تأتي من الموارد المختلفة والمتعددة التي تغنيه عن فرض الضرائب المباشرة. (د.حسن إبراهيم حسن، 1984؛ البوسعيدي، 2013)

فتح أسواق على نطاق خارجي:

قام السيد سعيد بفتح موانئ شرق أفريقيا للدول الأجنبية، وبعدها تحولت زنجبار إلى أكبر ميناء في الأطراف الغربية الجنوبية للمحيط الهندي، حتى أصبحت مدينة زنجبار المستودع الرئيسي للتجارة الآسيوية – الأفريقية. وخلال عشرين سنة من جعل السيد سعيد بن سلطان زنجبار كعاصمة ثانية لإمبراطوريته فقد أصبحت زنجبار واحدة من ثلاث أو أربع من المراكز الرئيسية للتجارة في المياه الغربية للمحيط الهندي. كما شجع السلطان سعيد بن سلطان التجار العمانيين على الهجرة إلى شرق أفريقيا والاستقرار فيها، فمنذ استقرار السلطان سعيد في زنجبار بصفة دائمة لوحظ زيادة عدد التجار العرب الذين قاموا بدور ملحوظ وكبير في التجارة بين شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا. (د. جمال زكريا قاسم، 1985؛ مصيلحي، 1987)

كان السيد سعيد بن سلطان يهتم كثيراً بفتح أسواق جديدة خارجية مختلفة لمنتجات سلطنته، فبعدما كانت الأسواق التقليدية مقتصرة على الساحل المحيط الهندي الذي يمتد من عدن إلى مومباي والجزيرة العربية ومصر والخليج؛ لذلك اتجه السيد سعيد بن سلطان ببصره إلى أسواق أمريكا وأوروبا وذلك نظراً لأهمية هذه الأسواق في ترويج تجارة شرق أفريقيا، كما رحب السلطان سعيد بالتجار الأمريكيين والأوربيين الذي زاروا زنجبار، حيث تم عقد معاهدات مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1833م، ومع بريطانيا في عام 1839م، بالإضافة إلى المعاهدات التي عقدت مع فرنسا في عام 1844م، وقد سمح بإنشاء قنصليات لهذه الدول التي تمت معها المعاهدات في بلاده. وعندما توفي السيد سعيد بن سلطان كانت أسواق أمريكا وأوربا تستهلك مقدار أكثر من المنتجات الأفريقية المارة في زنجبار، وكان قد دخل ميناء زنجبار تسعون سفينة أمريكية وأوربية في سنة 1857م. (الفريجي، 2019؛ د.حسن إبراهيم حسن، 1984)

كما عرف عنه حبه للتجارة وممارسة التجارة، وكان ذلك إلى جانب كونه رجل سياسة وحاكماً، بالإضافة إلى كونه تاجراً ماهراً فقد جعل من تجارة بلاده على اتصال بالعالم الخارجي. استخدم السيد سعيد أسطوله في نقل البضائع، وحمل منتجات مقديشو وممباسه وزنجبار وباقي المناطق الأفريقية إلى موانئ العالم الخارجي، وبهذا فقد أخذ السيد سعيد يتاجر بشكل مباشر مع الدول الأوربية، فقد كان يرسل سفنه إلى جنوة ولندن ومرسيليا وغيرها، فقد أثر ذلك في ازدهار مدينة زنجبار ونموها بعدما كانت مجرد قرية صغيرة في القرن الثامن عشر، حيث تعد ثالث دولة تجارية في المحيط الهندي. (د.حسن_إبراهيم حسن ، 1984؛ مصيلحي، 1987)

الخاتمة

إن الوجود العماني في شرق أفريقيا كان نتيجة لدهاء وحنكة السيد سعيد بن سلطان في استغلال الموقع الجغرافي لزنجبار لإنشاء مركز للتجارة والتي بدورها وصلت الى العالم الخارجي خاصة الدول الأوروبية. فالصراعات الداخلية التي عانت منها زنجبار من جهة والتنافس على السلطة في عمان من جهة أخرى كانت هي أحد أهم الأسباب التي جعلت السيد سعيد بن سلطان ينتقل إلى زنجبار.

إن تغيير النظام السياسي والإداري في زنجبار كان العامل الأبرز في تألق النشاط الاقتصادي والاجتماعي. كذلك بعدما وضع السيد سعيد بن سلطان حجر الأساس للزراعة تم إدخال محاصيل زراعية جديدة أهمها نبات القرنفل حيث أصبح أهم الصادرات التجارية للبلاد. وقد اتصف السيد سعيد بالحكمة والعدل والتي أخذت منحنى رائع في توطيد علاقات البلدان الأخرى مع زنجبار فأصبحت زنجبار مكان آمن للتجارة

المصادر والمراجع

البوسعيدي، سالم. (2013). صناع التاريخ العماني. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
الخريجي، ناجية محمد. (1993). التاريخ الإقتصادي و الاجتماعي و الثقافي لسلطنة زنجبارالاسلامية في شرق أفريقيا [رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى].قاعدة معلومات دار المنظومة.
الزدجالي، هدى عبد الرحمن. (2015). الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافي. مجلة جامعة عين شمس،3(43).148ـ129.
السيابي، حمود. (1988). تاريخ عمان (عبد المجيد حسيب القيسي، مُترجم). دار العربية للموسوعات. (العمل الأصلي نشر في 1986).
السيد، فاطمة. (1989). التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية1832-1890م [رسالة ماجستير]. جامعة أم القرى.
الطائي، عبدالله بن محمد. (2008). تاريخ عمان السياسي. مكتبة الربيحان للنشر والتوزيع.

العيدروس، محمد حسن . (د.ت). السلطان سعيد والعلاقات العربية –الأفريقية. دار المتنبي للطباعة والنشر.
الفارسي، عبد الله بن صالح. (1982). البوسعيديون حكام زنجبار (ط.2). وزارة التراث لقومي والثقافة.
الفريحي، فاطمة محمد. (2019). زنجبار وساحل إفريقية في عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي: 1273ـ1248هـ /1856ـ 1832.مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية،6(1)، 80ـ83.

الكيومي، سليمان. (2018، ديسمبر 26ـ27). الآثار الاجتماعية والاقتصادية لزراعة القرنفل في زنجبار خلال القرن 19م في يونس بن جميل النعماني. (الرئيس)، قراءات في التاريخ الاقتصادي العماني السلع العمانية أنموذجا[ندوة]. الجمعية العمانية للكتاب والأدباء. سلطنة عمان.
المجبوري، عصام محسن. (1981). العلاقات العربية الأفريقية. وزارة الثقافة والإعلام.
المحذوري، سليمان بن عمير. (2006). الأوضاع الاقتصادية في شرق إفريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي 1804 – 1859م [رسالة ماجستير منشورة، جامعة السلطان قابوس]. قاعدة معلومات دار المنظومة.
لمغيري، سعيد بن علي. (2001). جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار (ط.4). الفردوس للطباعة وصناعة الطب الكرتونية.
النجار، مصطفى عبد القادر. (2010). صفحات مشرقة من تاريخ عمان. مكتبة بيروت.

النخلي، حميد بن محمد. (1998). الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين. مكتبة الإسكندرية.
الهاشمي، د. سعيد بن محمد. (2013). دراسات في التاريخ العماني (ط.2). النادي الثقافي، مسقط دار الفرقد.
أمبوسعيدي، عبدالله بن مسعود. (د.ت.). الدور العماني في العلاقات التجارية الدولية عبر التاريخ [رسالة ماجستير، كلية العلوم التطبيقية بنزوى]. المقصورة.
ربي، جان جاك. (2008). جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة وموطن العروبة وامبراطورية البترول(محمد خير البقاعي، مُترجم). منشورات مكتبة العبيكان. (العمل الأصلي نشر في 2002).
حامد، فرحه محمود. (2019). التكالب الإستعماري على زنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد 1888ـ1970 م [رسالة ماجستير منشورة، جامعة النيلين]. قاعدة معلومات دار المنظومة.
حسن، إبراهيم. (1984). انتشار الإسلام في القارة الإفريقية (ط.3). مكتبة النهضة المصرية.
حسن. (2000). انتشار الإسلام في القارة الأفريقية. مكتبة النهضة المصرية.
حمزة، عمار فاضل. (2019). النشاط الاقتصادي العماني في شرق افريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان (1804-1856 للميلاد). مجلة حولية المنتدى، (39)، 343-371.
ستودارد، لوثروب. (1988). العمانيون في شرق إفريقيا.مجلة حاضر العالم الإسلامي،2(2)، 100-119.
غانم، نور كمال. (2018). السيد سعيد بن سلطان ودوره في عمان (1806 — 1856م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة دمشق.
غباش، حسين. (1997). عمان الديمقراطية الإسلامية: تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث 1500 – 1970. دار الجديد.
غنيمي، رأفت. (1980). دور عمان في بناء حضارة شرقي افريقية. حصاد ندوة الدراسات العمانية (ص ص. 155-168). وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.
فليبس، وندل. (2012). تاريخ عمان (محمد أمين، مترجم). وزارة التراث القومي والثقافة. (العمل الأصلي نشر في 1981).
قاسم، جمال زكريا. (1985). الخليج العربي 1507-1840 (ط.2). دار الفكر العربي.
كيلي، جون. (1979). بريطانيا والخليج 1795-1870م (محمد أمين، مُترجم). وزارة التراث القومي والثقافة. (العمل الأصلي نشر في 1960).
لوريمر، جاك. (1995). السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية. دار غارنت للنشر.
مصيلحي، محي الدين. (1987). النشاط التجاري العربي في شرق افريقيا في القرن التاسع عشر حتى بداية السيطرة الأوربية على المنطقة. دار الحكمة.
وزارة الإعلام. (1995). عمان في التاريخ. دار أميل للنشر المحدودة.

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences
المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024 ص ص37 -49

السيد هلال بن محمد البوسعيدي: سيرته وأدواره

د. أحلام بنت حمود الجهورية
هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية
ahlam.wah2017@gmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصية السيد هلال بن محمد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، وهو حفيد الإمام أحمد بن سعيد -مؤسس الدولة البوسعيدية في عُمان- من أصغر أبنائه السيد محمد. حيث وُلد السيد هلال في حدود الفترة: (1797-1800م) على وجه التقريب. وتنطلق مشكلة البحث من السؤال عن الأدوار المهمة التي قام بها السيد هلال بن محمد البوسعيدي على المستويين الداخلي والخارجي، من خلال التركيز على أربعة محاور رئيسة، هي:أولاً: النسب والعائلة. ثانياً: النشاط السياسي للسيد هلال. ثالثاً: دور السيد هلال في التصدي لهجمات الوهابيين.

رابعاً: حادثة البيذامة ربيع الأول 1278هـ/ سبتمبر 1861م ومقتل السيد هلال. واستند البحث على توظيف المنهج التاريخي القائم على استخلاص المعلومات من الوثائق والمصادر التاريخية العُمانية المختلفة، وكتب الرحَّالة والمصادر الأخرى ذات العلاقة، وتحليلها والمقارنة بين ما جاء فيها من معلومات. ويخلص البحث إلى توثيق سيرة شخصية عُمانية كان لها حضوراً مهماً ومؤثراً في فترة تاريخية غير مستقرة من تاريخ عُمان الحديث.

كلمات مفتاحية: هلال بن محمد، سعيد بن سلطان، عُمان، زنجبار، الدولة البوسعيدية، السويق.

تاريخ استلام البحث
Date of Submission
15 - 06 - 2023
تاريخ التحكيم
Date of Reviewing
15 - 06 - 2023
تاريخ استلام النسخة المعدلة
Date of receiving the revived form
17 - 01 - 2024
تاريخ القبول
Date of acceptance
19 - 01 - 2024
تاريخ النشر الرقمي
Date of publication online
02 - 04 - 2024
اقتباس هذا المقال
For citing this article
الجهورية, أحلام. (2024) السيد هلال بن محمد البوسعيدي: سيرته وأدواره. الخليل للعلوم الاجتماعية، 1(2)، ص ص 37 - 49
https://alkhalil.unizwa.edu.om/ashs/?page_id=273&issue=3

Sayyid Hilal bin Muhammad al-Busaidi: his biography and roles

Dr. Ahlam Hamoud Al-Jahouriya
National Records and Archives Authority
ahlam.wah2017@gmail.com

Abstract

Sayyid Hilal bin Muhammad Al-Busaidi: his biography and roles

This research aims to shed light on the personality of Sayyid Hilal bin Mohammed bin Ahmed bin Said Al-Busaidi, grandson of Imam Ahmad bin Said – the founder of the Busaidi dynasty in Oman – and one of his youngest sons, Sayyid Muhammad. Sayyid Hilal was born approximately, between (1797-1800 AD). The research problem stems from the question of the important roles played by Sayyid Hilal bin Mohammed Al Busaidi at the internal and external levels, by focusing on four main points: First: lineage and family. Second: Sayyid Hilal's political activity. Third: Sayyid Hilal's role in countering Wahabis attacks. Fourth: The incident of Albidhama Rabi' Al-Awal 1278 AH / September 1861 AD and the killing of Sayyid Hilal. The research was based on employing the historical approach based on extracting information from various Omani historical documents and sources, travelers' books and other relevant sources, analyzing them and comparing the information contained therein.The research concludes with documenting the biography of an Omani figure who had an important and influential presence in an unstable historical period of Oman's modern history.

Keywords: Hilal bin Muhammad, Saeed bin Sultan, Oman, Zanzibar, The Busaidi state, Al-Suwaiq.

مقدمة

تعاقب على حكم عُمان عبر الزمان عدد من الأسر؛ أسرة مالك بن فهم، وأسرة معولة بن شمس والنباهنة واليعاربة والبوسعيد. وتحكم الأسرة البوسعيدية عُمان منذ عام 1744م حتى اليوم. وقد برزت العديد من الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في الساحة السياسية التي شهدت تجاذباً سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ونظراً للمؤهلات والإمكانات التي تمتعت بها تلك الشخصيات كان لها بصمتها وأثرها وتأثيرها في مسار الأحداث وهذا البحث يركز على إحدى تلك الشخصيات.

ففي الأسرة البوسعيدية نرصد ثلاث شخصيات حملت اسم هلال كان لها دورٌ مهمٌ وفاعلٌ في تاريخ الدولة البوسعيدية؛ وهي: السيد هلال ابن الإمام أحمد مؤسس الدولة البوسعيدية، والسيد هلال ابن السلطان السيد سعيد بن سلطان مؤسس الإمبراطورية العُمانية في التاريخ الحديث، والسيد هلال بن محمد حفيد الإمام أحمد، وهو مدار هذا البحث.

إن التأريخ لشخصية كشخصية السيد هلال بن محمد تكتنفه الكثير من التحديات لأن فترة حياته اختزلت مرحلة تاريخية مهمة وحرجة ومؤثرة من تاريخ عُمان الحديث فكانت فترة مليئة بالأحداث والتجاذبات والتحولات، وبالتالي سيتم التركيز على أربعة محاور رئيسة: النسب والعائلة، والنشاط السياسي للسيد هلال، ودور السيد هلال في التصدي لهجمات الوهابيين، وحادثة البيذامة ربيع الأول 1278هـ/ سبتمبر 1861م ومقتل السيد هلال.

أولاً: النسب والعائلة

السيد هلال هو حفيد الإمام المؤسس أحمد بن سعيد من أصغر أبنائه السيد محمد، حيث يذكر المؤرخ عبد الله بن صالح الفارسي (ت: 1402هـ/ 1982م) في كتابه البوسعيديون حكام زنجبار، السيد هلال: "هو ابن عم السيد سعيد، وابن السيد محمد المعروف باسم الزوبعة" (الفارسي، 2015، 67)، وهو الملقب أيضا بهبوب الغبشة بحسب ما يذكر المؤرخ سعيد بن علي المغيري (ت: 1381هـ/ 1962م) (المغيري، 2017، 232). وُلد السيد هلال في حدود الفترة: (1797-1800م) على وجه التقريب وذلك استناداً لما أشار إليه الرحّالة الإنجليزي جيمس ريموند ولستد بأنه كان يبلغ من العمر 35 عاماً عندما التقى به شخصياً في العام 1836م (ولستد، 2017، 157) ، وكما أُشير إلى أنه كان يبلغ الخامسة والستين عندما قتل في حادثة البيذامة سنة 1861م.

جده الإمام المؤسس أحمد بن سعيد، وجدته لوالده ابنة الإمام سيف بن سلطان الثاني اليعربي، ووالده السيد محمد، وأخته السيدة جوخة، وأعمامه السادة: هلال وسعيد وقيس وسيف وسلطان وطالب. وعماته السيدات: موزة وعفراء وميرا. وأبناء عمومته: علي ابن عمه هلال، وحمد وأحمد ونصير وسيف أبناء عمه سعيد، وعزان ابن عمه قيس، وبدر وعلي أبناء عمه سيف، وسالم وسعيد وحمد أبناء عمه سلطان. تزوج السيد هلال بن محمد من ابنة عمه السيدة عائشة بنت سلطان (ابن رزيق، 2007، 266؛ البطاشي، 2014، 6).

ويمكن القول أن البيئة الأسرية التي عاش فيها السيد هلال كانت بيئة تنافسية، حيث عاش في أسرة حاكمة اضطلعت بأدوار مهمة، كما أنه عايش مرحلة التنافس على السلطة بعد وفاة عمه السيد سلطان بن أحمد في عام 1804م وما تمخض عنها من أحداث جسيمة ومحورية من تقديم ابن عمه السيد سعيد بن سلطان حاكماً خلفاً لوالده السيد سلطان بوصاية عمتهما السيدة موزة (ابن رزيق، 2007، 388، 408). ولا شك كان لهذه البيئة أثرها في تشكيل شخصية السيد هلال بن محمد. ولفهم الصورة العامة عن الظروف التي أحاطت بالسيد هلال سنركز على أربع شخصيات؛ والده السيد محمد، وأخته السيدة جوخة، وزوجته السيدة عائشة، وعمته السيدة موزة.

والده السيد محمد:

لا يمكن فهم الحضور السياسي المهم والمؤثر للسيد هلال بعيداً عن فهم دور والده السيد محمد، الذي كان له دور تربوي وسياسي مؤثر عليه. وُلد السيد محمد في عام 1182هـ/ 1767م، وهو أصغر إخوته الستة (هلال وسعيد وقيس وسيف وسلطان وطالب)، وكان يبلغ من العمر 16 عاما عند وفاة والده الإمام أحمد (ت: 1198هـ/ 1783م). ويذكر المؤرخ نور الدين عبد الله بن حميد (ت: 1332هـ/ 1913م) ذرية الإمام أحمد وتوزيع مناطق النفوذ بين أبنائه: "وخلف أولادًا منهم سعيد بن أحمد وسلطان بن أحمد وقيس بن أحمد ومحمد بن أحمد وطالب بن أحمد؛ وهؤلاء كلهم يقال لهم أولاد الإمام. فأما سلطان فهو أبو ملوك مسكد وزنجبار؛ وأما قيس فهو أبو ملوك الرستاق وكانوا قبل ذلك على صحار وما يليها، وأما محمد وطالب فإنهما وليا من قبل اخوتهما: فولي طالب الرستاق وولي محمد السويق من الباطنة" (السالمي، 2016، ج2، 252؛ ابن رزيق، 2007، 390).

وعُرف عن السيد محمد قربه من العلماء وأهل الصلاح، وكان للشيخ الرئيس جاعد بن خميس الخروصي (ت: 1237هـ/ 1822م) رسالة إلى السيد محمد تتضمن الكثير من الأبعاد السياسية والاجتماعية (الهاشمي، 2017، 390)، ولصلاحه أيضاً ينعته الشيخ القاضي ناصر بن منصور الفارسي السيد العادل والكريم الباذل (الفارسي، 1994، 187).

كان للسيد محمد -الملقب بالزوبعة وهبوب الغبشة- أدواراً مهمة في فترات مختلفة من مراحل انتقال السلطة في عُمان بعد وفاة والده الإمام أحمد. كما يظهر دوره في شرق أفريقيا في مرحلة مبكرة من عمره، حيث أرسله أخوه الإمام سعيد -الذي بويع بالإمامة بعد وفاة والده- إلى زنجبار وممباسا في عام 1198هـ/ 1783م لإخضاع المزارع ولاة ممباسا، وقد نجح في مهمته بانتزاع اعتراف من المزارع يقرون من خلاله بسلطة البوسعيد (المغيري، 2017، 210؛ الفارسي، 2015، 10). كما يشير المغيري إلى أن السيد محمد كان والياً على زنجبار من طرف السيد حمد بن سعيد الذي كلفه والده بإدارة شئون الحكم حوالي عام 1199هـ/ 1784م (المغيري، 2017، 232).

ومن الأدوار التي وثقتها المصادر التاريخية للسيد محمد وقوفه إلى جانب أخيه السيد قيس بعد الانقسام الذي خلفه مقتل أخيهما السيد سلطان عام 1219هـ/ 1804م وتولي ابنه سعيد الحكم بوصاية عمته السيدة موزة وخاله الشيخ محمد بن ناصر الجبري وبعد تحولات في الولاء حسب ما اقتضته مجريات الأحداث التاريخية تحول السيد محمد إلى صف ابن أخيه السيد سعيد بن سلطان ومده بالعون السياسي والعسكري، ومما أشار إليه ابن رزيق: "فكتب محمد بن الامام لمن بحصن نروى وقلعتها من أصحابه أن يخلصوها للسيد سعيد بن سلطان بن الامام"، "وأعانه عمه السيد محمد ابن الامام برجال كثيرة من أهل السويق والخضراء" (ابن.رزيق، 2001، 409،416،425،467). فالسيد محمد كان على قيد الحياة في السنوات الأولى من حكم ابن أخيه السيد سعيد بن سلطان وشهد الانقسام الذي حدث في الأسرة في تلك الفترة الزمنية، وتحلى السيد محمد بنفوذ مهم ومؤثر في كلٍ من عُمان وشرق أفريقيا، ففي عُمان كان يقع تحت سلطته السويق باعتباره والياً عليها، وبهلا ونزوى والمنطقة الداخلية عموماً ممثلاً لسلطة أخيه السيد قيس، مما كان يمثل وزناً سياسياً وعسكرياً مهما. وربما هذا الدور المؤثر والنفوذ القوي سيكون أحد الأسباب التي ستجعل السيد سعيد بن سلطان يتوجس من ابن عمه هلال بن محمد بعد ذلك.

- **أخته السيدة جوخة:**

السيدة جوخة بنت محمد بن أحمد البوسعيدية هي الأخت الوحيدة للسيد هلال، وكان للسيدة جوخة بصمتها الخاصة، ومواقفها الاستثنائية، حيث يظهر الدور السياسي المهم للسيدة جوخة في أكثر من حادثة أبرزها حادثة سجن أخيها السيد هلال في عام 1829م، وحادثة استيلاء السيد حمود بن عزان على السويق في عام 1834م، حيث قامت السيدة جوخة بصد هذا الهجوم في غياب أخيها السيد هلال (ابن رزيق، 2001، 474؛ لوريمر، د.ت، 705؛ ولستد، 2017، 166؛ الجهورية، 2020، 1).

كما يظهر موقف السيدة جوخة في عام 1861م، وهو العام الذي قُتل فيها أخيها السيد هلال، حيث برز موقف السيدة جوخة ودفاعها المستميت عن حصن السويق الذي تعرض لهجوم آل سعد للسيطرة عليه بعد قتل أخوها السيد هلال بن محمد، فطلبت المساعدة من ابن عمها السلطان ثويني إلا أن السلطان تباطأ في نصرتها فاستطاع آل سعد السيطرة على الحصن وانتزاعه من يد السيدة جوخة، وما لبث أن سقط الحصن في قبضة السيد عزان بن قيس –ابن والي الرستاق قيس بن عزان الذي قُتل مع السيد هلال- الذي أعلن ولاءه للسلطان ثويني بن سعيد لاحقاً (السالمي، 2016، 221؛ الشبلي، 2011، 94).

وعموماً لا تذكر المصادر التاريخية ماذا حلّ بالسيدة جوخة بعد خروجها من حصن السويق؛ لكن الروايات الشفوية التي يتناقلها كبار السن في السويق تذكر توجهها إلى صحار. ونرصد بعض ما جاء في قصيدة يتناقلها كبار السن تصف الأحداث التي وقعت بين حاكم الرستاق السيد قيس بن عزان بن قيس بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، ووالي السويق السيد هلال بن محمد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي سنة 1861م (الجهورية، 2020، 15):

وشيكت يا البيذامة	درجت عليج أمور
حسر الورق بركونه	وحكمن خذوه بالزور
صبري يا بنت محمد	كاد الزمان يدور
شروى يوسف واخوته	نجنا نأدي نذور

• **زوجته السيدة عائشة بنت سلطان البوسعيدية:**

تزوج السيد هلال من ابنة عمه السيدة عائشة بنت سلطان -أخت السلطان سعيد بن سلطان- وأنجب ابناً واحداً هو السيد حمد الملقب براعي ظبية (الفارسي، 2015، 87). وله من الأحفاد ثلاثة، وهم السادة: سعود وحمود ومحمد. ويمكن التعرف على مكانة هذه السيدة من خلال نص أورده ولستد سجَّل فيه انطباعه بعد لقائه شخصياً بالسيدة عائشة أثناء مروره بالسويق كمحطة من محطات رحلته لعُمان فيقول ولستد: "زوجته استقبلتنا استقبالاً جيداً، وأكرمت ضيافتنا، وقد لاحظت أن أوامرها مطاعة، وكأنها تحل محل السيد، فأمرت خادميها بإكرامنا وقالت: اسهروا على راحة السادة ولا تتركوهم في حاجة لأي شيء وإلا قطعت أعناقكم. وقد تناولنا أفضل الخيرات من مطبخ السيد" (ولستد، 2017، 164). ويمكن القول أن السيد هلال كان محاطاً بسيدات ممن كان لهن دور استثنائي وفاعل؛ عمته السيدة موزة، وأخته السيدة جوخة، وزوجته السيدة عائشة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخ الفارسي يذكر معلومة تحتاج إلى التثبت؛ لأنها تناقض مجرى الأحداث التاريخية وهو أن السيد هلال عاش في زنجبار بعد زواجه من ابنة عمه السيدة عائشة، فيقول الفارسي: "وقد تزوج ابنه من السيدة عائشة بنت سلطان، أخت السيد سعيد، وعاشا في زنجبار". وفي نص آخر يذكر الفارسي: "وقد تزوج ابنه من السيدة بنت سلطان، وعاشا في زنجبار" (الفارسي، 2025، 67). فيبدو من مسار الأحداث التاريخية أن السيدة عائشة زوجة السيد هلال كانت تعيش في عُمان، وفي السويق تحديداً، وعندما قُتل زوجها السيد هلال سنة 1861م في المواجهة التي عُرفت تاريخياً بحادثة البيذامة، -والتي دارت بينه وبين السيد قيس بن عزان بن قيس ابن الامام أحمد والي الرستاق في عهد السلطان ثويني بن سعيد (1856-1866م)، عادت إلى زنجبار، حيث توجد إشارات في مواقع متفرقة تذكرها فيها ابنة أخيها السيدة سالمة (ت: 1342هـ/ 1924م) في مذكراتها- حينما تصف أيامها الأخيرة في زنجبار من عام 1867م قبل مغادرتها إلى عدن ثم ألمانيا- على لسان أخيها السيد ماجد الذي فاجأها بزيارة لها بعد أن وافقت على بيع مقاطعتها بوبوبو للقنصل الإنجليزي وقال لها: "عمتي عائشة التي تحبك كثيرا تعيش منذ بعض الوقت معنا أيضاً وسيسرها أن تراك ثانية" (البوسعيدية، 2006، 319).

• **عمته السيدة موزة بنت الإمام أحمد:**

تعد السيدة موزة المثال الأشهر الذي تحفظه الذاكرة العُمانية عن حضور المرأة العُمانية السياسي، فهي ابنة الإمام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية وعمة السيد هلال بن محمد الذي تبحث الدراسة في سيرته وأدواره، فالحضور السياسي للسيدة موزة جاء في لحظة مصيرية تمثلت في الوفاة المفاجئة لأخيها السيد سلطان بن أحمد في 13 شعبان 1219هـ/ 16 نوفمبر 1804م عم السيد هلال. وتمخض عن تلك اللحظة التاريخية المفصلية أول قرار سياسي حاسم اتخذته السيدة موزة بتقديم ابن أخيها السيد سعيد بن سلطان في سدة الحكم في شعبان 1219هـ/ ديسمبر 1804م، متجاوزاً أخيه سالم الذي يكبره، وبرضى وتوافق من أخيه سالم (ابن رزيق، 2001، 388،408؛ الجهورية، 2019، 1).

كان على السيدة موزة أن تتعامل مبكراً مع الحالة السياسية الجديدة التي تمخضت عن قرارها باستلام السيد سعيد لسدة الحكم بعد وفاة والده، ويمكن توصيف تلك الحالة بالرفض الذي أدى إلى حالة التمرد على السلطة القائمة، وأتى هذا الرفض والتمرد من أطراف عدة؛ ففي البداية جاء من أعمام السيد سعيد، وهم: عمه قيس وعمه سعيد، وعمه محمد، حيث قاموا بجمع الجيوش والتوجه نحو العاصمة مسقط. وكان تصرف السيدة موزة سريعاً ينم عن رباطة جأش ونباهة متفردة؛ إذ أرسلت لطلب ابن أخيها بدر بن سيف الذي كان في الزبارة بقطر. وفي مرحلة أخرى كان التمرد من قبل السيد بدر بن سيف والشيخ محمد بن ناصر الجبري (ابن رزيق، 2001، 409،411).

كما يظهر الحضور السياسي المهم والمؤثر للسيدة موزة في حادثة تاريخية أخرى عُرفت بثورة السويق، التي حدثت أثناء غياب السلطان سعيد بين سنتي 1829-1830م –تم الإشارة إليها سابقاً- ويظهر أيضا إدارتها للموقف السياسي في أحداث عام 1832م، ظلت السيدة موزة تساند وتدعم السيد سعيد في شؤون الحكم حتى وافتها المنية، ولا يوجد تاريخ محدد لوفاة السيدة موزة، ويرجح أنها توفت بعد 10 سبتمبر من عام 1832م خلال سفر السلطان السيد سعيد بن سلطان إلى زنجبار (لوريمر، د.ت، 703). فبعد هذا التاريخ لا نجد ذكرًا للسيدة موزة، والمرجح وفاتها عن عمر يناهز 83 عاماً (الجهورية، 2022، 1)

- **نشأة السيد هلال بن محمد في السويق:**

نشأ السيد هلال -كما يبدو من سياق الأحداث التاريخية- في السويق، واتخذ من حصنها مقراً لإقامته. ويمكن الإضاءة قليلاً على هذه المدينة وحصنها، فالسويق إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة، تطل على بحر عُمان من جهة الشمال، وتحدها من الجنوب نيابة الحوقين بولاية الرستاق، ومن الشرق ولاية المصنعة، ومن الغرب ولاية الخابورة (الموسوعة العُمانية، 2013، مج5، ص1917). يصف ولستد السويق في عام 1836م: "بلدة صغيرة ذات أسوار، وتضم حوالي 700 منزل، ويقع الحصن في منتصفها، ويقوم بحراسته خادمو السيد. وهذا الحصن عبارة عن مبنى قوي، ويوجد على أبراجه بعض المدافع، وقد اعتاد العرب وضع مدفعين أو ثلاثة بالقرب من مدخل حصونهم" (ولستد، 2017، 170).

أما حصن السويق فهو تحصين دفاعي في السويق بمحافظة شمال الباطنة، يقع على ربوة في مركز الولاية، ويبعد مسافة 200م عن البحر، بالقرب من شاطئ بحر عُمان، وكان يحيط به سور البلدة الذي يرتبط بخندق من جهته الجنوبية، الحصن رباعي الشكل، طول جانبين من جوانبه 78م، وطول جانبه الثالث 38م وطول جانبه الرابع 47م، وبُني بالطفال (الطوب) والجص والخشب والحصى، وسُقِّف بسعف النخيل وخشب الساج الآسيوي والأفريقي وأخشاب الخيزران والقصب الهندي. قسم الحصن الجنوبي متقدم في البناء عن قسمه الشمالي، وكلاهما يعود بناؤه إلى الفترة من بداية إمامة سلطان بن سيف اليعربي عام 1059هـ/ 1649م إلى نهاية إمامة حفيده سلطان بن سيف بن سلطان عام 1131هـ/ 1719م، أما سور البلدة وخندق الحصن المندثران فإن بناءهما يعود إلى الفترة المتأخرة من عهد النباهنة. ورُمِّم الحصن في الستينيات من القرن العشرين الميلادي، ثم رمّمته وزارة التراث القومي والثقافة في سنة 1413هـ/ 1992م، وأُعيد ترميم بعض أجزائه في عام 1419هـ 1998م. وظل الحصن مقراً رسمياً لوالي السلطان على البلدة وحاميته وممثلي الدولة وغيرهم حتى ستينيات القرن العشرين الميلادي. زار مايلز الحصن في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وذكر أنه ثالث أهم المعاقل التحصينية على ساحل الباطنة بعد صحار وبركاء، ووصف بأنه يضم ثلاثة معاقل (قسمه الجنوبي وقسمه الشمالي وخندقه) ومجهز بمدافع (الموسوعة العُمانية، 2013، مج5، ص1920).

ويمكن استخلاص ملامح من شخصية السيد هلال مما سجله ولستد في رحلته للسويق، من ناحية الصفات الخَلقية والخُلقية، فيصفه ولستد بأنه طويل وذو هيبة، وكان كريماً وسخياً ويدلل ولستد ذلك بهدية حصل عليها السيد هلال "تبلغ قيمتها حوالي 800 أو 1000 دولار، وبدلاً من الاحتفاظ بها قام بتوزيعها على أتباعه كهدايا". كما يصف ولستد المهارات القتالية التي تحلى بها السيد هلال، فيذكر بأنه "متفوق في النشاطات الحربية كلها، وهو يحب الصيد، وكذلك الرياضات الميدانية الأخرى، وأعتقد أنه أقوى رجل في دولته جسمانياً رغم أن بدنه نحيف ظاهرياً، هذا إلى جانب رشاقته وخفته" (ولستد، 2017، 164).

أما من ناحية المكانة الاجتماعية التي تحلى بها السيد هلال ومستوى الرفاهية ورغد العيش الذي عاش في ظله فيقول ولستد: "يعيش السيد هلال في أبهة أكثر من جميع زعماء عُمان، وقد سمعت أن العبيد الموجودين في منزله يزيدون على مائة، ويرتبط عشرون أو ثلاثون منهم به شخصياً ويرتدون زياً رسمياً أنيقاً للغاية، وجبة ضخمة تكفي ثلاثين أو أربعين شخصاً من أصناف شتى كانت تقدم لنا أثناء وجودنا، وكانوا يحضرون لنا وجبات الطعام في أطباق نحاسية مرتين في اليوم، وقد لاحظت أن ثياب جميع الخدم على أفضل طراز فارسي، وسرعان ما أصبحنا شغوفين بما يطهونه من أصناف في مطبخهم، وفي هذه المناسبات كانت هناك وفرة من الأواني الصينية، والأواني الزجاجية، وكذلك دوارق بها شربات" (ولستد، 2017، 164).

أما عن النفوذ والمكانة السياسية التي تمتع بها السيد هلال فيعبر عنها ولستد من أن السيد هلال الوحيد من بين شيوخ المنطقة الذي يناظر السيد سعيد بن سلطان. ويسوق ولستد حادثة فيقول: "وقد كنت قد أعددت له خطاباً من حكومة بومباي، وذكرت في خطابي مدى نفوذه على البدو في شمال عُمان، وقد كان مسروراً للغاية لذكرنا لهذه الملحوظة، ولذلك فقد أظهر اهتماماً كبيراً أثناء إقامتي هنا، وهذا يدل على كرمه وحسن أخلاقه" (ولستد، 2017، 164).

هذا ويستخلص من مقابلة ولستد للسيد هلال واحتكاكه به بشكل شخصي وتوثيقه لذلك ما ذكره من معلومات توضح اطلاعه وثقافته، فيذكر ولستد: "وكان السيد يقضي عدة ساعات معنا بعد العشاء، وقد استمتعت كثيراً بتبادل الأحاديث معه حول شمال عُمان وقبائلها، وقد استفدت كثيراً من معلوماته الشيقة. وفي إحدى المرات التي جلسنا فيها مع هذا السيد كان برفقته راوي حكايات محترف، وقد لاحظت أنه ذو منزلة عنده، وقال السيد: (كلما أحسست بالحزن أو الضيق فإنني أرسل في طلب هذا الراوي الذي سرعان ما يعيدني إلى استقراري النفسي) ونظراً للهجة الراوي للحكاية المصطنعة لم أتمكن من متابعة خيوط الحكاية، وأخبرت السيد بهذا- وهو لم يرد أن يحرمني من الاستمتاع بها، فأعطاني النص المكتوب للحكاية الذي أخذه من الراوي. وعندما قرأت هذا النص وجدت أنها قصة مطابقة لحكاية السندباد البحري الموجودة في كتاب ألف ليلة وليلة" (ولستد، 2017، 169). كما يدلل ولستد على الدعم الكبير والتقدير الذي يظهره السيد هلال لأخته السيدة جوخة، فيذكر ولستد: "وقد سمعت العديد من الحكايات عن مدى الحب والاحترام والتقدير الذي يكنه السيد هلال لهذه المرأة التي يدين لها بمركزه ومكانته" (ولستد، 2017، 166). تلك كانت شذرات عامة مما وثقه ولستد خلال زيارته للسيد هلال بن محمد في مقر إقامته في السويق.

ثانياً: النشاط السياسي للسيد هلال:

1.السيد هلال والياً على السويق:

تولى السيد هلال السويق وأصبح بمثابة الحاكم عليها، فتنعته المصادر بصاحب السويق، في عهد السلطان سعيد بن سلطان (1219-1273هـ/ 1804-1856م)، وقد تولى هذا المنصب بعد وفاة والده السيد محمد الذي أدرك جزءًا من فترة حكم ابن أخيه السيد سعيد بن سلطان-حتى عام 1823م كان على قيد الحياة-، فيذكر السالمي: "... وأما السويق فقد كانت في يد محمد بن الإمام ثم صارت في يد ولده هلال بن محمد" (السالمي، 2016، 427)، فالسلطان السيد سعيد بن سلطان أقرَّ ابن عمه هلال بن محمد والياً على السويق خلفاً لوالده السيد محمد.

استمر السيد هلال في منصبه كوالي على السويق ولربما من المستحسن استخدام مصطلح "حاكم" لأنها تعبر بشكل أدق عن مدى قوته واتساع نفوذه، حيث كان أشبه بحكم ذاتي بصلاحيات واسعة، كما أن حدود السلطة اتسعت وضاقت بحسب معطيات الوضع السياسي الذي كان آنذاك. وقد استخدم المؤرخان السالمي وابن رزيق هذا المصطلح للإشارة إلى سلطة السيد هلال وهو اللقب السياسي الذي عُرف به. وفي ذات السياق ينبغي الإشارة إلى أن السلطان سعيد بن سلطان اتخذ من زنجبار عاصمة ثانية لحكمه وأصبحت المقر الرئيس لإدارة شؤون الإمبراطورية مع تردده على عُمان في فترات معينة، هذا الأمر أفسح المجال أكثر لهذا النفوذ ولهذه المكانة للسيد هلال، كما أن السيد ثويني كان هو النائب عن والده في عُمان عند ذهابه لزنجبار، وهذا أيضاً يفسر التقارب الكبير بين السيد هلال بن محمد والسيد ثويني.

2.سجن السيد هلال عام 1829م:

تعد هذه الحادثة من الحوادث المهمة التي تُبرز وجه من أوجه التنافس الخفي على السلطة، وتعود جذور الحادثة إلى عام 1829م عندما قرر السلطان سعيد بن سلطان الإبحار للمرة الأولى إلى شرق أفريقيا تحديداً في ديسمبر 1829م، فقام بوضع ابن عمه ووالية على السويق السيد هلال بن محمد في السجن ضماناً للأمن الداخلي وخوفاً من الطموح السياسي للسيد الشاب هلال أخ السيدة جوخة. وعيّن ابن أخيه السيد محمد بن سالم وكيلاً ونائباً عنه على عُمان (لوريمر، د.ت، 703). يؤرخ ابن رزيق تلك الحادثة في فتحه المبين: "وولى السيد -يعني سعيد بن سلطان- على صحار ومسقط محمد ابن أخيه سالم بن سلطان، وكثرت السعاة مع السيد هلال بن محمد بن الإمام، وأوحشوه به، فأسرّ ذلك في قلبه، فأتى ذات يوم هلال إلى مسقط مُسلماً على السيد ووافداً عليه لبعض الشأن، فأسرّ السيد إلى محمد بن سالم بقبضه، فقبضه محمد في بيته، فأمر السيد بحمله، وقيده إلى مجلس الحصن الغربي، ففعل به كما أمر" (ابن رزيق، 2001، 474).

كان لأخت السيد هلال جوخة موقف حازم إزاء الأمر، فيصف لوريمر ردة فعل السيدة جوخة بعد حبس أخيها: "ولم يكد يبحر حتى وصلت السيدة جوخة -شقيقة هلال- هذه الشديدة المراس، فاستولت على السويق وأشعلت التمرد بهدف إطلاق سراح أخيها" (لوريمر، د.ت، 705).

وينبغي التوقف قليلاً عند ما ذكره لوريمر فالسيدة جوخة لم تذهب إلى السويق بل كانت فيها على اعتبار أنها أخت الوالي ولم تشعل تمرداً بقدر ما هو موقف إزاء ما فعله ابن عمها السيد سعيد بأخيها.

كما يشير ولستد لتلك الحادثة؛ لكن ينسبها للسيدة عائشة بنت سلطان زوجة السيد هلال، فيذكر: "وفور وصول هذا الخبر-يعني حبس السيد هلال- إلى مسمع زوجته، التي هي نفسها أخت السيد سعيد. قامت بإرسال رسل إلى جميع مختلف القبائل البدوية المؤيدة لزوجها، وأعدت تجهيزات أخرى من أجل مسيرة شخصية ضد سياسة الإمام، ولكن قبل أن تصلها أي معونة كان الإمام قد أرسل إلى السويق، قوة للاستحواذ على الحصن، فقالت لهم تلك المرأة الشجاعة: ارجعوا إلى الذي أرسلكم، وأخبروه أنني سوف أدافع عن الحصن بأقصى جهدي، وإذا دمرتموه ومزقتموني ألف قطعة لن أتراجع أبداً. وبالفعل لقد دافعت عنه بكل جرأة وبراعة حتى اضطر رجال الإمام بعد خسارة عدة رجال للتراجع والعودة إلى مسقط وبعد مرور عدة شهور اقتنع الإمام ببراءة السيد هلال من تلك التهم المنسوبة إليه، وسمح له بالعودة إلى مقر ولايته" (ولستد، 2017، 165).

ومهما يكن من أمر في نسبة الحادثة فكلا السيدتين –جوخة وعائشة- كان لهما موقفيهما كون تربطهما علاقة مباشرة بالسيد هلال، فالأولى أخته والثانية زوجته. وتُظهر هذه الحادثة أيضاً موقف السيدة موزة التي وقفت إلى جانب السيد محمد بن سالم بن سلطان كونه كان نائب السلطان سعيد بن سلطان على عُمان. ويصف رودولف سعيد دور السيدة موزة في هذه الحادثة: "وما من موقف مثل هذا الموقف الخطر يظهر فيه نفوذ النساء العربيات وقوتهن؛ فمن الجهة الأولى توجد ثورة أشعلتها امرأة هي جوخة أخت هلال بن محمد بن الإمام، ومن الطرف الثاني كانت السيدة موزة بنت الإمام عمتها وعمة السيد سعيد تقاومها وتسعى في إحباط خططها. والحق أن هذه السيدة الباسلة كانت في ميادين القتال كما كانت على رأس مجلس الوصاية تمارس مع محمد بن ناصر نفوذها، وتفرض رأيها كما فعلت ذلك منذ ثلاثين عاماً خلت ضد بدر بن سيف. وبتحريض منها دفع محمد بن ناصر بألف وخمسمائة رجل من سمائل إلى صحار كما أقنعت القبائل الموالية بالالتفات حول صحار ومهاجمتها من الشمال" (روث، 1988، 100).

وعموماً بعد هذا التطور المثير نتيجة حبس السيد هلال بن محمد، قام السلطان سعيد بن سلطان بإطلاق سراحه عند عودته إلى مسقط في مايو 1830م: "فلما وصلها -يعني مسقط- فكّ هلال بن محمد ابن الإمام من القيد، وفسح له من الحبس، فمضى هلال إلى السويق" (لوريمر، د.ت، 706؛ ابن رزيق، 2001، 467). وفي نهاية المطاف، انتهت تلك الأزمة التي كانت عنواناً من عناوين تأزم الوضع الداخلي في عُمان، والتي كشفت لنا دور أكثر من سيدة من سيدات عُمان في تلك الأزمة السياسية ذات الطابع العائلي.

3.محاولة السيد حمود بن عزان توسعة نفوذه على حساب السيد هلال:

احتدم التنافس على النفوذ في الباطنة بين السيد هلال بن محمد والسيد حمود بن عزان –والي صحار- الذي كان يطمح لمد سلطته على طول ساحل الباطنة وقد استغل غياب السيد هلال عن السويق لفترات طويلة بسبب دوره العسكري في حماية جبهة عُمان الشمالية. ويشير ولستد بشكل دقيق للتنافس الكبير في مد النفوذ على ساحل الباطنة بين السيد هلال والسيد حمود وعودة جذور ذلك التنافس للعام 1828م، فيذكر: "وفي عام 1828م عندما زارت سفن الاستكشاف هذا الساحل كانت معظم البلاد المحيطة ملزمة بدفع الجزية لهذا السيد –يعني السيد هلال بن محمد-...وبعد استقرار شيخ صحار –يعني حمود بن عزان- في إقليمه انقلبت الأوضاع، حيث أراد هذا السيد اكتساب قوة أكبر ضد شيخ سويق، فقدم للشيوخ الضعاف وأتباعهم عرضاً لا يمكن رفضه، حيث عرض عليهم إذا خضعوا لنفوذه وتركوا لواء سيد هلال أن يعفيهم من كل الرسوم التي كانت مفروضة عليهم من قبل السيد هلال، وبالطبع وافقوا على هذا العرض، وخلال أيام وجد السيد هلال أنه يفقد السيطرة والنفوذ التي كادت تجعله أقوى من الإمام –يعني السيد سعيد بن سلطان- نفسه، وبدأت البلاد تخرج من تحت سيطرته، وأصبح مثله مثل غيره من الشيوخ يأخذ معاشاً من الإمام" (ولستد، 2017، 165).

وفي ظل هذا التنافس المحموم على النفوذ في الباطنة بين السيد هلال بن محمد والسيد حمود بن عزان يشير لوريمر إلى حادثة محاولة استيلاء السيد حمود بن عزان على السويق في عام 1834م، حيث قامت السيدة جوخة بصد الهجوم الذي قام به السيد حمود بن عزان والي صحار على السويق في غياب أخيها السيد هلال، ويوضح ذلك ولستد، بقوله: "قامت أخت السيد-يعني السيد هلال- في موقف آخر بطريقة مماثلة عندما كانت مسؤولة عن الحصن نفسه ضد هجوم غير متوقع من سيد صحار، الذي كان ماراً في طريق رستاق ومعه قوة مكونة من 200 رجل تقريباً دون إظهار أي نية للهجوم على الحصن، وفجأة غير اتجاهه واتجه بقوته نحو جدران الحصن، وكان سيد سويق غائباً في هذا الوقت، فحلّت هذه السيدة الشجاعة مكانه، وقامت بإغلاق البوابات، وجمعت الحرس، وخطبت فيهم تحرضهم على القتال، وقامت باستغلال جيد للأسلحة على الأبراج، وبعد عدة محاولات فاشلة استمرت مدة ثلاثة أيام في محاولة اقتحام الحصن استسلم أخيراً لهزيمته، وتراجع عن مسيرته" (ولستد، 2017، 166؛ ابن رزيق، 2001، 474؛ لوريمر، د.ت، 707).

4.دور السيد هلال في التوسط بين الأخوين ثويني وماجد في عام 1859م:

بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان في أكتوبر من عام 1856م ونشوب الصراع العائلي بين أبنائه حول من يتولى الحكم، كان للسيد هلال بن محمد حضور توفيقي في ذلك الجو المشحون وقام بدور الوسيط في تقريب وجهات النظر بين أبناء السيد سعيد: السيد ثويني والسيد ماجد، حيث يشير لوريمر إلى ذلك الدور فيذكر أن السيد هلال بن محمد رافق السلطان ثويني في فبراير 1859م إلى زنجبار في الحملة التي كان الهدف منها إخضاع زنجبار لحكم السيد ثويني بعد قرار أخيه السيد ماجد الانفصال بزنجبار وشرق أفريقيا عن الوطن الأم عُمان. ووصل السيد هلال إلى السيد ماجد قبل وصول الحملة ليبلغه بها؛ حيث لم يكن مؤيداً للسيد ثويني في شن هذه الحرب العسكرية. وتم إيقاف الحملة عند رأس الحد بعد تدخل بريطانيا (لوريمر، د.ت، 730؛ السعدي، 2015، 106).

وبالعودة إلى مسار الأحداث، فبعد استقرار نوعي للأوضاع تولى السيد ثويني الحكم في عُمان، وظل السيد هلال واليا على السويق، وكان وفياً لابن عمه الراحل بدعم حكم ابنه ثويني، حيث وقف إلى جانبه بعد انفجار الأوضاع المتمثلة في محاولة مبايعة السيد قيس بن عزان حاكم الرستاق ليكون إماماً على عُمان.

5.السيد هلال وسيطاً بين السلطان ماجد والسيد برغش في أعقاب انقلاب عام 1859م:

لم تكن وساطة السيد هلال بين السيد ثويني وأخيه السيد ماجد الوحيدة، فينفرد الفارسي بالإشارة إلى وساطة أخرى للسيد هلال بين السلطان ماجد وأخيه السيد برغش في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها السيد برغش في عام 1859م، فيذكر الفارسي: "وفي أثناء معركة مشو ساند السيد ماجد. وكان هو الذي أرسله السيد ماجد للتفاوض مع السيد برغش" (الفارسي، 2015، 67). ولتوضيح حيثيات تلك الحادثة نجد أن السلطان ماجد (1273-1287هـ/ 1856-1870م) واجه في بداية حكمه تحديين، التحدي الأول مع أخيه السلطان ثويني بن سعيد سلطان عُمان، فبعد وفاة السلطان سعيد بن سلطان في عام 1856م، بدأ الصراع بين أبنائه على الحكم، حيث لم يعترف السلطان ثويني –والذي كان نائبا عن والده السلطان في حكم عُمان- بحكم أخيه السلطان ماجد على زنجبار، وكان يعد نفسه حاكماً على كل من عُمان وزنجبار؛لذلك حاول السلطان ثويني ضم زنجبار لتكون تابعة لحكمه، ووصلت الأنباء في زنجبار في يناير 1859م عن استعداد السلطان ثويني لإرسال حملة عسكرية إلى زنجبار، على إثر تلك الأخبار قام السلطان ماجد بالاستعداد للمواجهة المرتقبة فجهّز بوارجه الحربية لصد الهجوم المحتمل الذي لم يتم بسبب اعتراض حكومة الهند - حكومة الهند هو المصطلح الذي يشير إلى سلطة الاستعمار الإنجليزي في الهند، ويطلق على أعلى منصب فيها: نائب الملك/ الملكة والحاكم العام في الهند- على الأسطول القادم من مسقط والتهديد بإغراقه (البوسعيدية، 2006، 140؛ المغيري، 2017، 279؛ لوريمر،د.ت، 730)

أما التحدي الثاني الذي واجهه السلطان ماجد في بداية حكمه أيضاً كان مع أخيه السيد برغش ومحاولته الاستيلاء على الحكم في عام 1859م، فبعد انكشاف حيثيات الانقلاب على الحكم، تحصّن السيد برغش في مزرعة (شانبة) مرسيليا -(يذكر المغيري أنها مزرعة تحمل اسم مرسيليا وهو اسم لمدينة فرنسية، سماها السيد برغش بهذا الاسم تقديرا للفرنسيين بعد أن أهداه ملك فرنسا هدية ثمينة. يُنسب إليها الحرب التي وقعت بين السلطان ماجد وأخيه السيد برغش في عام 1859م لأنها المزرعة التي تحصن بها السيد برغش. يطلق عليها أيضا ثورة مرسيليا وبالسواحيلية حرب الماتشوي. أما السيدة سالمة فتذكر أن مزرعة مرسيليا لأخيها السيد خالد، وسماها بهذا الاسم لحبه لفرنسا وكل ما هو فرنسي)- فما كان من السلطان ماجد إلا مهاجمة المكان في 14 أكتوبر 1859م وإنهاء الانقلاب. وعلى إثر تلك الحادثة تم نفي السيد برغش إلى الهند بعد كتابة تعهد بعدم إحداث ثورة أو فتنة (التمرد) ضد أخيه السلطان ماجد. ومما يذكر في هذا المقام أن السلطان ماجد عفى عن أخيه السيد برغش وسمح له بالعودة إلى زنجبار بعد ثمانية عشر شهراً قضاها في منفاه في بومباي بالهند (المغيري، 2017، 275،277،292؛ البوسعيدية، 2006، 166؛ المعمري، 2016، 38).

ثالثاً: دور السيد هلال في التصدي لهجمات الوهابية:

- **الغزوات الوهابية على عُمان:**

لا يمكن فهم الدور المهم الذي قام به السيد هلال في التصدي لهجمات الوهابية على شمال عُمان تحديداً بعيدًا عن رصد هجمات الوهابية الأولى على عُمان والتي كانت بدايتها في عام 1800م ووصولهم إلى البريمي حيث تم عقد هدنة بين السيد سلطان وقائد الوهابيين سالم الحريق - أبرز قواد جيش الأمير سعود-؛ لكن الوضع تأزم لاحقاً وقام الوهابيون بشن حملة على عُمان في عام 1803م حيث دخلت قوات الوهابيين بقيادة الحريق إقليم الباطنة "وارتكبت أهوالاً تفوق كل وصف" على حد تعبير لوريمر. وأرسل السيد سلطان قوة عسكرية لتدافع عن السويق التي كان الخطر يتهددها لكن الوهابيين "سحقوها وأبادوا أفرادها عن بكرة أبيهم" بوصف لوريمر أيضا. (لوريمر، د.ت، 668،680) عقد السيد سلطان اجتماعاً في بركاء وتقرر رفع الحصار عن صحار وإخراج الوهابيين من السويق وحددت الخابورة نقطة تجمع قوات القبائل وفي هذه الأثناء وصل للحريق خبر اغتيال سيده عبد العزيز في الدرعية فتراجع الحريق من صحار إلى البريمي وزال الخطر مؤقتا.

يذكر ابن رزيق في الصحيفة القحطانية أن السيد سلطان جمع جيوشه وحدد الخابورة نقطة التجمع: "ومضى سلطان إلى مسقط وجهز مركبه الفلك، ووضع فيه من آلة الحرب والتمر والأرز شيئا كثيرا، وحمل معه على طريق البر عشرين ألف قرش، فوافاه المركب الفلك وهو يومئذ بالخابورة في بحر الخابورة، واجتمعت مع سلطان أقوام كثيرة، فزعم بعض الناس أن عدد أولئك القوم ثلاثون ألفا والله أعلم. وجمع قيس عسكراً وكان عددهم مما زعم بعض الناس اثني عشر ألفا والحريق الوهابي يومئذ معسكر بالعوهي...فلما عزم سلطان على النقلة إلى صحار أتاه رسول قيس بكتابه إن الحريق لما أخبر بجموعنا انهزم ليلا من العوهي وأحرق خيامه ورجع إلى البريمي فلما وصلها لم يمكث فيها إلا قليل، إلى أن رجع إلى نجد" (ابن.رزيق، 2009، 352).

بعد وفاة السيد سلطان عام 1804م تدخل الوهابيون في شؤون عُمان بعد استدعاء السيد بدر بن سيف الذي ارتبط بهم بعد نفيه من عُمان، حيث استدعته السيدة موزة وصية العرش بعد تقديمها السيد سعيد لسدة الحكم خلفاً لأبيه سلطان، وقد وجد بدر نفسه مرغماً على طلب العون من الوهابيين بعد حصار السيد قيس ابن الإمام لمسقط، على إثر ذلك تحركت قوات كبيرة من الوهابيين إلى مسقط وقاموا بأعمال تخريب كبيرة على نحو ما يصف ذلك لوريمر، وقفلوا عائدين بعد استقرار الوضع في مسقط بانسحاب قيس إلى صحار ووصاية السيد بدر على الحكم في مسقط (لوريمر، د.ت، 684).

وبعد مقتل السيد بدر على يد السيد سعيد بن سلطان في عام 1807م وتربعه على العرش بشكل مطلق وكامل بدأ فصل جديد من هجمات الوهابيين على عُمان الذين كانوا ساخطين على توليه السلطة ومقتل حليفهم بدر، فجاءت حملات الوهابيين بقيادة مطلق بن محمد المطيري - قائد الجيش السعودي الذي توغل في عُمان وقُتل على يد الحجريين في ولاية بدية بشرقية عُمان عام 1228هـ/1813م- ففي عام 1809م استولى الوهابيون على شناص، ثم تقدم مطلق في عام 1811م نحو صحار وحاصرها لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها فتقدم إلى مسقط وحاصرها هي ومطرح وبركاء وفي عام 1812م تحركوا باتجاه الباطنة مرة أخرى ثم مسقط ومطرح ثم صور وجعلان حيث ارتكبوا العديد من المجازر وعاثوا فساداً ثم عادوا إلى البريمي. وفي عام 1813م اجتاح القائد الوهابي مطلق إقليم الباطنة واتخذ من السويق مقراً له، ثم عاد إلى البريمي. وفي نوفمبر 1813م لقي القائد الوهابي مطلق حتفه على يد الحجريين في الشرقية. وفي عام 1814م مات سعود أمير الوهابيين في الدرعية وتلاشى خطرهم (لوريمر، د.ت، 690).

عموماً اشتدت الغزوات الوهابية على عُمان في عهد السيد سعيد بن سلطان، بالتحديد خلال الفترة (1807- 1813م) بقيادة مطلق المطيري، التي أحدثت قواته حالة من عدم الاستقرار في عُمان. (الصقري، 2006، 10).

ففي عام 1830م تم عقد حلف بين السيد سعيد والوهابيين احتفظ فيه كل طرف بحدوده القائمة، وفي بداية عام 1845م وأثناء غياب السيد سعيد طويلاً في شرق أفريقيا عاد تهديد الوهابيين في البريمي وهاجموا مجيس وبعد مشاورات بين الطرفين تم عقد صلح بين ثويني بن سعيد نائب السيد سعيد على عُمان وسعد بن مطلق قائد الوهابيين - كان نائب الأمير/ الإمام فيصل في واحة البريمي- لكن سرعان ما قام الوهابيون بخرق هذا الصلح وشنوا حملة على بركاء وتقدموا باتجاه مسقط وهنا تدخل البريطانيون ووقفوا إلى جانب السيد ثويني وهكذا انتهت الحملة وعادت مجيس إلى عُمان، "ويبدو أن سمعة الوهابيين قد تأثرت بهذه التسوية لأننا نجد عدداً من الرؤساء المحليين ومشايخ القبائل- وخاصة بني سعد- يرفعون السلاح ضدهم وأصبح مبعوثوهم بعد ذلك إلى إقليم الباطنة يسجنون أو يعاملون بازدراء" (لوريمر، د.ت، 713).

- **السيد هلال بن محمد ودوره في صد هجمات الوهابية:**

اضطلع السيد هلال بدور مهم في الجانب العسكري وبالتحديد في تأمين حدود عُمان الشمالية من هجمات الوهابية، ويمكن استخلاص ملامح ذلك الدور من خلال ما قدَّمه ولستد من أمثلة حية من واقع زيارته المباشرة للسيد هلال والتي من خلالها صرح بماهية الدور العسكري الذي قام به السيد هلال خلال فترة حكم ابن عمه السلطان سعيد بن سلطان في التصدي لهجمات الوهابية، وما هذا الدور إلا استكمال لجهود والده السيد محمد. فيذكر ولستد غياب السيد هلال عن السويق عند وصوله إليها في فبراير 1836م معللاً السبب خروجه لصد هجمات الوهابيين بحسب تعبيره. "وفي تمام الساعة الثالثة والنصف وصلنا إلى سويق، ولكننا وجدنا السيد غائباً عن البلدة في رحلة مفاجئة للبحث عن الوهابيين الذين يقال إنهم قريبون من البلدة.، ...، وفي المساء عاد السيد خائب الآمال من بحث فاشل" (ولستد، 2017، 170،164).

ويعزز هذا الدور ما وثقه ولستد من كفايات واستعدادات، حيث وصف ولستد مغادرته السويق بمرافقة السيد هلال لهم في موكب عسكري مهيب يصفه ولستد: "وفي يوم الجمعة الموافق الرابع من مارس وفي الحادية عشرة إلا ربعاً مساءً وبمصاحبة السيد و40 فارساً تقريباً تركنا البلدة، وبظهور هؤلاء الفرسان من البساتين وبانطلاقهم في السهول الواسعة، قاموا بإسعادنا باستعراض جميل لنظام الهجوم الحربي، وفي الجري، وإلجام الفرس، وقد كانوا يسيطرون على خيولهم بإحكام وشكيمة بالرماحة أو بحديدة اللجام وهي أداة شديدة القسوة" (ولستد، 2017، 170)

- **السيد هلال بن محمد واتفاقية البريمي (رجب 1269هـ/ نوفمبر 1853م):**

استمراراً لجهود السيد هلال في الجانب العسكري، تم توقيع اتفاقية البريمي بين عُمان والدولة السعودية الثانية في شهر رجب من عام 1269هـ/ نوفمبر 1853م، ومثَّل السيد هلال بن محمد البوسعيدي الجانب العُماني نيابة عن السيد ثويني بن سعيد نائباً عن والده السلطان سعيد بن سلطان (ت: 1856م)، ومثَّل الجانب السعودي الأمير عبد الله بن فيصل نائباً عن والده الإمام فيصل بن تركي (ت: 1865م).

وهذه الوثيقة بملاحقها أوضحت (العنقري، 2007، 75):
-الرغبة الصادقة للطرفين في الصلح وإحلال السلم: "... فالذي صار عليه القرار والصلح والعهد فيما يصلح ذات المسلمين".
- المكانة السياسية للسيد هلال بن محمد فقد كان نائبا عن السيد ثويني والذي بدوره كان نائباً عن والده السلطان سعيد بن سلطان الذي كان موجوداً في زنجبار في سنة توقيع الاتفاقية (نوفمبر 1853م).
-اللقب الذي استخدمه السيد هلال: "العبد المعتصم بالله هلال بن محمد" دائما ما يقرن بالجهاد، فالسيد هلال كان قائد الجيوش الذي تولى صد هجمات الوهابية عن شمال عُمان وكان الأقرب إلى الأحداث على أرض الواقع؛ لذلك تولى أمر هذه الاتفاقية وكانت بختمه، ختم السيد هلال: "الواثق بالله الصمد عبده هلال بن محمد".

رابعاً: حادثة البيذامة ربيع الأول 1278هـ/ سبتمبر 1861م ووفاة السيد هلال:

تعد حادثة البيذامة - شجرة عظيمة لها ورق عريض يقرب من الاستدارة وليس بمستدير تنتشر بشكل كبير في الباطنة- من الحوادث المهمة والمؤلمة في التاريخ العُماني التي أظهرت حالة الصراع الداخلي في عُمان وكانت نتائجها المباشرة وغير المباشرة مؤثرة على الداخل العُماني، حيث يسجل لوريمر في دليله التاريخي في سياق الحديث عن جهود السلطان ثويني بن سعيد في بسط سلطته على كامل التراب العُماني وجهوده في استعادة المناطق التي خرجت من نطاق سيطرته، أن آل سعد وبنو جابر أعلنوا خروجهم عن سلطة السيد ثويني في سبتمبر من عام 1861م بتحريض من السيد قيس بن عزان والي الرستاق، ورفض والي السويق السيد هلال بن محمد الانضمام إليهم محتفظاً بسلطته في السويق ضمن سلطة حاكم البلاد السلطان ثويني بن سعيد، وأدى ذلك الاختلاف إلى مواجهة عسكرية بين والي الرستاق السيد قيس مع والي السويق السيد هلال، والتي أفضت إلى قتل السيدين وتعرف المواجهة تاريخيا بواقعة البيذامة حدثت في مال موقوف لبيت مال كان يختص به هلال بن محمد بن الإمام في مكان يقال له الأرباع جنوب مركز السويق مباشرة (السالمي، 2016، 221؛ لوريمر، د.ت، 734؛ الشبلي، 2011، 94).

إن الحادثة التي ساقتها المصادر العُمانية حول وفاة السيد هلال تعد الأبلغ في التعبير والتأكيد على بسالة وشجاعة السيد هلال، وقد أرَّختها المصادر باسم (حادثة البيذامة)، وذكر الإمام نور الدين السالمي تلك الحادثة بالتفصيل في كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان حيث يشير إلى اقتتال السيد قيس بن عزان والسيد هلال بن محمد بسبب اختلاف توجههم السياسي، فالسيد هلال كان مؤيداً لابن عمه السيد ثويني وهو ما يخالف توجه السيد قيس بن عزان الذي أراد الاستقلال بإقليم الباطنة، فكانت المواجهة بينهما والتي حاول فيها السيد قيس اقناع السيد هلال بالانضمام معه ضد السيد ثويني وهذا ما رفضه مما أدى إلى مقتلهما، ومما ذكره السالمي في تأريخ تلك المواجهة: "... وجاء قيس ومعه خيار أهل آل سعد وكانوا قد أرادوا أن يقيموا الحجة على هلال ليأخذوه ببينة وبصيرة فإن امتنع عن الحق يقتلوه. وكان قيس رأس الأمر، وكان قد هيأ خادما له يقال له رصاص، وقال له إن قلت لك هات بشربة فاقتل هلالا، وكان هلال قد أحس بذلك في نفسه، فأخذ خنجره في يده يعبث به يقطع بعض الخوص الذي كانوا جالسين عليه وهو خوص قد اجتمع من عمل القيض يكون كثيرا في المجالس؛ فكلمه قيس وقال له: إن ثويني جبار ولا يجوز لك أن تعينه على المسلمين؛ ونريد منك أن تكف نفسك عن معونته؛ فقال أنا وثويني ولا نتفارق، فقال له قيس كان على هدى أو ضلال لا تفارقه، قال لا أجد منه بداَ، قال لا يجوز لك ذلك، قال أنا وثويني كرجل واحد ولا ينفك بعضنا عن بعض، وكان قد فطن لما يريدون ولكن منعه التكبر عن الحق وكانت في نفسه شجاعة يرى أنهم لا يقدرون عليه بشيء فلما أيسوا منه قال قيس للخادم شربة فوثب الخادم ليأتيه بماء ولا لوم عليه، فإنه هلال فلما رأى قيس ذلك سل كتارته من غمدها، وضرب هلالا في جبينه ضربة يرى أنها كانت تكشف صحلة رأسه، فوقعت بادرة الكتارة في البيذامة، وكانت من هناك ناتئة قليلا فمنعت كتارة عن استئصال رأس هلال، فمن حين ذلك ضرب هلال بخنجره في غلصوم قيس فقتله ومات قيس من حينه ووثب هلال إلى فرسه، وكان الدم قد غشى عينيه فرماه الحاضرون من أصحاب قيس بالرماح، فقضي عليه ومات الرجلان كلاهما" (السالمي، 2016، 431).

هنا برز موقف السيدة جوخة بنت محمد أخت السيد هلال، حيث انبرت للدفاع عن حصن السويق الذي تعرض لهجوم آل سعد للسيطرة عليه بعد قتل واليه السيد هلال بن محمد. وعمدت السيدة جوخة في بادئ الأمر للمواجهة المباشرة مع آل سعد فحاربتهم بمن معها لمدة ثمانية عشر يوماً، قامت خلالها بطلب المساعدة من ابن عمها السلطان ثويني وفق ما أشار إليها أخوها بذلك إلا أن السلطان تباطأ في نصرتها مما دفع بآل سعد إلى الوثوب على الحصن وانتزاعه من يد السيدة جوخة بنت محمد التي كانت تصب عليهم العسل والخل الحارين وأوقعت خطتها تلك الكثير من القتلى والجرحى. إلا أن الحصن ما لبث أن سقط في قبضة السيد عزان بن قيس الذي أعلن ولاءه للسلطان ثويني بن سعيد لاحقاً (السالمي، 2016، 431،432).

تجدر الإشارة إلى أن سنة 1861م تحمل أحداثاً جساماً ومفصلية في التاريخ العُماني، تمثلت أولاً في إعلان قرار كاننج 12 أبريل عام 1861م بتقسيم الإمبراطورية العُمانية، وثانياً في اغتيال السيد هلال في ربيع الأول 1278هـ/ سبتمبر 1861م فكانت سنة ثقيلة على السلطان ثويني الذي فقد حلمه باستعادة الإمبراطورية العُمانية ككيان موحد، وفقد أهم رجال الأسرة البوسعيدية السيد هلال الذي كان العقل الناصح والسيف الأمين.

الخاتمة

بعد تناول شخصية السيد هلال بن محمد بن أحمد البوسعيدي، من خلال أربعة محاور؛ النسب والعائلة، والنشاط السياسي للسيد هلال، ودور السيد هلال في التصدي لهجمات الوهابية، وحادثة البيذامة ربيع الأول 1278هـ/ سبتمبر 1861م ومقتل السيد هلال. يمكن الخروج بعدد من الاستنتاجات نجملها في الآتي:

أولاً: امتلك السيد هلال المقومات السياسية والعسكرية لكنه ظل مخلصاً للسلطة ودافع عنها بكل ما كان يملك من نفوذ وعتاد، وهذا الوفاء والإخلاص كلفه حياته بعد اغتياله في حادثة البيذامة التي كانت السبب الرئيس فيها انقلاب مباشر على السلطة الحاكمة والمتمثلة في حكم السيد ثويني الذي هو الآخر دفع حياته ثمناً لذلك فتم اغتياله على يد ابنه سالم سنة 1282هـ/ 1866م، فكان السيد هلال بن محمد اليد اليمنى للسلطان السيد سعيد بن سلطان وقائده العسكري المحنك ومستشاره السياسي الفذ.

ثانياً: تختزل سيرة السيد هلال ملامح من أشكال العلاقة بين أفراد الأسرة الحاكمة "البوسعيدية" التي انفصلت سياسياً إلى كيانين سياسيين بعد وفاة مؤسس الإمبراطورية العُمانية السلطان سعيد بن سلطان وفق تحكيم كاننج 1861م إلى سلطنة عُمان ويحكمها السيد ثويني، وسلطنة زنجبار ويحكمها السيد ماجد، وهذه العلاقة تتضح من خلال جانبين: الجانب الأسري، من خلال زواجه بالسيدة عائشة واستمرار التواصل مع الأسرة في شرق أفريقيا عبر الزيارات أو استقرار زوجته وابنه حمد بشكل دائم في زنجبار بعد مقتله في عام 1861م والجانب السياسي ويتبدى من خلال الدور الذي قام به السيد هلال في عهد السيد ثويني وتوسطه مع أخيه السلطان ماجد، ثم توسطه بين السلطان ماجد وأخيه السيد برغش.

المصادر والمراجع

أحلام بنت حمود الجهورية. (2022). السيدة موزة بنت الإمام: لؤلؤة في جِيدِ عُمان (ج1)، (ج2)، صحيفة أثير الإلكترونية، 15، 19 أكتوبر 2022م.

أحلام بنت حمود الجهورية. (2020). حفيدة الإمام المؤسس وسيدة السويق: جوخة بنت محمد البوسعيدية. مجلة الفلق الإلكترونية، ع112، سياسة/شخصية، 16 أكتوبر 2020م.

أحلام بنت حمود الجهورية. (2019). سيدات الفتح المبين (1) و (2). جريدة الرؤية، 9 و10 يوليو 2019م.

أحمد بن حمود المعمري. (2016). عُمان وشرقي أفريقيا. ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط3، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

جون جوردن لوريمر. (د.ت). دليل الخليج (القسم التاريخي).. مج2، الدوحة: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر.

جيمس ولستد. (2017). رحلات في الجزيرة العربية: عُمان ونقب الهجر. ترجمة: أحمد عبد الباقي وأحمد الشرقاوي. ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

حمد بن سالم الشبلي. (2011). السويق في ذاكرة التاريخ. ط1، د.م: د.ن.

حمد بن عبد الله العنقري. (2007). اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعُمان (1269هـ/ 1853م)، مج33، ع3، ص75- 132: الدارة، دارة الملك عبد العزيز.

حميد بن محمد ابن رزيق (ت: 1291هـ/ 1874م). (2001). الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين. تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي، ط5، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

حميد بن محمد ابن رزيق (ت: 1291هـ/ 1874م). (2007). السيرة الجلية سعد السعود البوسعيدية. تحقيق ودراسة: عبد الرحمن السالمي، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

حميد بن محمد ابن رزيق (ت: 1291هـ/ 1874م). (2009). الصحيفة القحطانية. تحقيق وتقديم: محمود السليمي وآخرون، ج5، ط1، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

الرصيد الوثائقي للسلطان سعيد بن سلطان، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، وصية السيد سعيد بن سلطان: OM.NRAA.A.2.1.3.26

الرصيد الوثائقي للسلطان ماجد بن سعيد البوسعيدي، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عُمان، علاقات خارجية مع بريطانيا، ميراث ووقف (1): OM.NRAA.A.2.2.1.2.1.1

الرصيد الوثائقي للسلطان ماجد بن سعيد البوسعيدي، هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، سلطنة عُمان، علاقات خارجية مع بريطانيا، المساهمة السنوية المقررة لعُمان من زنجبار: OM.NRAA.A.2.2.1.2.1.9

رودولف سعيد روث. (1988). السيد سعيد بن سلطان 1791-1856م سيرته ودوره في تاريخ عُمان وزنجبار. ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ط2، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

سالمة بنت سعيد البوسعيدية (ت: 1342هـ/ 1924م). (2006). مذكرات أميرة عربية. ترجمة: سالمة صالح، ط2، بيروت: منشورات الجمل.

سعيد بن علي المغيري (ت: 1381هـ/ 1962م). (2017). جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. تحقيق: محمد الصليبي، ط5، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

سلطان بن محمد القاسمي. (2023). تاريخ أئمة البوسعيد في عُمان 1749-1856م. ط1، الشارقة: منشورات القاسمي.

سيف بن حمود البطاشي (ت: 1420هـ/ 1999م). (2014). الطالع السعيد نُبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد. ط2، مسقط: د.م.

فهد بن علي السعدي. (2015). التأريخ السياسي والعلمي للسويق والمصنعة. 9 مجلدات، ط1، مسقط: مركز ذاكرة عُمان.

عبد الله بن حميد السالمي (ت: 1332هـ/ 1913م). (2016). تُحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان. ط1، جزءان، مسقط: مكتبة الجيل الواعد.

عبد الله بن صالح الفارسي (ت: 1402هـ/ 1982م). (2015). البوسعيديون حكام زنجبار. ترجمة: محمد أمين، ط5، سلسلة تراثنا، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

مجموعة باحثين. (2013). الموسوعة العُمانية. 10 مجلدات، ط1، مسقط: وزارة التراث والثقافة.

ناصر بن عبد الله الصقري. (2006). علاقة الدولة السعودية الأولى بعُمان خلال الفترة من 1215هـ/ 1800م إلى 1233هـ/ 1818م. رسالة ماجستير، مسقط: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

ناصر بن منصور الفارسي. (1994). نزوى عبر الأيام معالم وأعلام. ط1، نزوى: نادي نزوى.

الملاحق

1 .اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعُمان (1269هـ/ 1853م)[1]

[1] العنقري، حمد بن عبد الله. (2007). اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعُمان (1269هـ/ 1853م)، مج33، ع3، ص75- 132: الدارة، دارة الملك عبد العزيز.

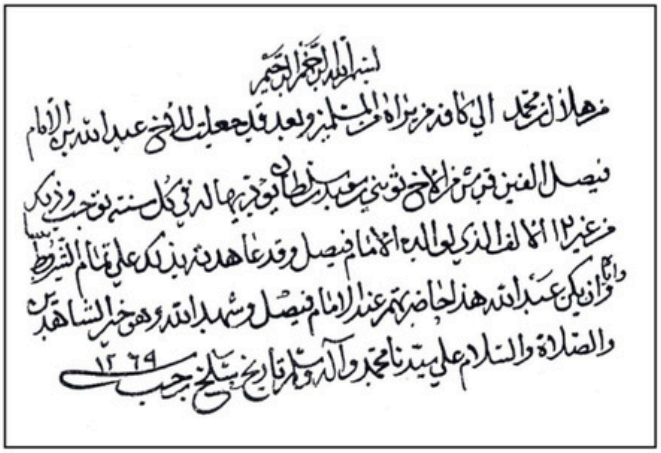

الملحق الثاني لاتفاقية البريمي ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م

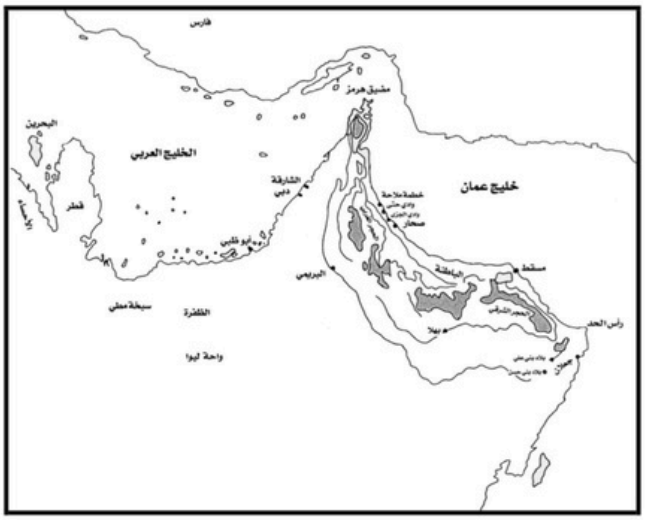

خريطة تبين أهم الأماكن الواردة في البحث

اتفاقية البريمي عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences
المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024 ص ص 50 - 57

التطورات السياسية في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٢

أ.د: كريم الزبيدي
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل - العراق
kareem.www53@yahoo.com

الملخص

يعد الملف الاقتصادي في تركيا من الملفات الحساسة التي تؤثر تطوراتن على الاتجاه السياسي وحركة المجتمع، وكانت مدة السبعينات مليئة بالاضطرابات الاقتصادية التي أثرت على الواقع المعيشي لاغلب الاسر التركية رافقها تأزم سياسي وتطرف قومي شاع فيه الارهاب وعدم الاستقرار الامني لذلك تحرك الجيش بقيادة رئيس الاركان كنعان ايضرن وانها الحكم المدني ليقود الجيش المرحلة الاحقة ١٩٨٠-١٩٨٢ وكان اهم منجزاته الدستور الذي وافق عليه مجلس الامن القومي التركي عام ١٩٨٢. وشكلت اول حكومة تحت ادارت الجيش بقيادة بولند اولصو الذي استطاع ان يحل الكثير من المشاكل اهمها حضر الاحزاب السياسية وتقييد حركة القادة السياسيين وعدم السماح لهم بالعمل السياسي واصبح الجيش يتدخل في كل صغيرة وكبيرة من الحياة السياسية والاقتصادية في تركيا.

الكلمات المفتاحية: تركيا، كنعان ايضرن، انقلاب عسكري، الدستور، الجيش

تاريخ استلام البحث
Date of Submission
24 - 08 - 2024
تاريخ التحكيم
Date of Reviewing
26 - 08 - 2024
تاريخ استلام النسخة المعدلة
Date of receiving the revived form
27 - 11 - 2024
تاريخ القبول
Date of acceptance
28 - 11 - 2023
تاريخ النشر الرقمي
Date of publication online
02 - 04 - 2024
لإقتباس هذا المقال
For citing this article
الزبيدي, كريم. (2024) التطورات السياسية في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٢. الخليل للعلوم الاجتماعية، 1(2)، ص ص 50 - 57
https://alkhalil.unizwa.edu.om/ashs/?page_id=273&issue=3

Political Developments in Turkey 1982-1980

Prof. Dr. Karim Al-Zubaidi
College of Education for Humanities - University of Babylon - Iraq
kareem.www53@yahoo.com

Abstract

The economic file in Turkey is one of the sensitive files whose developments affect the political direction and the movement of society, and the seventies were full of economic turmoil that affected the living reality of most Turkish families, accompanied by political crisis and national extremism in which terrorism and security instability spread, so the army moved under the leadership of Chief of Staff Kanaan Ehren And it ended the civil rule so that the army would lead the next phase 1980-1982, and its most important achievements were the constitution that was approved by the Turkish National Security Council in 1982. The first government was formed under the administration of the army under the leadership of Boland Olso, who was able to solve many problems, the most important of which was the presence of political parties and restricting the movement of political leaders and not allowing them to engage in political action, and the army became interfering in every small and large part of the political and economic life in Turkey.

Key words: Turkey, Kanan Evren, Military coup, the Constitution, Army

المقدمة

تعد هذه المدة 1980 – 1982 في تركيا ذات أهمية قصوى نظرا للأحداث الكبيرة التي حصلت جراء الانقلاب العسكري الذي قاده رئيس اركان الجيش الجنرال كنعان ايفرن ، الذي انهى فيه الحكم المدني وتولى الجيش فيه قيادة البلاد طيلة السنوات الثلاث المارة الذكر .

ان الاحداث التي تلت الانقلاب بالغة التأثير ، لاسيما بحث تركيا عن هوية سياسية واضحة المعالم تعيد ترتيب ارتباطاتها الداخلية والخارجية وفق قواعد ثابته أساسها مصالحها العليا واستخدام الدبلوماسية المرنة مع مختلف القضايا الدولية.

وفي هذه الدراسة التي استخدمت وفق طريقة الوصف والتحليل نحاول الإجابة على التساؤلات التالية :

1- ماهي الظروف التي ادت الى حدوث انقلاب 1980؟

2- ما هي مختلفالنتائج المترتبة للانقلاب ؟

على الرغم من ان التطورات السياسية في تركيا أثناء هذه المدة كانت كبيرة وتصلح لعدة دراسات اكاديمية ، ومنها درس بتفاصيل دقيقة بلغات اجنبية متعددة ، لكن نحاول هنا إعطاء صورة موجزة لما حصل من تطور سياسي في السنوات 1980 – 1982 .

ان ظاهرة الانقلابات العسكرية في تركيا في القرن الماضي تعطي تصورا واضحا عن مدى الصراع بين المؤسستين العسكرية والسياسية ، ومحاولة كل منهما ان تكون هي صاحبة القرار والمسيطرة على الشأن التركي ، وعلى الرغم من المحاولات المتعددة للتفاهم بين العسكريين والسياسيين في كيفية إدارة البلاد لكن الاتفاق غالبا يكون هشا ينتهي بانقلاب عسكري .

اولا : الانقلاب العسكري سنة 1980:

شهدت تركيا خلال السبعينات من القرن الماضي اوضاعاً سياسية واقتصادية وامنية سيئة مع فشل الحكومات التركية المتعاقبة على وضع الحلول اللازمة لمعالجة هذه الأوضاع ، وعلى الرغم من عودة الحكم المدني بعد انقلاب عام 1971، توسعت الازمات السياسية والاقتصادية والامنية وهو الامر الذي تسبب بعجز المؤسسات السياسية في البلاد من اداء مهامها بشكل صحيح ، وبهذا فقد كان وقوع الانقلاب العسكري في ايلول 1980 نتيجة عدة اسباب داخلية وخارجية :

1 - اسباب اقتصادية:

أ. تفاقم حدة الازمة الاقتصادية التي تمتد جذورها الى الخمسينات من القرن العشرين ، والتي تحولت الى معضلة حقيقة امام الحكومات التركية طيلة مدة السبعينات .

ب. ارتفاع نسبة التضخم من 20% عام 1976 الى 60% عام 1978 في حين وصلت الى 67% عام 1980

ث. ازدياد نسبة الديون الخارجية من 2,2 مليار دولار امريكي في عام 1970 الى 12,5 مليار دولار في نهاية 1977، في حين وصلت عام 1979 الى اكثر من 15 مليار دولار.

ح. ارتفاع اسعار النفط في منتصف السبعينات مع الاضطراب في ميزان النقد العالمي. (محمود، صباح . 1997 . ص666)

2- اسباب سياسية وامنية:

أ. تدهور الوضع الامني وانتشار ظاهرة العنف السياسي ، حيث بلغ عدد الضحايا اكثر من (4040) قتيل بين عامي (1978-1980) ويرجع سبب ذلك الى تعدد القوى والحركات السياسية المتخاصمة والمتناقضة في ما بينها، والتي كانت ترغب بالسيطرة على الدولة والمجتمع وتسييرها وفق مبادئ واهداف كل منها.

ب. ضعف الحكومات التركية المتعاقبة باتخاذ اجراءات حازمة في المجالات السياسية والاقتصادية والامنية بسبب افتقارها للأغلبية المطلقة في البرلمان التركي وهو ما ادى الى فشل مساعيها في تمرير مشاريع القوانين والتي كانت تقابل بمعارضة شديدة من قبل لأحزاب المعارضة في البرلمان التركي بالإضافة الى تغلب مصلحة الاحزاب المختلفة على المصلحة الوطنية ازاء بعض الامور العامة في البلاد.

ت. الصراع بين الاحزاب السياسية المختلفة الذي اصبح يهدد النظام السياسي والمبادئ الكمالية التي يستند عليها، والذي وصل الى مرحلة جديدة من الخطورة تتعدى شكل الاغتيالات السياسية الى صراع قومي وطائفي وطبقي وبشكل علني.(فرحان ، نهى عبدالكريم . 1985 . ص23)

ث. خشية قيادة المؤسسة العسكرية من ان يقوم صغار ضباط الجيش بانقلاب عسكري يقع خارج نطاق التسلسل القيادي العسكري، وقد اعلن الجنرال كنعان ايفرن (السرجاني ، راغب . 2015 . 229) قائد الانقلاب العسكري في بيان له، دعا فيه الجيش الى التقيد بالانضباط العسكري والصرامة في تنفيذ الاوامر، وهو ما يعني انه من الممكن وجود مصدر آخر للأوامر العسكرية والتي تتعارض مع اوامر مجلس الامن القومي ، وهذا ما اكده الجنرال كنعان ايفرن في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم 16 ايلول والذي اخذ وكأنه يلمح الى ان مشكلة انقسام الجيش كانت حاضرة ولو بشكل غير مباشر بقوله (لو لم يتم التدخل لكانت القوى اليسارية والخائنة قد تسللت الى القوات المسلحة ايضا...). (النعيمي ، احمد نوري . 1975 . ص49) .

ج. ظهور الجمعيات السرية ذات التوجه اليميني واليساري، حيث بلغ عددها عند مطلع السبعينات من القرن العشرين نحو اربعين جمعية، مدعومة فكرياً ومادياً من الخارج، والتي قامت بنشر الرعب والخطف والقتل وسلب البنوك وقطع الطرق ، والهجوم على مؤسسات الدولة، ومقرات الاحزاب والجمعيات والصحف. (النعيمي . 1975 . ص49)

ح. دور النقابات العمالية في نشر الدعايات السياسية والاقتصادية في المصانع واقامة التظاهرات والمسيرات الاحتجاجية التي كانت تحمل طابع التحدي والعصيان للحكومة مما اوقف المصانع عن العمل.

خ. صدام طائفي بين السنة والعلويين ، في مدينة قهرمان جنوب شرق تركيا عام 1978، والذي ادى الى مقتل 111 شخصاً وجرح اكثر من الف شخص آخرين.

د. ظهور اول حزب سياسي ذو ميول اسلامية في تركيا العلمانية ، منذ سقوط الدولة العثمانية وهو حزب "السلامة الوطني" بزعامة نجم الدين اربكان عام 1972، والذي حقق نجاحاً كبيراً في انتخابات عام 1973م وحصل على ثالث اعلى نسبة اصوات في البرلمان.

ذ. انتهاء مدة ولاية رئيس الجمهورية (فخري كوروتورك) مع عدم تمكن البرلمان من انتخاب رئيس جديد طوال مدة خمسة اشهر وهو ما تسبب بأزمة دستورية خطيرة في البلاد .

3- الاسباب الخارجية:

الى جانب الاسباب الداخلية كانت هناك دوافع خارجية ساهمت في حدوث الانقلاب ، منها موقف الولايات المتحدة وحلف الناتو من تأزم الاوضاع في تركيا والضغط باتجاه السيطرة عليه ، وقد كان بعض القادة العسكريين في حلف الناتو وفي القوات المسلحة الامريكية يذكرون الوضع السياسي المتردي في تركيا امام نظائرهم الاتراك واحيانا امام الاعلام وعادة ما كانوا يتساءلون عن موقف الجيش وفيما اذا كانوا سيتحركون لتحسين الامور في تركيا. (محفوظ ، عقيل سعيد . 2012 . ص230).

وفي شباط عام 1979 اندلعت الثورة الاسلامية في ايران وتم احتلال السفارة الامريكية من الشبان الايرانيين، وفي العام نفسه احتل الاتحاد السوفيتي افغانستان كل هذه الامور ادت الى تخوف الولايات المتحدة الامريكية من خسارة تركيا حليفاً لها في المنطقة وتتحول الى بؤرة معادية للغرب وهو ما لم تكن تسمح به الولايات المتحدة وذلك للأهمية التي تتمتع بها تركيا بالنسبة لحلف شمال الاطلسي ، لذلك عملت الولايات المتحدة الامريكية على تشجيع القيادات العسكرية في تركيا من اجل السيطرة على الاوضاع لا سيما وان القادة العسكريين الاتراك من وجهة النظر الامريكية قادة موالون لها ومواصلة دور تركيا كحليف للغرب في الجناح الجنوبي لحلف الناتو.

ان تفاقم حالة الفوضى وعدم الاستقرار دفعت ببعض ضباط الجيش التركي بالقناعة ان الوقت قد حان للتدخل وانهاء حالة التدهور التي يمرّ بها البلد ، لذلك وجهت القيادة العسكرية في تركيا في الثاني من كانون الثاني عام 1980 رسالة انذار عن طريق رئيس الجمهورية فخري كورتورك الى المؤسسات السياسية ولا سيما الاحزاب السياسية جاء فيه (ان على هذه المؤسسات ان تنفذ واجباتها وتتخذ الاجراءات).

نتيجة استمرار عدم الاستقرار الداخلي قام الجيش بتنفيذ الانقلاب العسكري في 12 ايلول 1980 برئاسة الجنرال كنعان ايفرن رئيس هيأة الاركان العامة للجيش التركي . (محفوظ ، 2008 . ص32).

اعلنت هيأة الامن الوطني التي تتكون من قادة الانقلاب العسكري نبأ الانقلاب من خلال اذاعة البيان رقم (1) ونصه : (**ان دولة الجمهورية التركية التي استودعها اتاتورك العظيم امانة لدينا بشقيها الدولة والامة تتعرض منذ السنوات الاخيرة بفعل تحريضات الاعداء داخليا وخارجيا الى هجمات خائنة فكريا وماديا موجهة نحو كيان الدولة ، لقد توقفت الدولة عن العمل من خلال اجهزتها الرئيسة وغدت المؤسسات الدستورية في حالة تناقض وصمت وعجزت الاحزاب السياسية بسبب نزاعاتها العميقة ومواقفها المتصادمة عن تحقيق وحدة الوطن**) .(زوركر ، أريك . 2013 . ص 397).

اعلن قادة الانقلاب عن تشكيل مجلس الامن الوطني الاعلى برئاسة الجنرال كنعان ايفرن ، وتكون مجلس الامن الوطني الاعلى من قائد القوات البرية والجوية والبحرية وقائد قوات الجندرمة ، وقرّر مجلس الامن الوطني حل الحكومة القائمة وحل مجلس النواب ، وتم اعتقال رؤساء الاحزاب واعلن كنعان ايفرن ان الجيش تحرك ليمنع وقوع حرب اهلية ووعد ان الجيش سيعود الى ثكناته بعد ان توضع الاسس التي تضمن ممارسة الديمقراطية. (بهنان ، حنا عزو ، 2008 . ص 143).

وقد تم تشكيل الحكومة الانقلابية برئاسة قائد القوة البحرية الاسبق (بولنت اولصو) (شالوخ ، هزبر حسن . 2012 . ص263) وخمسة وعشرين وزيرا ، قدمت الحكومة ذات الطبيعة اللاحزبية برنامجها في 27 ايلول 1980 الى مجلس الامن القومي للتصديق عليها ، وتمت الموافقة عليها في 30 ايلول 1980 وتضمن برنامج الحكومة كيفية اعداد الدستور واعادة تنظيم المجالات السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية ، وسن القوانين الجديدة لحالة الطوارئ وادخال تعديلات على قوات الجندرمة وتنظيم اجهزة الامن وواجبات الشرطة والتنظيمات الاجتماعية والمظاهرات والاجتماعات ومكافحة التهريب لا سيما تهريب الاسلحة ، وتشكيل ادارة جديدة للأمن لحماية البنوك والمؤسسات الخاصة ، ونص البرنامج على ضرورة تغيير قانون الاحزاب وقانون الانتخابات ([1]) . (كاظم ، حيدر عادل . 2009 . ص21) .

ومن خلال النظر الى التشكيلة الوزارية يمكن ملاحظة ، الاول تعيين المستشار الاقتصادي الاسبق (لسليمان ديميريل (الجليلي ، طلال ـ يونس . 1999 . ص87) نائبا لرئيس الوزراء وزيرا للدولة للشؤون الاقتصادية (توركت اوزال (الجليلي ، طلال ـ يونس 1999 . ص88) .

وتعيين الدبلوماسي المخضرم توركيت وزيرا للخارجية الامر الذي اشار الى ان الجيش وقادته ظلوا يسيطرون على زمام الامور وادارة المؤسسات من خلال ادخال عدد من الوزراء المستقلين من التكنوقراط وهذا الامر قد ولد حالة الاطمئنان لدى الشارع التركي من جهة وعزز من الاجراءات التي قد نادى بها العسكريون من جهة ثانية ومنها سيادة النظام في جهاز الاداري الحكومي والتخلص من العناصر المتطرفة ، وفي الوقت نفسه كلف العديد من القادة العسكريين لشغل المناصب الوزارية في حكومة الانقلاب. (شالوخ ، هزبر حسن . 2012 . ص263).

طبقت الاحكام العرفية اجراءاتها في معظم انحاء البلاد وبادرت بألقاء القبض على نحو(650000) شخص من اعضاء الاحزاب المشاركة في اعمال العنف ، كذلك تم اعتقال عدد من اعضاء المجلس الوطني الكبير بعد قرار حله بلغ عددهم (54)عضوا من بينهم (36) من حزب الشعب الديمقراطي و (11) من حزب الحركة القومية وهو حزب يميني و (5) من حزب السلامة الوطني و (2) من المستقلين ، وكان الغرض من هذا الاجراء ان تثبت الحكومة للشارع التركي انها سلطة نزيهة وليس لديها تمييز بين اليمين واليسار (إسماعيل ، جمال كمال . 2011 . ص34).

وقد ابرز قائد الانقلاب الجنرال كنعان ايفرن اهدافاً اساسية للانقلاب([i])، وهي ما يلي:

1. الحفاظ على الوحدة الوطنية.
2. القضاء على الفوضى وعدم الاستقرار وتوفير الامن للمواطنين والحفاظ على سلامة ممتلكاتهم.
3. العودة الى التقاليد والمبادئ التي ارساها مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال اتاتورك.
4. الدفاع عن الجمهورية التركية وحمايتها والمحافظة على سلطة الدولة وإعادة الهيبة الى الحكم.
5. تدعيم النظام الجمهوري العلماني الذي يستند على العدالة الاجتماعية والمحافظة على الحريات الفردية والحقوق الإنسانية . (القيسي ، احمد . 2017 . ص 52).
6. تأمين السلم الاجتماعي والتفاهم الوطني المتبادل.
7. العودة بالبلاد الى الحكم المدني الديمقراطي السليم بعد اتخاذ اجراءات تعديل القوانين والانظمة الضرورية (القيسي ، احمد . 2017 . ص53).

ثانيا: نتائج الانقلاب:

لقد رأى قادة انقلاب 12 ايلول 1980 ان واجبهم الاساسي ينصب على انقاذ الديمقراطية من السياسيين السابقين وتطهير النظام السياسي، وذلك من اجل توفير الوسائل اللازمة للسيطرة على المشاركة السياسية ، ومن خلال الاجراءات التالية :

1- اعتقال الزعماء ومسؤولي الاحزاب:

بعد وقت قليل من الانقلاب اصدر الانقلابيون باعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الوزراء سليمان ديميريل وزعيم المعارضة بولند اجاويد، واكثر من مئة شخصية سياسية بعد رفع الحصانة البرلمانية عنهم، ثم توجهوا الى نجم الدين اربكان لأن الحركة الاسلامية وزعيمها كانت اول المعارضين للانقلاب ، اذ لم تمض ستة ايام على المسيرة الحافلة في تركيا الا ووجد اربكان نفسه امام ضباط العسكر ليسلم نفسه واغلق حزبه (حزب السلامة الاسلامي) وتم اقتياده الى معتقل في جزيرة اوزن ازمير في حين وصلت المحاكمة الى اصدار قرارها في عام 1983 بالسجن لمدة اربع سنوات . (هلال،رضا . 1999 . ص115).

اما فيما يخص زعيم حزب الحركة القومي الب ارسلان توركيش لم يرضى ان يسلم نفسه للسلطات الحكومية الا بعد10 ايام من اختفاءه ، كما عملت الحكومة باقتياد جميع اعضاء حكومة سليمان ديميريل مع قائد المعارضة بولند اجاويد الى السجن ، كما اقتيد الى السجن اكثر من مئة نائب برلماني وعدد من المسؤولين في انقلابات العمال والطلبة ومن المثقفين ايضا اذ ازدادت الاعتقالات من طرف العسكريين مع نهاية 1981 حوالي 120 الف وتعرض السياسيون من كل الاتجاهات لعمليات تعذيب واسعة في السجون وصدرت احكام عسكرية بالإعدام بحق 3600 شخص وجرت عمليات اقصاء واسعة في هيئات التدريس بالجامعات التركية وحل جمعية مدرسي تركيا بتهمة انها منظمة غير شرعية تهدف الى سيطرة طبقة على الطبقات الاخرى فضلا عن قيامها بدعاية شيوعية تستهدف قيام نظام مدني. (الطائي ، نوال عبد الجبار . 2002 . ص87).

2- تشكيل حكومة جديدة:

تشكلت اول حكومة بعد الانقلاب برئاسة بولنت اولوصو والتي بدأت اعمالها على ضوء برامجها التي تضمن اجراء الاصلاحات بالسلطة السياسية في البلاد والقواعد الاجتماعية وتطوير سلامة العمل وتحقيق التغييرات اللازمة ، فضلا عن معالجة ما يتعلق بالمسائل الرئيسية والسياسية والادارية والاجتماعية والثقافية والعمل على فرض التغيرات اللازمة بما يتناسب مع تطلعات الشعب التركي. (البديري ، خضير . 2015 . ص379).

تشكلت اول حكومة في 21 ايلول 1980 فوضت بالسلطة التنفيذية من طرف الامن القومي وشرعت في ممارسة اعمالها من خلال برنامجها السياسي واشترك في هذه الحكومة بعض اعضاء حكومتي الانقلابين لسنة 1960 و1971 واسندت الحقائب الدفاع والداخلية الى عسكريين متقاعدين ، واصبح توكرت اوزال نائب لرئيس الوزراء ومسؤولا عن الشؤون الاقتصادية وتعد مدة حكمه من اهم المراحل التي ميزت التاريخ التركي من خلال ادخال الاسلام في عملية التنمية السياسية والاجتماعية. (الطائي ، نوال . 2002 . ص88) .

قامت الحكومة الجديدة اعمالها في ضوء برنامجها من خلال اجراء الاصلاحات لأقرار السلطة السياسية في البلاد ففي 27 ايلول قدم بولنت اولوصلو برنامج حكومته للمصادقة عليه من قبل مجلس الامن القومي الذي صادق عليه في 30 من الشهر نفسه تضمن البرنامج المهام التالية :

1- كيفية الاعداد للدستور الجديد.

2-اعادة تنظيم المجالات السياسية والادارية الاقتصادية الاجتماعية الثقافية .

3-اعادة النظر بقانون مستخدمي الدولة وتقليص اطقم اجهزة الدولة والنظر في برنامج سن قوانين جديدة لحالة الطوارئ وادخال تعديلات عليها وتنظيم اجهزة الامن .

4- تشكيل ادارة جديدة للأمن والحماية .

5-تنفيذ برنامج للاستقرار الاقتصادي المقدم في 24 كانون الاول 1980.

6- تعميم مبادئ اتاتورك القومية على سائر البلاد ومقاطعاتها وتربية الجيل الجديد بروح المبادئ الاتاتوركية .

7- تطوير العلاقة بحلف الناتو وجميع اعضائه. (البديري ، خضير . 2016 . ص280) .

3- مجلس الامن القومي :

اصدر قادة الانقلاب العديد من البيانات التي اذيعت عبر راديو وتلفزيون TRT وفي المحطة الرسمية التركية ، فقد نص البيان رقم (4) علىتشكيل مجلس الامن القومي برئاسة رئيس الاركان ايفرن وعضوية الفريق الاول نور الدين ارسين قائد القوات البرية ، والفريق الاول تحسين شاهين قايا قائد القوات الجوية والفريق الاول سعدت جلاسون القائد العام للجندرمة وحيدر سالتك سكرتير عام للمجلس ، واعلن برنامجه في تشرين الثاني عام 1980 اكد فيه (إسماعيل ، جمال كمال . 2011 . ص37):

1.تأمين الظروف الدولية لتشكيل المجلس التأسيسي.

2.اصدار قانون يتعلق بتركيبة المجلس التأسيسي وحقوقه وواجباته .

3.تشكيل المجلس التأسيسي والاعداد لدستور جديد.

4.اصدار قانون يخص الاستفتاء حول الدستور الجديد وتنفيذ هذا الاستفتاء.

5.الاعداد لسن قوانين تتعلق بالأحزاب السياسية والانتخابات بشكل لا يتعارض مع الدستور الجديد بعد التصديق عليه ومن ثم القيام بتصديقها من قبل المجلس التشريعي .

6.مباشرة النشاطات الحزبية مع الاخذ بعين الاعتبار الزمن اللازم لتأسيس الاحزاب التي يجب ان لا تتعارض مع الدستور الجديد وتلك القوانين الصادرة.

7.القيام بانتخابات عامة تتوافق مع القانون الجديد وتشكيل البرلمان ومباشرة اعماله .

8.بعد تشكيل الحكومة الديمقراطية يحل المجلس التأسيسي ومجلس الامن القومي وبهذا تكون البلاد قد عادت الى الحياة الديمقراطية الطبيعية . (شالوخ ، هزبر حسن . 2012 ، ص268) .

4-وضع الدستور:

بالنهج ذاته اتبعته المؤسسة العسكرية عقب انقلاب 1960 ، قامت هذه المرة ايضا بسن دستور تركي جديد عرف بدستور 1982 وهو الدستور الحالي في تركيا ، وقد اعدته ادارة الانقلاب بدقة وعناية فائقة ، فقد عززت من خلاله وضعيتها الدستورية ومنحت نفسها المزيد من صلاحيات التدخل المباشر والغير مباشر في كافة مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تركيا وهو ما دفع برجال القانون والسياسة الاتراك الى وصف دستور 1982 بانه عسكرت الدولة والمجتمع. (التركي ، طارق زياد . 2013 . ص87).

لعل من ابرز معالم النفوذ العسكري متمثلة في تشكيل هيئة الامن الوطني التي قام بتشكيلها قادة الجيش وظلت هذه السلطة السياسية ما بين (1980-1983) تعديلات جذرية في بنية الدولة السياسية والقانونية على نحو قادر على وقف اعمال العنف والارهاب والقضاء على عمليات الاستقطاب السياسي وتشكيل حكومات مستقلة وحل مشكلات النظام البرلماني واعادة تعزيز سلطة الدولة وعلية فقامت هيئة الامن الوطني خلال الاعوام الثلاثة التي استخدمت فيها سلطتها التشريعية بسن دستور جديد وقانون تشكيل الاحزاب السياسية وقانون مباشرة الحقوق السياسية والانتخابات وفق الدستور، وقامت هيئة الامن القومي بتشريع 235 قانون واصدار 91 قرار، وهذه القوانين شملت مجالات متنوعة. (النعيمي ، احمد نوري . 2011 . ص300).

وتشكلت هيئة الامن القومي بموجب قانون رقم 2356 بتاريخ 12 كانون الاول 1980ونصت مادته الاولى على ان تتألف هيئة الامن القومي من: الفريق كنعان ايفرن رئيس الاركان العامة ورئيس الدولة ورئيس هيئة الامن القومي في الوقت نفسه ، والفريق نور الدين ارسين قائد القوات الجوية والفريق نجاد تومان قائد القوات البحرية والفريق سادات جلاصون القائد العام لقوات حرس الحدود ، في حين كان اعضاء هيئة الامن القومي قد صرحوا بانهم بصدد اعداد الدستور سيتم تسليم السلطة الى المدنيين. (الصالح ، منال . 2012 . ص90) .

طرح في 7 تشرين الاول 1982 دستور جديد للبلاد ثم جرى استفتاء عام في 12 من الشهر نفسه وحضي بمصادقة 97% من الاصوات وعد نافذا من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية في 20 تشرين الثاني اذ كان من غير الممكن معارضته ، ونص الدستور 1982 على ان تركيا جمهورية ديمقراطية اجتماعية علمانية يفرض الاتراك سيطرتهم على مرافق البلاد كافة والمناصب الرسمية والوظائف المهمة فهم يشكلون اكثر من 97% من الشعب التركي وباقي قوميات اخرى كما ضمت بنود الدستور تركيز السلطة بيد رئيس الجمهورية ومنحه صلاحيات فرض حالة الطوارئ وحل البرلمان والدعوة الى انتخابات جديدة في حال فشل الحكومة. (الصالح . 2012 . ص91)

واسست هيئة استشارية طبقا للمادة 118 من دستور 1982 عرفت باسم (لجنة الامن القومي العام) تألفت من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية وقيادات الجيش المؤلفة من البرية والبحرية والجوية، وكانت هذه اللجنة تتمتع بصلاحيات اعطت القوات المسلحة مكانة مميزة في الدولة وقيد الدستور نشاطات المؤسسات غير الحكومية كالاتحادات العمالية والمنظمات التطوعية والغاء المكانة المستقلة للجامعات اي استقلالية الجامعات ووسائل الاعلام المرئية والسمعية مع التأكيد على عدم الاساءة للأمن القومي وعدم استخدام الصحافة وسيلة للتحريض على ارتكاب الجرائم ومنع التظاهرات السياسية والتضامنية وقيد حقوق وحريات الافراد. (اجقو ، نور . 2017 . ص71) .

نظرا لما حدث في السبعينيات من فوضى نتيجة وجود احزاب صغيرة واسعة في البرلمان اجرى الدستور 1982 تعديلات على قانون انتخاب الاحزاب السياسية اذ لا يحق لأي حزب الدخول للبرلمان الا بعد حصوله على نسبة 10 بالمئة وان يكون تنظيم الحزب في 24 محافظة على الاقل من اصل 67 محافظة فضلا عن ان يكون في تشكيله قائمة بثلاثين عضوا وعدم السماح للسياسيين القدامى بتأسيس وادارة حزب سياسي اخر ومنعهم من الترشيح في البرلمان الا بعد عشر سنوات وتكون الموافقة النهائية بيد مجلس الامن القومي على تأسيس الحزب ، كذلك اكد الدستور وضمنت المادة 24 بانه لا يجوز استغلال الدين لغرض الحصول على نفوذ شخصي او سياسي ، ان عملية الاعداد للدستور الجديد للجمهورية التركية بعد انقلاب 1980 رغم القالب المدني الذي تأطرت فيه كانت منتجا عسكريا في المقام الاول ، تمثل النفوذ الذي اعطاه الدستور عام 1982 للمؤسسة العسكرية في النقاط التالية: (الرحماني ، زيد أسامة احمد . 2013 . ص 35).

1- تعيين المؤسسة العسكرية جنرالات داخل مجالس ادارات مؤسسات الدولة مثل المجلس الاعلى للتعليم واتحاد الاذاعة والتلفزيون ليكونوا جهة رقابية على هذه المؤسسات.

2- توسيع اعلان حالة الطوارئ والاحكام العرفية بما يحقق للمؤسسة العسكرية سيطرة كاملة على الحياة وايجاد المبرر الدائم لأي تدخل عسكري بدعوة تحقيق الامن ومنع قيام حركات العنف والارهاب .

3- تعديل سلطات مجلس الامن القومي التي تشكل في دستور 1960 وذلك بأن نصت المادة رقم 118 من دستور 1982 على زيادة الأعضاء العسكريين في المجلس بغرض زيادة الثقل العسكري على المدني داخل المجلس. (اجقو . 2017 . ص72)

4- تشكيل الامانة العامة لمجلس الامن القومي ووجوب ان يتولى امانتها فريق اول يتم ترشيحه من قبل رئاسة الاركان العامة، كما تم تحديد مهمة الامانة لتشمل شؤون تركيا العسكرية والسياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن مسؤوليتها في حماية مبادئ اتاتورك. (الطائي ، نوال . 2002 . ص90)

5-اجراء انتخابات:

مع عودة الحياة السياسية المدنية في تركيا بعد مدة الانقلاب جرت الانتخابات النيابية العامة في 6 تشرين الثاني عام 1983 وحظيت هذه الانتخابات مشاركة ضخمة من الناخبين اذ بلغت نسبة الناخبين 92.27 من مجموع اللذين لهم حق الانتخاب ، مما سمح للاشتراك في 3 احزاب فقط رغم ظهور 15 حزب ، لكن تم حصر الاشتراك في الانتخابات للأحزاب المؤهلة والمتوفرة لشروط بنود قانون الاحزاب التي اقرها الدستور عام 1982، والاحزاب المسموح لها بدخول الانتخاب هي كالتالي: (هلال ، رضا . 1999 . ص114)

1-الحزب الديمقراطي القومي: الذي حظي بدعم العسكريين والجنرالات المتقاعدين .

2- حزب الشعب: الذي كان قائده نجدت غالب ويمثل الجناح الاتاتوركي في حزب الشعب .

3- حزب الوطن الام : بقيادة توكورت اوزال الذي اضطلع بتطبيق برنامج الاصلاح الاقتصادي عامي 1979-1980 واصبح رئيسا للمالية والاقتصاد في ظل حكم الدستور .

كانت مساندة الجيش للحزب الديمقراطي القومي ، ولحزب الشعب بدرجة اقل ، توجه اصوات الراغبين في عودة الديمقراطية وخروج الجيش من الحياة السياسية الى اوزال وبالتالي نتائج الانتخابات كالتالي:

حصل حزب الوطن الام على نسبة 41.15 بالمئة مقعد وبالغالبية مقابل حصول حزب الشعب على نسبة 30.46 و 117 مقعد اما حزب الديمقراطي القومي فنال نسبة 23. 27 بالمئة و71 مقعدا .

احدثت نتائج الانتخابات صدمة للمؤسسة العسكرية حيث فاز حزب الوطن الام بالمركز الاول ، فقد كان رئيس الجمهورية كنعان ايفرن قد دعا الناخبين خلال الخطاب الذي بثته قناة التلفزيون التركي قبل يوم من موعد الانتخابات في عدم اعطاء اصواتهم لحزب الوطن الام ، اما الصدمة الثانية فتمثلت في الهزيمة المذكورة التي تعرض لها حزب الديمقراطي القومي في هذه الانتخابات ، فقد كانت المؤسسة قد اعدت هذا الحزب ليكون خلفا في السلطة ولكن في شكل مدني فاذا به يتبوأ المركز الثالث في الانتخابات (الصالح . 2012 . ص94)

اما الاحزاب الاخرى التي لم تتأهل للمشاركة في الأنتخابات هي حزب الطريق الصحيح وحزب العدالة وحزب الرفاه وحزب السلامة الوطني ، عمد اوزال الى ارضاء تلك الفئات من خلال دعمه للرأسمالية الصناعية والمتمثلة بحزب العدالة واصحاب المشاريع الصغيرة انصار حزب السلامة الوطني وعمل على احتواء اصحاب النزعة اليمنية المتطرفة والمتمثلة بحزب الحركة القومي، وتأسيسا على ذلك اصبح اوزال رئيس للوزراء (1983-1989)، ويعتبر اول رئيس يؤدي مناسك الحج ويشارك بانتظام في صلاة الجمعة وكما ساهمت الاصلاحات التي جاء بها الى تقوية دور الجماعات الاسلامية كما اضعفت الاصلاحات سيطرة الدولة على الاقتصاد.

(الطائي ، نوال . 2002 . ص88)

ومع انتهاء الانتخابات العامة وما اسفرت عنه من نتائج بدأت مرحلة جديدة في الحياة السياسية فقد انتهت مدة الحكم العسكري مع بداية انقلاب 12 ايلول عام 1980 وبدأتالسلطة المدنية المنتخبة تمارس مهامها في ادارة البلاد والسعي نحو اقامة حياة ديمقراطية مدنية رغم الاطر الدستورية والقانونية التي خلفتها ادارة الحكم العسكري بعد تركها الادارة المباشرة للبلاد

ثالثا: ردود الفعل الداخلية والخارجية لانقلاب 12 أيلول 1980:

1- ردود الفعل الداخلية:

أشارت الدلائل جميعها بان القوات المسلحة التركية قامت بالانقلاب في 12 أيلول 1980 بسبب تفاقم الاوضاع المتردية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبعد ان اخفقت جميع الخيارات والتحذيرات والتهديدات التي وجهت الى رؤساء الحكومات من اجل قيامهم بمعالجة هذه المشاكل . ولهذا نجد ان عناصر القوات المسلحة ابدت هذا الانقلاب وعدته حافزاً لتعزيز مكانتها وهيبتها في المجتمع التركي ، فضلاً عن الطموحات الاقتصادية التي حققها افراد القوات المسلحة من امتيازات (رواتب ، ترفيعات) (عبد اللطيف ، سعد . 1979 . ص14) كما ايد الشعب التركي بكل فئاته هذا الانقلاب وذلك من اجل اعادة الامن والاستقرار الداخلي ، بعد انتشار ظاهرة الارهاب والاغتيالات السياسية والتي بدأت تهدد البلاد وتجرها نحو حرب اهلية. (اجقو . 2017 . ص80)

كما أيد الانقلاب اصحاب المصالح الاقتصادية من رأسماليين وتجار وصناعيين والذين تضررت مصالحهم بسبب تفشي الارهاب وهو ضربة للنقابات العمالية والاتجاهات اليسارية. (عبد اللطيف ، سعد . 1979 . ص14) كما انه ضربة لليمين واليسار من الاحزاب السياسية التركية ، فقد عد انقلاب 12 أيلول 1980 ضربة قاصمة للأحزاب التي اوقفت عن العمل ، وزج بعض زعمائها في السجون والتي عادت الى مزاولة نشاطها بعد مدة زمنية. (الطائي، نوال . 2002 . ص176)

2- ردود الفعل على الصعيد الخارجي:

استقبل الانقلاب بارتياح كبير من الدول الغربية ، وبشكل خاص الولايات المتحدة الامريكية ، لاسيما بعد ان اعلن كنعان ايفرن في خطاب أذيع في الراديو والتلفزيون عن التزامه لتعهدات تركيا إزاء حلف شمال الأطلسي وجميع المعاهدات الدولية. (الزبيدي ، كريم مطر حمزة . 2021 . ص 295)

اما الموقف السوفيتي فلم يعلق على الانقلاب حتى ان السفير السوفيتي في انقره ذكر خبر الانقلاب عن لسان الخارجية الامريكية ، فيما بعد أعربت الحكومة السوفيتية في موسكو عن قلقها لما جرى في تركيا متهمين واشنطن بالوقوف وراء الجنرالات ، لكن الموقف السوفيتي تغير بعد اعلان الجنرال ايفرن عن رغبة بلاده في تعزيز علاقات حسن الجوار مع الاتحاد السوفيتي ومع الدول المجاورة ، لهذا عبر السوفيت عن ارتياحهم من التطورات السياسية الأخيرة في تركيا. (احمد ، لقمان عمر محمود . 2004 . ص104)

قائمة المصادر

اولا : الرسائل والاطاريح

–شالوخ ، هزبر حسن . (2012) . التطورات الدستورية في تركيا واثرها في السياسة الداخلية التركية1937 – 1983 . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية ابن رشد . جامعة بغداد.

- كاظم ، حيدر عادل . (2009) . الدور السياسي للمؤسسة العسكرية في تركيا 1980 – 2000 . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم السياسية . جامعة النهرين . بغداد .

-الجليلي ، طلال يونس . (1999) ، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية 1945 – 1983 . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية . جامعة الموصل . الموصل .

-إسماعيل ، جمال كمال . (2011) . الحياة الحزبية في تركيا 1983 – 2002 . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب . جامعة الموصل . الموصل .

-الطائي ، نوال عبد الجبار . (2002) . التطورات السياسية الداخلية في تركيا (1960-1980) . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية التربية . جامعة الموصل . الموصل .

-اجقو ، نور . (2017) . الانقلابات العسكرية في تركيا 1960-1980الاسباب والنتائج . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية العلوم الاجتماعية والانسانية . جامعة محمد خيضر . الجزائر .

- الرحماني ، زيد اسامة احمد . (2013) . دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية في تركيا اثناء فترة حكم حزب العدالة والتنمية . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الآداب والعلوم الانسانية . جامعة الشرق الاوسط . عمان .

- احمد ، لقمان عمر محمود . (2004) . العلاقات التركية الامريكية 1975 – 1991 دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية الاداب . جامعة الموصل . الموصل.

ثانيا : الكتب العربية والمعربة

-محمود ، صباح . (1997) . دراسات عن تركيا. معهد الدراسات الاسيوية والافريقية . الجامعة المستنصرية . بغداد .

-فرحان ، نهى عبد الكريم . (1985) . الديون الخارجية لتركيا. معهد الدراسات الاسيوية والافريقية . الجامعة المستنصرية . بغداد .

-السرجاني ، راغب . (2015) . الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي . ج2 . مؤسسة اقرا للشر والتوزيع . القاهرة .

-النعيمي ، احمد نوري . (1975) . السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية . دار الحرية للطباعة . بغداد .

- النعيمي ، احمد نوري . (2011) النظام السياسي في تركيا . دار زهران للنشر والتوزيع . عمان .

محفوظ ، عقيل سعيد . (2012) . السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغيير . المركز العربي للأبحاث . بيروت .

---------- . (2008) . جدليات المجتمع والدولة في تركيا المؤسسة العسكرية والسياسية العامة . . مركز الامارات للبحوث . ابو ظبي .

-زوركر ، اريك . (2013) . تاريخ تركيا الحديث . ترجمة عبد اللطيف الحارس . دار المدار الاسلامية . بنغازي .

- عيسى ، حامد محمد . (د.ت) . القضية الكردية في تركيا . مطبعة مدبولي . القاهرة .

-بهنان ، حنا عزو . (2008) . موقع رئيس الجمهورية في صنع القرار في تركيا . مركز الدراسات الاقليمية . الموصل .

-القيسي ، أحمد . (2016) . النظام السياسي في تركيا . كلية العلوم السياسية . جامعة المستنصرية . بغداد .

- هلال ، رضا . (1999) . السيف والهلال تركيا من آتاتورك الى اربكان – الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي . دار الشروق . بيروت .

-البديري ، خضير . (2015) . التاريخ المعاصر لإيران وتركيا . العرف للمطبوعات . بيروت .

-التركي ، طارق زياد . (2013) . السياسة الخارجية التركية اتجاه القضية الفلسطينية –عثمانيون جدد ام علمانية مؤمنة . مؤسسة الوراق للنشر . عمان .

-الصالح ، منال . (2012) . نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية (1969-1997) . الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت .

-عبد اللطيف ، سعد . (1979) . تركيا . المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية . الجامعة المستنصرية . بغداد.

-الزبيدي ، كريم مطر حمزة . (2021) . موجز تاريخ تركيا في القرن العشرين . دار الوفاق للنشر والتوزيع . عمان .

مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences
المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024 ص ص 58 - 66

الخطابة العُمانية
(خُطب العيدين في زمان الإمام أحمد بن سعيد وابنه سعيد، خطب خزانة الشيخ سيف بن حمود البطاشي أنموذجًا)

أ.سند بن حمد المحرزي
المشرف الثقافي في النادي الثقافي – مسقط، سلطنة عُمان
sanad@culturalclub.org

الملخص

يستعرض البحث الخطب العمانية خطب العيدين أنموذجا في القرنين الثاني والثالث عشر بدراسات تاريخية تراثية وبعض الجوانب الأدبية، وقبل ذلك ابتدأ بمقدمة ثم تمهيد ثم أهمية البحث ثم مشكلات البحث، ثم أهداف البحث ثم كلمة حول الخطابة العمانية عبر تاريخها منذ الجاهلية إلى صدر الإسلام وذكر أشهر الخطباء العمانيين في الجاهلية ثم كذلك اشهر الخطباء العمانيين في الإسِلام، ثم في هذا الباب أفردت لكل عصر الجاهلي والإسلام جوانب لبعض التفاصيل منها مواضيع الخطب لكلا العصرين وكذلك بعض الجوانب والخصائص الفنية لهما.

وجاء في البحث وقفات لبعض الجوانب والملامح البلاغية واللغوية والتاريخية والوعظية، كذلك وصف فني للمخطوطة التي من خلالها درسنا الخطب وبعد ذلك حديث وتفصيل حول تقييدات المخطوطات المدروسة ودراستها ودراسة أعلامها وأخيرا الخاتمة وبعدها المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الخطابة العمانية، خطب العيدين، عُمان.

تاريخ استلام البحث
Date of Submission
06 - 04 - 2023
تاريخ التحكيم
Date of Reviewing
12 - 04 - 2023
تاريخ استلام النسخة المعدلة
Date of receiving the revived form
03 - 05 - 2023
تاريخ القبول
Date of acceptance
28 - 11 - 2023
تاريخ النشر الرقمي
Date of publication online
02 - 04 - 2024
اقتباس هذا المقال
For citing this article
الزبيدي, كريم. (2024) التطورات السياسية في تركيا ١٩٨٠-١٩٨٢. الخليل للعلوم الاجتماعية،1(2)، ص ص58 - 66
https://alkhalil.unizwa.edu.om/ashs/?page_id=273&issue=3

Eid sermons in the time of Imam Ahmed bin Saeed and his son Saeed, sermons from the library of Sheikh Saif bin Hamoud Al-Batashi as an example

A. Sand bin Hamad Al Mahrazi
,Cultural Supervisor at the Cultural Club - Muscat
Sultanate of Oman
sanad@culturalclub.org

OMANI RHETORIC

The research reviews the Omani sermons, the sermons of the two Eids as a model in the second and thirteenth centuries, with traditional historical studies and some literary aspects. Omanis in pre-Islamic times, and then the most famous Omani preachers in Islam. Then, in this chapter, I singled out aspects for each of the pre-Islamic era and Islam for some details, including the topics of sermons for both eras, as well as some aspects and technical characteristics of them..

The research included pauses for some aspects and rhetorical, linguistic, historical and preaching features, as well as a technical description of the manuscript through which we studied the sermons, and then a talk and detail about the limitations of the studied manuscripts, studying them, studying their flags, and finally the conclusion, and then the sources and references.

مقدمة

تزخر عمان بتراث فكري وعلمي غزير متعدد الفنون يشمل أبواب والمعرفة كافة، حيث برع العمانيون في التحصيل العلمي والتأليف فما من علم أو فنٍّ إلا وطرقوه في مصنّفاتهم ومؤلفاتهم وإبداعاتهم، وحديثنا اليوم عن (خطب العيدين) حيث تشكّل هذه الخطب أهمية بالغة تحتاج لدراسات تقوم عليها ففيها من الجوانب العلمية والثقافية الشيء الكثير، لكونها تعالج كثيرا من القضايا الفكرية والاجتماعية وتتنوّع بتنوع موضوعاتها، لكننا وقبل الولوج إلى موضوعنا المباشر نستهل حديثنا في هذا المقام ملقين الضوء على أهم المناسبات التي تشكل موضوع الخطب متمثِّلة في الخطابة في العصر الجاهلي ثم في العصر الإسلامي مع شيء من الملاحظات والملامح حول تلك الجوانب وبعض المعلومات حول الأدب العماني في الخطابة.

تمهيد

- تعد الخُطابة في الأدب العربي في الجانب النّثري وتحدّث في ذلك الكثير من الأدباء وفي مقدمتهم الجاحظ وتحدّث عن الكثير من تفاصيلها وكذلك ذكر أشهر خطباء العرب وخصائص هذه الخطب في كتابه (البيان والتبيين، للجاحظ، عمرو بن بحر)، وكذلك صاحب كتاب (الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت395) ضمن الحديث في الجانب النّثري وهنالك كتب أخرى عديدة تناولت هذا الجانب، منها كتاب مخطوط للشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي بعنوان (لسان العرب في إيضاح الخطب ومصباح الأدب)، وكذلك (كتاب شوقي ضيف، العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي) وغيرها من المصادر والمراجع...

منهج البحث

لكون هذا البحث يدرس الخطب العمانية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري/ السابع عشر والثامن عشر الميلادي، اتّبعت المنهج التاريخي التحليلي، للتّمكن من الوقوف على أهم المحطات والملامح لهذه الخطب.

أهمية البحث

- دراسة خطب العيدين العمانية من خلال التراث العماني.
- معرفة طريقة تأليفها من حيث المحتوى ومن حيث جوهر المضمون.
- بحسب اطلاعي لم أجد من كتب وردس جوانب هذه الخطب.
- الاهتمام بالتراث العماني المخطوط وإخراج مكنوناته.

مشكلات البحث

- صعوبة الحصول على الخطب المراد دراستها.
- دراسة الخُطب من خلال الصُور الإلكترونية وليس الأصل.
- صعوبة قراءة الخط لبعض الكلمات.
- عوارض المخطوطات ومشكلاتها أصابت بعض الخطب.
- شح المصادر والمراجع لمادّة البحث.
- عدم معرفة مؤلفي هذه الخطب، فقط يرد اسم الناسخ والمنسوخ له.
- خطبة واحدة ليس فيها تاريخ كتابتها ولا الفراغ منها.

أهداف البحث

- دراسة الخطابة العمانية.
- معرفة ملامح وجوانب هذه الخطب.
- التّعمّق في جوانبها العلمية من حيث اللغة والوعظ الديني والاستدلال بالنصوص الشرعية وغيرها.
- طريقة الكتابة من حيث الخط والزخارف
- مقارنة نصوص الخُطب بين التراث والحديث.
- التّشجيع على دراسات أخرى لهذه الخُطب.

الخُطب في الجاهلية

تتناول أغراضا مختلفة، فقد استخدموها في منافراتهم ومفاخراتهم بالأحساب والأنساب والمآثر والمناقب (ضيف، العصر الجاهلي، ط11، ص410)، واستخدموها في الحضَّ على القتال وبعث الموجدة في نفوس قبائلهم ودفعها إلى نيران الحرب وتراميهم في أوارها كأنهم الفراش (المرجع السابق ص411)، فأما الخطب في السِّماطين، وفي إصلاح ذات البين.. وخطبة الصلح والتواهب.. خطبة النكاح أن يطيل الخاطب ويقصّر المجيب.. (الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط دار الجيل، ج1 ص116)، كما كان يدعو خطبائهم إلى الحرب وسفك الدماء كانوا يدعون إلى الصلح وإصلاح ذات البين وأن تضع الحرب أوزارها.. وكانوا كثيرا ما يخطبون في وفادتهم على الأمراء (ضيف، العصر الجاهلي، ص411) وقد ينبرون في الأسواق العظام ينصحون قومهم ويرشدونهم (المرجع السابق ص416)، والخطب الحربية مثالها خطبة مالك بن فهم استعدادا لحرب الفرس (السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، ط مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ج1، ص23-24).

أسماء بعض الخطباء العمانيين في الجاهلية

وشأن عبد القيس عجب، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرّقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشقِ عمان وهم خطباء العرب... ومن خطبائهم المشهورين: صعصعة بن صوحان، وزيد بن صوحان، ومنهم صحار بن عيّاش.. ومنهم مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن مصقلة (الجاحظ، المرجع السابق ج1ص96-97).

الخطب في العهد الإسلامي وهي قسمان شرعية وأخرى متنوعة:

أولا الشرعية:

كانت خطابة الرسول عليه السلام متمّمة للذكر الحكيم ومن ثم كانت فرضا مكتوبا في صلاة الجمع والأعياد ثم مواسم الحج، ونمضي في عصر الخلفاء الراشدين فتكثر بجانب خطب الجمع والأعياد المواقف التي تجلت فيها براعة هؤلاء الخلفاء كموقف أبي بكر حين انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وموقفه يوم السّقيفة..، ثم تكون الفتوح ويخطب أبو بكر في الجيوش الغازية.. وترتفع أصوات القواد بالخطابة في كل قطر حاثّين الجنود على الصبر في القتال حتى الاستشهاد طلبا ما عند الله..، ويتولى عمر فيكثر من الخطابة لا في الجمع والأعياد ومواسم الحج فحسب، بل مع كل حادث ومع كل خبر يأتيه بفتح، وفسح عمر لخطابة الوفود في مجالسه (شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 2 العصر الإسلامي، ط9 ص107-107-109)، ونلخّص ما مضى في الآتي:

- خطب الجمعة
- خطب العيدين
- خطبة عرفة
- خطبة الاستسقاء
- خطبة الخسوف والكسوف
- خطب لتعليمات الدولة الإسلامية كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده..

ثانيا الخطب المتنوعة:

- خُطب بعد تنصيب الحاكم في عمان أكان إماما أو سلطانا
- الخطب الحربية
- خطابات الحكّام
- خطب المحافل
- وغيرها من الخطب المتعددة.

أشهر الخطباء العمانيين في الإسلام:

-أبو حمزة الشاري المختار بن عوف السليمي الذي اشتهرت خطبه وملأت كتب الخطابة والبلاغة، ففي حديث العوتبي عن بطون بني سليمة بن مالك بن فهم قال: فمن بني مخاشن أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعد بن صامت بن سليمة بن مالك بن فهم (العوتبي، سلمة بن مسلم، تح د محمد إحسان النص، ط5، ج2، ص704).

-ومنهم من خطباء عمان: مرّة بن فهم التّليد، وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج (الجاحظ، مرجع سابق، ج1، ص357).

ستكون تفاصيل هذا البحث عن خطب العيدين متّخذين من خطب (خزانة الشيخ المؤرخ القاضي سيف بن حمود البطاشي) المخطوطة نماذج للحديث عنها ومن تلك التفاصيل (التفاصيل وصف وتحليل من خلال الخطب الثلاث يستخرجها الباحث):

- خط الكتابة: بخط النسخ واضح البيان رشيق الرسم.
- الزخارف والنقوش: نلاحظ طريقة الزخرفة على الجانبين الأيمن والأيسر بألوان متعددة كالأحمر والأسود والأصفر والأسود مع شيء من النقوش وأشكال الزينة.
- **ألوان الخطوط**: غالبا وأكثر الحال تكون الكتابة باللون الأسود والتّشكيل وعلامات الترقيم باللون الأحمر..
- **طريقة التأليف لهذه الخطب**: تبدأ بالحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتدخل مباشرة في الوعظ وتكرار التكبير في خطبة عيد الأضحى ثم الدعاء ويكون دعاء مطوّلا ثم الختام بآية العدل، وبعدها يقوم الناسخ بكتابة بعض الكلمات التي تُعرِّفُ بواقع الحال ككتابة تاريخ الفراغ من النسخ وفي أي عام وفي أي مكان واسم الناسخ ومنْ نسخت له...
- **الأعلام**: العلماء والنّساخ الواردة أسماءهم في الخطب.
- **الإطناب والاختصار**: تعتبر طويلة وكثيرة الإطناب مقارنة بخطب الرعيل الأول زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قيل إن من قِصَر خطبه صلى الله عليه وسلم كانت الناس تحفظها..
- **خواتيم الخطب**: دائما ما تحمل معلومات ثرية تكشف عن تأريخ الخطبة وزمانها ومكانها والذي نسخها والمنسوخة له وفوائد أخرى...

ملامح ووقفات

نستفيد من هذه الخطب والنصوص أمورا منها: أن الخطب كانت طويلة طابعها الإطناب والإطالة، كما أنها تبقى مكرّرة لسنوات طويلة أي أن خطبة عيد الفطر التي يُخطب بها في الأعياد تكون نفسها لسنوات وكذلك الحال لخطبة عيد الأضحى الحال ذاته لأنها في الماضي يُحتفظ بها لعقود من الزمن، ولا أقول بتعميم ذلك في كل البلدان، ربما يكون هذا الحال يكون في البلدان البعيدة عن الحواضر العلمية فلا شك بأن الحواضر العلمية بها من العلماء الذين من شأنهم تجديد الخطب والتأليف في فنون العلم.

- ومن الناحية البلاغية والسبك والتركيب اللفظي فإن طبعة السّجع صفة غالبة على نصوصها متناغمة بذلك من أوّلها الى آخرها وخصوصًا أدعية الخواتيم.
- الإطناب والاطالة في الدعاء بشكل عام يكاد يكون أكثر الخطبة، أحيانًا نصفها.
- الإطالة في الدعاء للحاكم وذكر اسمه نصا "ذي النجدة والشأن والمكارم والإحسان السلطان ابن السلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي" (الخطبة رقم2)، وأحيان لا يُذكر، فقط يُكتفى بالإشارة إليه بقولهم ".. السلطان ابن السلطان ابن السلطان" (الخطبة رقم 3)

- بداية الدعاء في ختام الخطبة كالعادة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء للخلفاء الراشدين لأبي بكر الصدّيق ثم عمر بن الخطاب ثم الصحابة أجمعين من الأنصار والمهاجرين وكذلك أمّهات المؤمنين ثم التابعين وتابعي التابعين بأعذب الكلمات الألفاظ وهذا نصها (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الذي اصطفيته لنفسك وليا، وارتضيته لخلقك نبيا، اللهم صل على محمد الذي ختمت به النبيين وأكملت به الدين، وأوجبت به الحجة على العالمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وإخوانه المرسلين، وأوليائه المؤمنين، وعلى جميع النبيين، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته وارض الله عن الأبرار، ومعدن الأقمار ذا الهيبة والوقار صاحب رسولك وأنيسه في الغار، المكنّى بعتيق المتقدّم بالتّصديق خير كل رفيق وفريق، غمام البررة أبي بكر الصّديق وارض اللهمّ عن شيخ الأصحاب القانت الأواب حليف المحراب الآمر بالمعروف الزّاجر عن المخوف أبي حفص عمر ابن الخطاب، ورضي الله عن بقية الصحابة أجمعين، من جملة المؤمنين من الأنصار والمهاجرين، وعن زوجات النبي أمهات المؤمنين، وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين، ورضي الله عن إمام المسلمين) (خطبة رقم 2) ثم الدعاء للحاكم العماني وذكره باسمه وهو الإمام أحمد بن سعيد آلبوسعيدي والإطالة فيه، ثم الدعاء لنصرة الجيوش الإسلامية (اللهم وانصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطهم حيث كانوا وأين كانوا من بر أو بحر نصرا عزيزا واجعل لنا ولهم سلطانا نصيرا، اللهم وأعز نصرهم وقوّ أمرهم وارفع ذكرهم وأتمم عليهم نورهم، وألِف بينهم وشجّع قلوبهم واغفر ذنوبهم واستر عيوبهم ..) (خطبة رقم، ورقم 3) ثم الختام بآية العدل (خطبة رقم2، ورقم3) ..

وهنا نذكر اعتزاز العمانيين بالإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي خلّصهم من العدوان ووحّد عمان وكان تاريخه مشرِّفا ففي أحد الخطب يُدعى له بدعاء مطوّل ويُذكر باسمه نصا ((وارضى الله عن إمام المسلمين المقتفي سنن سيد المرسلين، إمام الأولياء وعلم الأتقياء، وخليفة الأنبياء، الإمام الأمجد الأكرم، أحسن الناس أمما وأكرمهم شيما، وأبرّهم قسما، العالي نسبا وجنسا، الكامل جوهرا ونفسا، أعراقه شمس طالعة في سنا المجد وأخلاقه تسبق الألسن بالثناء والحمد، يفوت الإدراك إحصاء معاليه، ويُتحاور على مبانيه حضرته كعبة يطوف بها القاصدون، فيحط عنهم أوزار العسر وقبلة يصلى إليها الآملون فيأمنوا الخوف والفقر ملاذ الضعفاء، متمسكا بالعروة الوثقى، عاملا بطاعة الملك الأعلى، عالما بالتأويل والذكرى، متعلقا بأسباب الهدى، عادلا عن طريق الردّى بنطقه وعلمه وحلمه، الذي وطّن نفسه في طاعة الرحمن، ذي النّجدة والشأن، والمكارم والإحسان السلطان ابن السلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي، اللهم بلغه من الدرجات أعلاها، ومن الخيرات أسناها، ولإدراكه الألسن بالثناء عليه ناطقة، والقلوب على محبته متطالعة وسحب فضله تهمي دائمة، ويَرُوحُ سعده تطلع بدورا وأنجما وأنار به منار الإسلام سلطانه وأطلق العدل يده ولسانه ناصرا لكلمته في شرق عمان وغربها يدور عليها أهلها مدار السيارة في قطبها ما هبّت الرياح وحنّت اللقاح، وحمل الطائر الجناح وصاحبت الأجساد الأرواح، بحرمة محمد وآله الصّحاح، صلى الله عليه وسلم ومن استقام على طريقته ما اقتفى الغدو والمرواح اللهم اجعل يد التوفيق له ناصرة، وخطا النوائب عنه قاصرة، وكلمته لأعدائه قاهرة، ودرجته العالية به فاخرة ورايته باسقة زاهرة، اللهم أصلحه صلاحا يبلغ به في السابقين، واجعله لأئمة العدل من الموافقين، وادفع به الكفار والمنافقين، اللهم أثّره في دولته الأموال، وكثّر فيها من الرجال والأبطال..)) وتاريخ هذه الخطبة عام 1181هجري (خطبة رقم2) حيث كانت وفاة الإمام أحمد بن سعيد رحمه الله 1188هجري-1774م (ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، ط6 وزارة التراث والثقافة، ج2،ص386)، وفي عمان عبر التاريخ للسيابي، فقد توفي أحمد بن سعيد في سنة 1196هجري بالرستاق.. (السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط5 وزارة التراث والثقافة، ج4، ص337)

.الوصف الفني لبعض الجوانب، (الوصف الفني من خلال مادّة الخُطب كل خطبة برقمها)

وقفت على المخطوطة الأصل لهذه الخطب إبان زيارة مكتبة الشيخ سيف بن حمود البطاشي أما كتابة هذا البحث من خلال الصُور فقط وبذلك لن يكون الوصف المادي كما هو الحال حين الوقوف على المخطوط الأصل..

الخطبة رقم (1):

-مقطوعة البداية بسبب الإشكالات التي تصيب المخطوطات بما يعني أننا لم نطلع على بدايتها (.. بعد الصلاة والذبح يوم النحر..)

-الطول والعرض: أشرت سابقا بأنني أكتب هذا البحث عبر مصوّرات إلكترونية.

-واضحة الخط والبيان.

-توجد بها من الوجه الآخر كتابة كمعلومات تعد معلومات مهمة وسنعرضها لاحقا..

الخطبة رقم (2):

-الخطبة في مطْوِيّة

-الطول والعرض لا أستطيع تحديده فكما سبق بأنني أكتب هذا البحث عبر صور لهذه الخطب.

-مقطوعة البداية ويظهر ذلك بسبب إشكالات المخطوطات، وهذا أولها (.. سترتموها عن الأطفال الصغار..).

-واضحة الخط.

-منقطعة الآخر من الأسفل ومن الجانب الأيسر.

الخطبة رقم (3):

-مقطوعة البداية كذلك لأسباب إشكالات المخطوطات وهذه بدايتها (.. الخلائق موقوفة والقيامة مرتجفة..)

-الطول والعرض: الكتابة عبر مصوّرات إلكترونية...

-واضحة الكتابة والبيان.

طريقة كتابة بعض الحروف

- الخطبة رقم (1): كتابة حرف الهمزة شرطةً تحت أو فوق الألف بهذه الطريقة (اِ-اَ) ومثال ذلك كلمات (اَقطار-اَبي بكر-اَبي حفص-اَقصى- اِيتاء..).
- الخطبة رقم (2): الميم بعد الألف ومثاله (ام ام) -أي الألف فوق رأس الميم مباشرة لا يمكن التمثيل لها بالطباعة إلا من خلال النظر في الخطبة وهي في المرفق-، وكذلك الهمرة في كلمات عدّة لم تكتب منها (امام) والمراد (إمام)، وكذلك (الاكرام) والمراد (الإكرام)...
- الخطبة رقم (3): كتابة الهمزة ياءً ومثاله (لأيمة) والمراد (لأئمة).

المنقوشات والزخارف

- الخطبة رقم (1)

رسم نقش زخرفي باللون الأحمر على الجانبين من اليمين واليسار كشريط حلزوني ليكون نص الخطبة بداخله.

- الخطبة رقم (2)

رسم دوائر صغيرة باللون الأحمر على الجانبين في كل جانب ثلاثة أعمدة على شكل فكرة زخارف ونقوش تزيّن بها الخطبة.

- الخطبة رقم (3):

رسم إطار باللون الأسود عبارة عن خطين مستقيمين بطول الخطبة بينهما فرجة منمّقة باللون الأصفر على جوانب الخطبة.

خطوط الخُطب

رقم (1) بخط النسخ
رقم (2) بخط الرقعة
رقم (3) بخط النسخ

ألوان الكتابة

رقم (1)
الأسود والأحمر، الأسود لكل الكتابة والأحمر للخطوط التي فوق الكلمات والتشكيل والفواصل.
رقم (2)
الأسود للكلمات والأحمر للفواصل والدوائر الصغيرة الثلاث بين كل جملة وجملة.
رقم (3)
الأسود والأصفر
الأسود للكلمات والأصفر للفواصل بشكل دائرة صغيرة صفراء.

أعلام وأسماء بلدان ومعلومات وتواريخ من خلال ما ورد في الخطب.

الخطبة رقم (1):

جاء في ختام هذه الخطبة تفاصيل ومعلومات غاية الأهميةوهاك نصها (تمت الخطبة المباركة الشريفة لعيد الأضحى نهار الإثنين وثالث والعشرين من شهر شوال سنة 18 سنة ومائتين سنة وألف سنة مذ الهجرة وألف سنة على يد العبد الفقير راجي رحمة ربه القدير يوم المصير خادم الحق المبين وأهله ناصر بن أحمد بن سالم بن حنظل بن رمضان الخابوري ونسخها للشيخ الأجل رفيع القدر والمحل الثقة الرضي المحب الصفي شاذان بن صلت بن مالك بن سلطان بن محمد بن سلطان البطاشي الحدوي رزقه الله حفظها والعمل بما فيها والتدبّر والتفكر في معاني الكلمات والآيات منها إنه على كل شي قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم).

نستفيد من هذه الخاتمة:

-خطبة لعيد الأضحى.

-تاريخها 1218هجري.

-نسخها ناصر بن أحمد بن سالم بن حنظل بن رمضان الخابوري

-المنسوخة له: الشيخ شاذان بن صلت بن مالك بن سلطان بن محمد بن سلطان البطاشي.

-الحدوي: هي بلدة إحدى من أعمال ولاية دما والطائيين بلد بني بطّاش (المحرزي، سند بن حمد، إتحاف الجليس بسيرة الشيخ محمد بن أنيس، ط1 مكتبة خزائن الآثار، ص15) ومنها الشيخ سيف حمود البطاشي صاحب هذه الخزانة.

-تقييد في الوجه الثاني للخطبة (وكانت هذه الخطبة الشريفة والمباركة الحسنة في زمن عصر ملك الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي (حكم عام 1196هج، 1781م، البوسعيدي، سيف بن خليفة، عمان التاريخ المصور، ط1 مؤسسة الانتشار العربي ص154) مع أخيه السيد الأجل.. المنهل رفيع القدر الصّافي من الكدر ونور الزمان عليه مدار أمور عمان.. المشهور والعلم المنصور السلطان بن الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي أعزه الله ونصره على القوم الكافرين وذلك تاريخ الكتاب يوم الثالث والعشرين والإثنين من شهر شوال من شهور سنة ثماني عشرة ومائتي وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام على يد كاتبه ومسطر حروفه الخادم الفقير إلى ربه عز وجل شاذان بن صلت بن مالك بن سلطان بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن سلطان بن عدي البطاشي يبده الفانية.. ثم أبيات شعرية)

-الخطبة في زمن الإمام سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي، (بويع بالإمامة 1188هج.. وتوفي 1218هج، وقيل 1225. الأستاذ محمد صالح ناصر الجزائري، الشيباني، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحالي قسم المشرق، ط1، 1427هج،2006م، دار الغرب الإسلامي، ص180).

-التاريخ: 23 يوم الإثنين شهر شوال سنة 1218 هجري.

-سلسلة النسب أطول من التي سبقت في حرد المتن السابق (شاذان بن صلت بن مالك بن سلطان بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن سلطان بن عدي البطاشي).

الخطبة رقم (2):

ورد في خاتمة هذه الخطبة تاريخ فراغها، والدعاء للحاكم (السلطان ابن السلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي)

(تمت الخطبة المباركة يوم -تمزّق وانقطاع- رمضان سنة 1181هجري).

وقد تقدّم تاريخ وفاة الإمام أحمد بعام 1188 هجري.

الخطبة رقم (3):

خاتمة هذه الخطبة الخط غير واضح فيها وسنقرأ منه ما يمكن قراءته (تمت هذه الخطبة المباركة عند عروب الشمس في يوم تاسع من شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٠٢ مذ الهجرة على يدي الأقل لله تعالى خميس بن سليمان بن سعيد بيده نسخها للولد عامر بن راشد بن عامر السناوي الإبروي رزقه الله حفظها والعمل بما فيها إنه سميع مجيب ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه العظيم)

-يبدو أن الخطبة خطبة عيد الفطر والله أعلم.

-تاريخها: 9 ربيع الآخر سنة 1202 هجري.

-الناسخ: خميس بن سليمان بن سعيد.

-المنسوخة له: عامر بن راشد بن عامر السناوي.

الخاتمة

وفي الختام استعرض بعض النقاط المهمة التي ستكون محل عناية لدراسات قادمة حول هذه البحث ومنها:

- هذه الخطب لم أتوصّل لمؤلفها، وكل الأعلام الذين سبق اسمهم هم نسّاخ فقط، وليسوا من قام بتأليف هذه الخطب.

-دراسة جوانب متعددة في هذا الخطب ومقارنتها في عصرها بخطب البلدان الإسلامية الأخرى ومدى التأثر العلمي بها.

-الإطالة في الخطب سابقا والاختصار في زماننا المعاصر.

-دراسة وبحث جوانب التركيب اللغوي والبلاغي في الخطب.

-دراسة فنية لهذه الخطب.

-دراسة الطرق الوعظية فيها.

-دراسة شرعية من حيث الاستدلال بالنصوص الشرعية

-إضاءة على ملامح التقارب بين المذاهب الإسلامية

-الملامح التاريخية في خواتيم الخطب والدعاء للحاكم.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات

-السيابي، سالم بن حمود، لسان العرب في إيضاح الخطب ومصباح الأدب، مخطوط.

المطبوعات

-ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، ط6 وزارة التراث والثقافة.

-الأستاذ محمد صالح ناصر الجزائري، الشيباني، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحالي قسم المشرق، ط1، 1427هج،2006م، دار الغرب الإسلامي).

-البطاشي، سيف بن حمود، خزانة مخطوطات الشيخ سيف بن حمود البطاشي، الخطبة1، الخطبة2، الخطبة3.

-البوسعيدي، سيف بن خليفة، عمان التاريخ المصور، ط1 1435هج/2014م مؤسسة الانتشار العربي)

-الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط دار الجيل بيروت.

-السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان، الناشر: مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

-السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط5 1435هج/2014م، وزارة التراث والثقافة.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ط11 دار المعارف.

-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 2 العصر الإسلامي، ط9، دار المعارف.

-الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت395

-المحرزي، سند بن حمد، إتحاف الجليس بسيرة الشيخ محمد بن أنيس، ط1 1441هج/ 2020م، مكتبة خزائن الآثار.

ملحق الصور

.نماذج من صُور الخُطب بالترتيب السابق

الخطبة رقم (1)

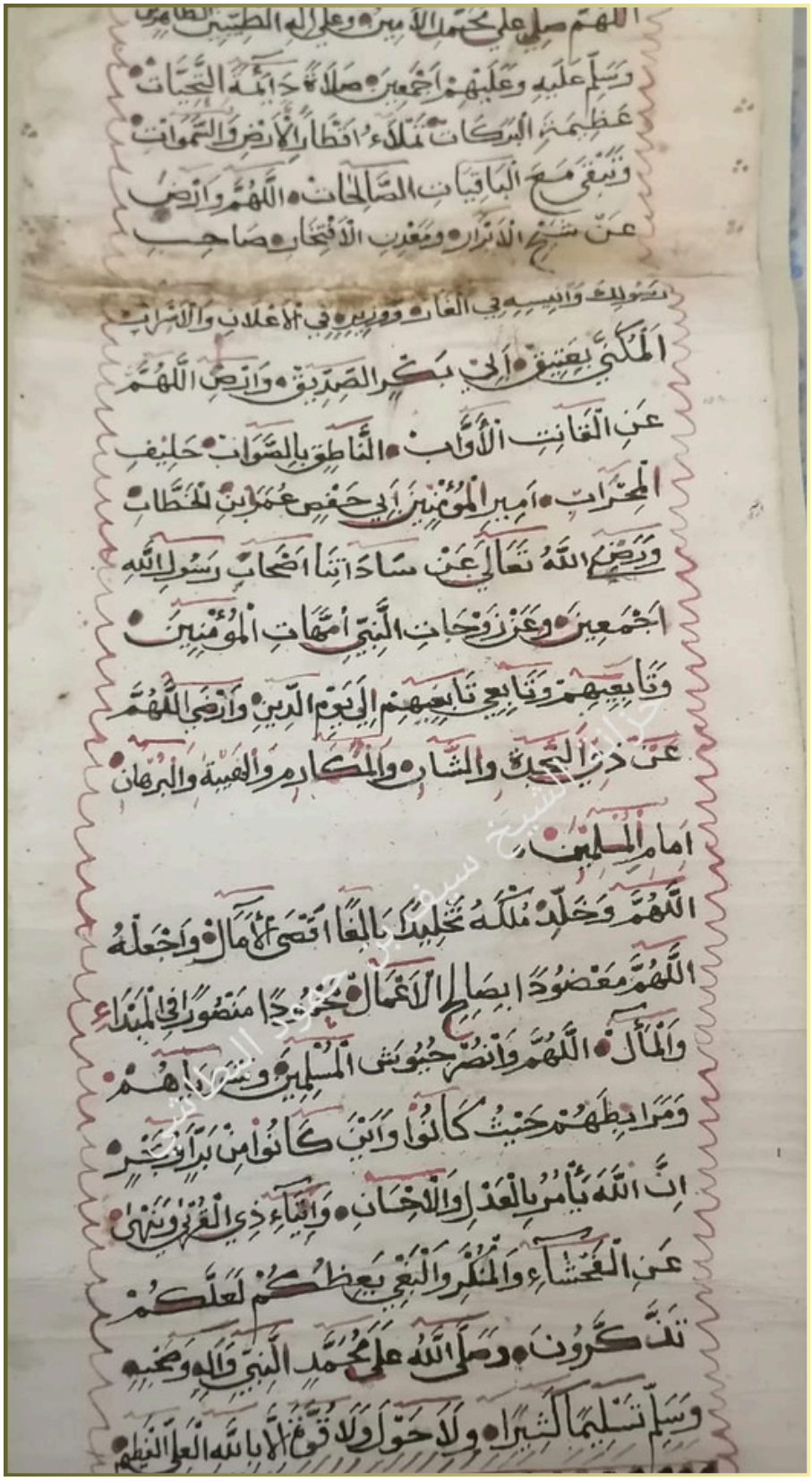
اللهم صلي على محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وسلم عليه وعليهم أجمعين صلاة دائمة التحيات
عظيمة البركات تملأ أنطار الأرض والسموات
وتبقى مع الباقيات الصالحات. اللهم وارض
عن شيخ الأبرار ومعذب الأشرار صاحب
الرسول وأنيسه في الغار ووزيره في الأعلاب والآثار
المكي العتيق أبي بكر الصديق وارض اللهم
عن الغائب الأواب الناطق بالصواب خليفة
المحراب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب
ورضي الله تعالى عن سادتنا أصحاب رسول الله
أجمعين وعن أزواج النبي أمهات المؤمنين
وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين وارض اللهم
عن ذي المجد والشارة والمكارم والهيبة والبرهان
إمام المسلمين
اللهم وخلد ملكه تخليدا بالغا أقصى الآمال واجعله
اللهم معضودا بإصلاح الأعمال مجدودا منصورا في المبدأ
والمآل. اللهم وانصر جيوش المسلمين وسراياهم
ومرابطهم حيث كانوا وأين كانوا من بر أو بحر
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون. وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024
مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences

الخطبة رقم (2)

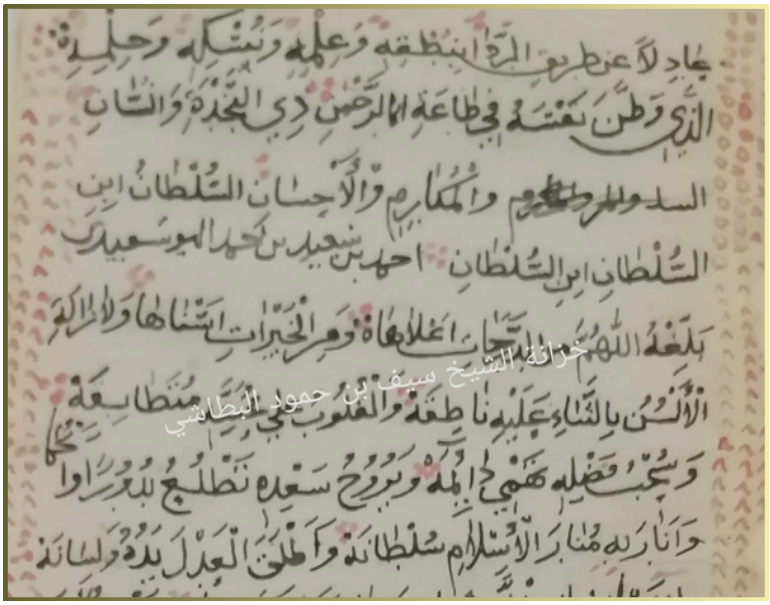

المجلد ١ العدد ٢ السنة: نوفمبر 2024
مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية
Al-Khalil Journal for Social Sciences

الخطبة رقم (3)